

## هَيْكَل طَوَال!

محمد حسنين هيكل / ثورة يوليو: خمسون عاما



جورفيدال

مسئولية الإدارة الأمريكية عن أحداث ٩/١١

أندرو ناثان - بروس جيلي

الجيل الرابع يحكم الصين

مديحة السقلى - أحمد عكاشه - محمد أبو القار

لماذا لا يتزوج المصريون؟

نون، سلامة أحمد سلامة

من أزمة الصواريخ الكوبية، إلى أسلحة الدمار العراقية؟



رئيس مجلس الإدارة  
إبراهيم المعلى  
عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج  
أحمد الزقزاق  
المحرر والمناظرة  
هديل غنيم



تغير المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر  
بالضرورة عن رأي «وجهات نظر» إلا إذا أشارت إلى  
ذلك صراحة

### كتب العدد ١

- أحمد عثمان.. رئيس الجمعية العالمية للطب النفسي.
- أناتول لابين.. باحث بمؤسسة كارينسكي للسلام، واشنطن.
- أنطون تالان.. أستاذ العلوم السياسية بجامعة كورومبيا.
- أيمن الصياد.. صحفي.
- بيروس جيلي.. طالب بكثورة في العلوم السياسية بجامعة برنستون.
- جمال فيدال.. صحفي.
- جودت بهجت.. أستاذ العلوم السياسية ومدير مركز الدراسات الشرق الأوسطية بجامعة إدنبرا.
- جور فيدال.. كاتب أمريكي.
- حسين عبدالله.. أستاذ الدراسات البترولية وكل سابق لوزارة البترول المصرية.
- رشدي سعيد.. أستاذ جيولوجيا مصر في الولايات المتحدة الأمريكية.
- روف عباس.. أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة.
- سلامة أحمد سلامة.. صحفي.
- صبري حافظ.. أستاذ الآداب العربية الحديث بجامعة لندن.
- محمد أبو الغار.. أستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة.
- محمد مصطفى جيل.. صحفي.
- محمود محمد الفضيل.. أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة.
- مديحة عبد الصلطي.. أستاذ طب الاطفال بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.
- نادر فرجاني.. مدير مركز الشكاية للبحث.

رسوم الحد الأدنى للنشر :

محمد حجي - سعد الدين شحاتة



يخطر الذئب أو الطبع أو التصوير على دعمات ورقية  
أو غير الحاسيات أقل وبعض المقالات المنشورة  
أو أجزاء منها، بغیر این کتابی مسبق من الناشر.



### المراسلات

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي  
٢ ميدان طلعت مصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية  
ت ٢٩٣٢٠٤٩٠ - فاكس ٢٩٣٢٠٤٩٦ - ٢٩٣٢٠٤٩٧ - فاكس ٢٩٣٢٠٤٩٨ (٢٠٢٢)  
البريد الإلكتروني (التحرير) : info@alokotob.com  
الموقع على الإنترنت : www.veghatnazar.com

### الاشتراكات

السنة الواحدة (تأثير عدد) شاملة أجرة البريد : داخل مصر ١٠٠ جنيه مصري - أستاذ بريد  
عربي ٢٠ دولار أمريكي - أوروبا وأفريقيا ٧٠ دولار أمريكي - أمريكا وكندا ٨٠ دولار  
أمريكا ، باقي دول العالم ١٠٠ دولار أمريكي.  
إدارة الاشتراكات : شارع سويدي المصري - ص ب ٢٢ بالمانوراما - مدينة نصر  
هاتف : ٤٠٢٢٢٢٢٢ - فاكس ٤٠٨٨٩٦١ - e-mail: weghat@alokotob.com

### شحن النسخة

في مصر ١٠ جنيهات مصرية - السعودية ٢٠ ريالاً - الكويت ١٠٠ ديناراً - الإمارات ٢٠ درهماً -  
الصين ١٠ يواناً - اليابان ١٠ يواناً - عمان ١٠ يواناً - لبنان ٥٠٠٠ ليرة - سوريا ١٥٠ ليرة -  
الأردن ١٠ ديناراً - وصف ليبيا بديناران - الجزائر ٢٠٠ ديناراً - المغرب ٢٠ درهم - تونس ٤ دينارين -  
البحرين ٢٠٠٠ ريال - سلطنة عمان ٢٠٠٠ ريالاً.

Austria , France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$5.

طبع بمطابع الشرق الأوسط بالقاهرة

السنة الرابعة

العدد السابع والأربعون

ديسمبر ٢٠٠٢

رئيس التحرير  
سلامة أحمد سلامة  
رئيس التحرير الفني  
حلمي التوتوني  
مدير التحرير  
أيمن الصياد

### محتويات العدد ١

- ٣ كلمة .. الأرقام..
- ٤ محمد حسين هيكل
- ٥ أليس طوال!
- ١٦ جور فيدال
- ١٦ مسؤولية الإدارة الأمريكية عن ٩/١١ .. العدو من الداخل!
- ٢٢ أناتول لابين
- ٢٢ «حرب النفط: أسرار الاندفاع الأمريكي نحو غزو العراق».
- ٢٦ حسين عبد الله
- ٢٦ «حرب النفط: أمريكا.. وأوبك والأيام القادمة».
- ٢٩ جودت بهجت
- ٢٩ «حرب النفط: روسيا البديل الأمريكي للبترول السعودي».
- ٣٤ أندرو ناثان وبروس جيلي
- ٣٤ «الطريق إلى السلطة.. الجيل الرابع يحكم الصين».
- ٣٨ جمال إسمايل
- ٣٨ «أطال بيت رجل مهم.. في حي كوم الدكة».
- ٤٤ رشدي سعيد
- ٤٤ «هبة الكشف عن خسارة مصر القديمة والصراع الذي دار عن يمينها».
- ٤٩ روف عباس
- ٤٩ «كيف تحرر علم الأثار المصرية من السيطرة الأجنبية؟».
- ٥٤ «Whose Pharaohs?» تأليف دونالد مالكولم ريد
- ٥٤ «مديحة السلطي.. أحمد عثمان.. محمد أبو الغار».
- ٥٤ «ماذا لا يتزوج المصريون؟».
- ٦٠ محمود عبد الفضيل
- ٦٠ «قراءة نقدية لتقرير التنمية الإنسانية العربية».
- ٦٢ تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢، تحرير نادر فرجاني
- ٦٢ نادر فرجاني
- ٦٢ «نحو علم اجتماعي نافع».
- ٦٦ صبري حافظ
- ٦٦ «مهرجان الفينيقيون المسرحي.. من فلسطين إلى جوانثانامو.. الإبداع في مواجهة الفقر».
- ٧٢ Festival d'Avignon - 2002
- ٧٢ أيمن الصياد
- ٧٢ قراءة: «ببيلة».
- ٧٤ قصائد جديدة
- ٧٧ عروض موجزة
- ٨٠ رسائل
- ٨٢ سلامة أحمد سلامة
- ٨٢ نون «من أزمة الصواريخ الكوبية إلى أسلحة الدمار العرقية».

للأرقام ذات الصلة والتي تزدى قراءتها المتعملة إلى فهم كثير مما يجري حولنا هذه الأيام.

يقاين د. حسين عبد الله في قراءته للأرقام بين موقف أوروبا السلمى من قضية تسليح الإمدادات البترولية وموقف الولايات المتحدة الأمريكية من الأمر نفسه.

فأوروبا تنفق من القضية موقفاً سلمياً، وتعالجه في إطار العلاقات التجارية المعتادة، وإن كانت تقوم بتسليم مرفقها واستخدام قوتها التفاوضية في إطار جماعي. وهذا في ذاته يعتبر عملاً مطروحاً. أما الولايات المتحدة فإنها تنتهج نهجاً مخالفاً في هذا المجال. إذ تبادر بالضغط السياسى على الدول المصدرة للبترول كلما ارتفع سعره، وتبعت مصلحتها لإنتاج تلك الدول بزيادة الإنتاج وخفض الأسعار. وفي الآونة الأخيرة اتشد الضغط الأمريكى منى أشد عنفاً إذ أباحت في إطار «ممر الشرق» المستهدف بغيرها من المصدرة كلاً من إيران والعراق وهما من دول أوبك التي كانت توصف بالصنفور في مدافلات المنظمة حول الإنتاج والأسعار.

وتشير «الأرقام» وهما معتمداً، إلى أن السوق البترولية مقلية على فترة تشع فيها الإمدادات. وإن كان هذا لا يعنى أن الإنتاج العالمى سوف يأخذ في الانخفاض، وإنما المصنوع أن الإنتاج العالمى من البترول سوف لا يتجاوب ارتفاعاً وبعثلات التي يتزايد بها الطلب العالمى عليه.

يشار هنا - والأرقام لها دلالتها أيضاً - أن البترول يمثل نحو ١/٥ من استهلاك الولايات المتحدة من الطاقة. كما يمثل الغاز الطبيعي نحو ٢/٥، بينما يشترك فيما بينى كل من الفحم والطاقة النووية والطاقة المائية وغيرها من مصادر الطاقة الباقية والمتجددة.

يشار هنا أيضاً إلى أن الارتفاع الطارىء في سعر البترول عام ٢٠٠٠ احتل المرتبة الأولى في المسلة التي شنها بوش ضد حكومة كلينتون أثناء انتخابات الرئاسة في العام المذكور. في بلد يعرض سياسته على تباين اللواتن الأمريكى فيما يتعلق باستخدام السيارة والحدود، فإنها ضارياً لها في ولاية الألاما الأمريكية لم يتزيد في أن يصدر قراراً

وربما كان من الطرف هنا، أو بما يعكس كيف تنظر المؤسسات الأمريكية إلى العالم الآن. إن قاضيها ضارياً لها في ولاية الألاما الأمريكية لم يتزيد في أن يصدر قراراً في أبريل ٢٠٠٠ يتهم فيه أوبك أنها تتواطأ بهدف تقييد حرية التجارة في البترول مخالفة بذلك قوانين مكافحة الاحتكار الأمريكية. والمثير أن أوبك اضطرت إلى الاستعانة بمحاميين للدفاع عنها، وإن القضية ما زالت تتداول في المحاكم الأمريكية حتى الآن.

فول تشع دائرة التعريف الأمريكى لصفة الإرهاب بحيث لا تستغرب أن تطلق بوما على من يحاول تسويق إمداداته من البترول أو مساندة أسعاره وممايتها من التنازل. ولقد بدعوى أن هذه السياسة تهدد أمن اللواتن الغربى وتعترض اقتصاده للتمار؟ يتسائل كمتدور عبد الله - رئيس السؤالى، على غرابته، غير مستبعد في هذا الزمان «العولى».

ليس بعيداً عن هذا على أية حال أن أصواتاً في الكونجرس - لايفنى طبعاً ما وراها من دوافع انتقائية - تصاعدت تحريضاً ضد أوبك. على أساس أن الشعب الأمريكى يعاني كل يوم من مصاعب حقيقية نتيجة لتصرفات المنظمة البترولية. «وهذا لم يعد مقبولاً». كما يقول السناتور مايك دوين الذي لم يتزيد هو الآخر في توضيح «أنه مادامت أوبك تركت تركت على تمسكها في العرض العالمى للطاقة فإن علينا أن نتوقع المزيد من الصعوبات والمزيد من المشاكل التي يعاني منها المستهلك الأمريكى». خاصة إذا تركت أسعار البترول لكي تصعداً قوى السوق دون ضغط من جانب الدول الصناعية الغربية ببقية الولايات المتحدة، فإن تلك الأسعار، يمكن أن ترتفع إلى مستويات شائعة وترتفع معها فاتورة الواردات البترولية إلى ما يقرب من نصف ترليون دولار سنوياً بالولايات الجارية.

وتقول الأرقام إن للنفطة العربية ومعهما إيران، يمكن أن تزيد العالم بنحو ٤٤٪ من احتياجه عام ٢٠٢٠. كما يمكنها أن تساهم بنحو ٣٣٪ من صادرات البترول العالمية للتعلمة خلال العام المذكور.

هل قالت الأرقام شيئاً؟  
نقد علينا أن نتبين القراء.

## وجهات نظر

«٩.٥ مليون مصورى (من الجينسين) تجاوزوا سن ٣٥ عاماً، دون أن يتمكثوا (أو يتمكن) من الزواج».

الرقم - الصادم والمثير - ثلث الصفح المصرية، ومن بعدها برامج التلفزيون، تلوته على مدى شهرين كاملين، وكان طبيعياً - لتكامل عناصر الإثارة فيه - أن يحتل طوال الصيف، العديد من برامج التلفزيون المصارى. كتب المصنفون - وشاركه الخبراء - والأكاديميون بالرى والصورة، دون أن يحاول أحدهم التوقف للتأكد أن السؤال - وللتوقف من نقطة البداية - «الرقم».

في «وجهات نظر» كان طبيعياً أن نهم بمناقشة القضية، وإن تقدم قراءة للرقم «الخلف» إلا أنه كان طبيعياً أيضاً في «وجهات نظر» أن نسال ونسأل. شهر كامل مكثت فيه هيئة تحرير هذه المجلة على البحث والسؤال قبل أن تلجأ من استاذة أفاضل الكتابة في الموضوع شهر كامل استغرقت رحلة طرق أبواب كل من له صلة بالمعلومات والبيانات في هذا البلد. كنصل في نهاية المطاف إلى مفاجأة أن الرقم الصحيح لعدد من فاتهم قطار الزواج حتى وصلوا إلى سن الخامسة والثلاثين هو بالتحديد (٩٨٧، ٣٩٩) نسبة منهم (٩٢٢، ٢١١) من الذكور و(٦٥٦، ١٥٢) من الإناث.

وأيس ٥ يوليو ٩. ونعرف أن الرقم الذي شاع كانت بدايته قصة صحفية أبردها أن تكون مشورة فاضلاً «بالإلقاء واختاروا عنواناً مثيراً». وثلك هي للصية الأولى، ولنترك ثانياً أن الرقم قد تم «تدويره» هكذا ببساطة، في مناقشات الصحف وأغلفة المجلات وشاشات التلفزيون. على السنة الضوئية والخبراء، وإستادة الجامعات دون تمحيص أو تدقيق - وثلك هي للصية الثانية.

وللتأكد - ثالثاً - كم هو صعب الحصول على البيانات والأرقام في مصر. في عصر متسود فيه نشر ما ترميه، وتحدد فيه كيفية التعامل مع المعلومات قوة الدول، وبقى المجتمعنا. وثلك ثالثة الأثافي.

والخليفة المرة اكتشافها أيضاً قبل شهرين. حينما تصدبا لطرح موضوع الائتمان والقرض البنكية لكشفنا ما لبنا على لسانه من أنه لا توجدرقام دقيقة أو بالأحرى لا يوجد تداول دقيق للأرقام. فالكل عامدة على عراضه. ولكم هي معبرة تلك اللفظة العربية اللطيفة.

يوماً تيين أن الأرقام «الرسمية» في البيانات البرلمانية تشتغل عن تلك الموجودة في محاضرات التحقيق. كما تشتغل هذه وثلك من الأرقام التي نذكرها الصحف أو تصريحات المسؤولين.

كما هل فضلاً عن خط غير مقبول في التعريفات - خفة أو جهلاً - من بعض من لا يستقنون أن يجري الحير على السنة الفلامية في ما لا يعرفون حق المعرفة، أو في ما لم يدرسوه الدراسة الواجبة.

لم يكن أمامنا يوبها - بعد البحث والدراسة - غير التوقيق بالإحالة إلى المصادر الموثوق فيها لافتراش - بحكم المرفق والمستولية - لتقل «المهنة على الرأوى».



ليس بعيداً عن هذا كله، ويعكس مدى تولى الاعتماد بالعودة إلى المصادر وضروية «الفتيش قبل القول» المسبة التي أثرت في الكثير للناسى وشارك فيها مصنفون والأكاديميون ذوو علاقة للتحرير من آثار تطبيق قانون الشبهة بعد أيام، في حال السوق فيها راذلة والتجأ على حالة الإلحاح. الأمر الذي دفع بستسول كبير إلى طلبة الجميع إلى سندرس تشريعاً تأجيل العمل بالقانون.

ولم نخص أيام حتى تبين - بعد الفجة لا قبلها، وبعد التصريح الرسمى لا قبله - أن العمل بالقانون موزجل فعلاً، حتى عام ٢٠٠٢. بموجب تشريع مدبر - فعلاً - قبل عام. وإذا كان السئانان أفة مغفورة، فكذلك الجهور والكلام أمام الميكروغفونات دون العودة للبيانات ذات الصلة، يظل حكمها مختلفاً.



الأرقام، ولجادة قرائنها ومن ثم تفسير دلالاتها. يبقى لنا دائماً أهمية خاصة. في هذا العدد من «وجهات نظر» نلقى خاصاً عن حرب النطزونية بدروس بيانية



# هَيْكَل طَوَّال!

٩٩ تهديد قبل رواية قصة حافلة

والْبُعد من مسرح الحوادث (وذلك على فرض صدق الرواة، ودقة كل منهم في الإحاطة بما كان في مجال نظره).  
والشاهد أن هذا النخل تهديد للطريقة التي يجرى بها هذا الحديث، والأسلوب الذي يتبعه في تناول موضوعه، وبمعنى:  
١. أنني أرى ما عدى في مساحة ما رأيت بعيني أو عرفت عن لغة أو تابعته إلى آخر الرحلة (وإن ذلك لا ركن إلى ما تستطيع الذاكرة أن تستدعيه، وإنما إلى أرواقى المكتوبة في أي أوانها، تستعيد الواقع كما جرت. إيلاناً ونيساً وحساً).  
٢. بالترتيب فإننى أعطى، في نفس السياق ما غاب أو خفى عني بالعودة للمراجع السرية المسجلة في حينها، سواء من الوثائق البريطانية والأمريكية والفرنسية والإسرائيلية، وذلك إلى جانب أرواق وشهادات وأوراق مصرية استطيع أن أطمئن إليها، متأكدًا من أصالتها.  
٣. أنني وبمقدار ما هو ممكن لأحاول تحديد الأيام (الليالي)، بحيث تبين لأذهاني الهمة، خطوطها وفواصل تعرض لها سياقاً جاريًا، أقرب ما يكون اتصالاً بالحقيقة. ■

■ بين يومي ١٨، و٢٣ يولية ١٩٥٢ كان حال مصر أشبه ما يكون بسفينة تعرق شراؤها بقرة الريح، وانكسرت مفتها بظرب الموج، وأصبحت بمن فيها: قبطاناً وبحارة وركاباً. لعبة عاجزة في قبضة إعصار هائج.  
وكانت تلك الأيام الخمسة في الواقع خمس ليالٍ، لأن الهجوم تشوئى على الجميع بالأرق، يفكرون فيما عساهم فاعلين في الصباح، فإذا طلع الفجر اكتشفوا أن ما رتبوا له فات أوانه، وأنهم الآن عند ألق مختلف لم يستعدوا له. وهكذا كل ليلة!  
والواقع أن أحداً لم يكن في مقدوره، تلك الليالي الخمسة: أن يعتمد على خرائطه ملاحية، أو أرصاد جوية، أو خط سير مرسوم بين ميناء إبحار وميناء مرسى، لأنه حين تتحكم الرياح تتعطل الخرائط، وحين تنتفض العواصف هوجاء فإن هم الجميع يكون بالتعامل مع المفاجآت في مكانها، وفي زمانها.  
وحين تكون من هذه الحال ظارفاً تاريخياً في حياة أمة، فإنه لا يسمح في مقدور أي طرف أن يزعم رؤية الصورة كاملة، ومعايشة المفاجآت كل ساعة وموقع، وربما من هنا أن الروايات عما جرى تلك الأيام، الليالي، الخمسة الطوال اختلفت باختلاف مواقع الرؤية، وبمسافة القرب

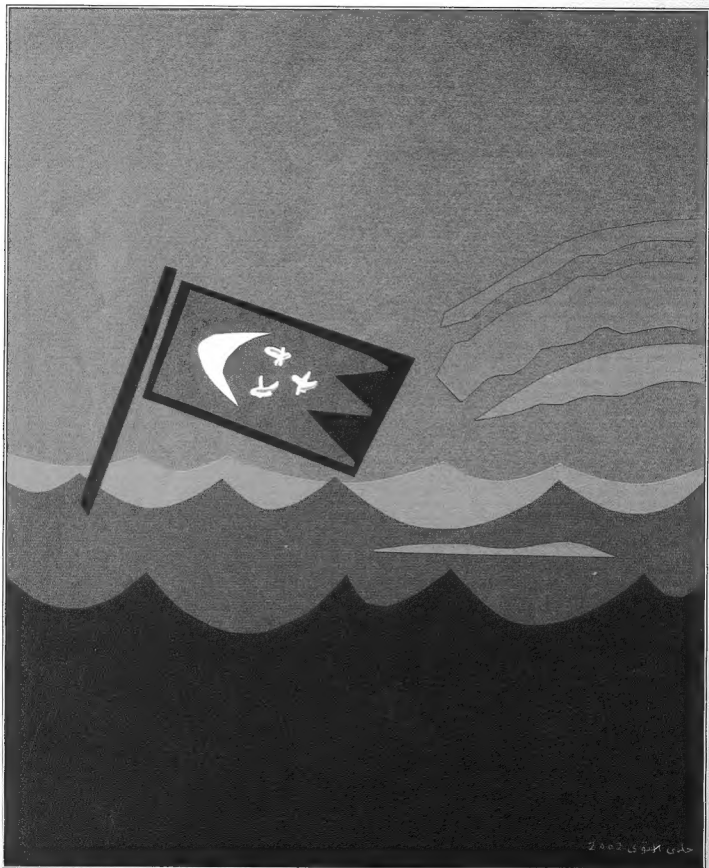
«عبد القدوس احمد» (باشا) رئيس مجلس إدارة بنك مصر، وهي على أول طريق القاهرة - بلبيس.  
وحيثما نتحدث ما نقرر عليه - وبسرعة، وكان «على أمين»، هو الذى طرح فكرة «أن الأزمع السياسية الراهنة وتغنيها أخبارياً بتوسع شديد فرصة مثالية يمكن أن ترتب فيها «الأخبار»، مكانها في السوق، ووجهة نظره أن التطورات المتخلقة من يوم حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢ حتى الآن (١٨ يولية ١٩٥٢) - هي فترة شهدت سقوط أربع وزارات في خمسة شهور: وزارة «الناصح»، ووزارة «على ماهر» - وزارة «الهاشمي» - الأولى - ووزارة «حسين سرى» (وهي الآن على وشك السقوط) - وذلك خلق اهتمام كبيراً بالسياسة، تستطيع الأخبار أن تنسبه لصلاحتها إذا ركزت عليه، وكان طرحه بلاما ودأبعت عنه على أساس «أن الأخبار هي المادة الأولية لأي جريدة يومية، وعلى الباقى أن تدور حولها» - وفي ذلك اليوم وبالطام لم يكن الأستاذ «مصطفى أمين» - خلف معانا.  
وبعد مناقشات، اتفقتا على تقسيم العمل في تغطية الأزمة السياسية الراهنة، التي تدافع بسرعة على مفرد خط (بعد قرار ذلك «فاروق» وحل

الأهرام (السبت)، وحين كان لكل جريدة يومية - عجلة أسبوعية، ووثقتها اختار «مصطفى وعلى أمين» بمواصلة من صاحب الأهرام «جبرائيل تكلا» (باشا) - طبع أخبار اليوم على ملكيات الأهرام (مساهم الجمعة) - لكي تصدر جريدتهم الجديدة صباح السبت وليس أمامها غير جريدة المصري، (وجريدتين خفيفين لا تحسب لهما في ذلك الزمن حساباً وهما «الأساس» عن حزب السعديين، والفتنة» من حزب الكتلة، وهذا لمعان مسعود أخبار اليوم تحسب سريعاً، لأن السوق كان جاهزاً ومهيأ.  
لكن جريمة «الأخبار» الجديدة لم تكن لها مثل تلك الفرصة، فالجرائد اليومية تخطت عن تقديم يوم الخميس، ومعنى ذلك أن «الأهرام» في السوق كل يوم، ثم إن جريدة «المصري» (ويصعب سخونة الظروف السياسية والظفرة العالية للخطاب الوطني - حلفت سيقاً)، وهذا فإن جريمة «الأخبار»، تراجعت من توزيع مائة وعشرين ألف نسخة يوم مسودها في توزيع يقل عن سبعين ألف نسخة (أي قرابة ٤٠٪ في ظرف عدة أسابيع، ثم إن الهبوط مستمر، وذلك هو الخطر).  
وبهذا أضاء «أحمد عثمان» أمامنا (نحن الثلاثة) لقرار أحمد للتحضير، ثم تركنا والتصرف يلحق بأسرته التي سبقته إلى مزرعة

## اليوم الأول، الليلة الأولى الجمعة ١٨ يولية ١٩٥٢ سحب عاصفة تتجمع!

■ [في الساعة التاسعة والربع - صباح ذلك اليوم - في مبنى أخبار اليوم (شارع الصحافة المنقرع من شارع الجلاء على مدخل بولاق) - كان هناك اجتماع لهيئة تحرير أخبار اليوم - مهمته ترتيب عدد العدد (السبت ١٩ يولية)، وفرغ الاجتماع بسرعة لأن بعض الإخباريين فيه كانوا على موعد آخر مع الأستاذ «أحمد عثمان»، وهو أياها رئيس مجلس إدارة شركة مصر لثلاثين، وفي نفس الوقت قائم على مهام عضو مجلس الإدارة المنتخب لأخبار اليوم، ومعه مباشرة يعمل مديراً لها العام - أياها - الأستاذ «عبد العزيز عبد العظيم».  
خرجنا من اجتماع هيئة التحرير (وكان في مكتب الأستاذ مصطفى أمين) إلى مكتب

ثورة يوليو، خمسون عاماً... السؤال الأول: هل كانت الثورة لازمة؟



حزب يوليو 2002



مجلس إدارة نادى ضباط الجيش الذى يرأسه اللواء «محمد نجيب» في مناخ كل ما فيه يدعو إلى التوجس.

أن هناك صداما سياسيا (ووريا أشد) يمكن على الطريق - وأنه خلال أيام (ويصرف الفكر عن أية اعتبارات عامة) - فإن هذا الصدام يمكن أن يكون قضية حياة أو موت بالنسبة لدان أخيار اليوم - لأن خسلان جريدة الأخبار المتساهدة سوف تلتهم أرياح جريدة أخبار اليوم الأسبوعية.

ويهدد التغيرات انقلابا على توزيع النفقة الانتخابية:

الاستاذ «مصطفى أمين» - يسألنا إلى الاستاذية لأن المصطلح الملقى هناك وكذلك الوزارة منذ بدا موسم الصيف - «مصطفى» - مسلول - بصلة مع العصر (وعزم ثلاث) (بشا) - ومع الاستاذ «محمد هاشم» (صهر «سرى» (بشا) ووزير الداخلية) - أن يعطى

ما يدور بين الطرفين الرسميين في إدارة الأزمة: «محمد وال».

- «مستولتي أن أبقي في القاهرة لتابعة تداعيات قرار حل مجلس إدارة نادى ضباط الجيش» - وذلك بمجم معرفة بكتيرين فيه (نشأت بطرف عملي أثناء تغطية حرب فلسطين) - «ومضمّن اللواء «محمد نجيب» (وهو رئيس مجلس إدارة نادى الضباط) - وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الترتيب أن انقل على اتصال برئيس الوزراء المستقيل «نجيب الهاللي» (بشا) - وكنت قريبا منه (صديقا للعائلة).

وأما ثالثا (الاستاذ «على أمين») فقد كان عليه أن يظل في القاهرة للتستيق بين عمل «مصطفى» في الإسكندرية - وعطلى» في القاهرة - ويصير يصر على توجيه جهته المُرَكَّب في جريدة الأخبار يوميا - ويكون في موضع يسمح له بأن يظل في القاهرة - والإسكندرية تكتلات إخبارية يراها أزمة عبر الحديثين. ■

قلاد الحرس واللواء «عشمان المهدي» رئيس الأركان.

ولم يكن «محمد نجيب» من هؤلاء على اختلاف أنواعهم - وفي نفس الوقت فإنه لم يكن من جيل الشباب الذي بدأ يظهر مروجوا بعد حرب فلسطين (مثل محافظ إسماعيل) - في رئاسة الأركان - و«رشاد مهنا» في رئاسة المظفعية - وكذلك كان محمد نجيب حائزا في موقعه بين الأنواع والأجيال.

وكان الرجل يبدو لي دائما مرتاحا مع نفسه، وكانت ثقافته أظهر ما تكون حين يخرج ويرس واحد منها بمطوعة في جيبه ثم يمشو بهذا التبع المهرس غليونه ويشعله بهمة، ويشد البخان منه بعبارة تقصو في عينيه. وكان الرجل قد عرف من أحد أصدقائه في القصر أنه رشح وزيرا للحرس في وزارة «نجيب الهاللي» (بشا). ثم عرف من «أحمد شوقي عبد الرحمن» (رئيس قسم المخابرات العسكرية) في الجانب في الجيش وقتل المظفعية الشرقية بعد ذلك - أنني صاحب اقتراح وشريعه، وكان تعليقه مرة أو لثلاثة بعدها (ووزير حربية مرة واحدة) - ثم كان قوله «يتروني فقط أعمل مدة خدمتي وأخرج بمعاشي كاملا ولا أريد فوق ذلك شيئا».

وأتى وفي طريقى إلى بيت اللواء «محمد نجيب» في الزيتون كان سائق لنفسي: «كيف يشهر الرجل وكيف يتصرف وقد وضعتة للآخرين وسط ما لم يكن يتوقعه. وربما لم يكن يريد لو أن الخيار في يده».

كانت هناك ثمانى زيجات بالعدد في اللواء الداخلي الضيق لبيت اللواء «نجيب» - يصعد عليها الزائر فيجد أمامه بابين، باب يأتى إلى صالة من حولها باب أمامه بابين، باب آخر يأتى إلى غرفة مستقلة في غرفة الاستقبال - منها الزائر ليجد في صدره الغرفة مفتحة خشيا متواضعا، وحوله على جوانب الغرفة طابق صالون ضخم (مصمما في السالف) مكون من أربعة «فولياتيه» و«نيبة» وأحد - وحين انتح الباب وطلعت قاعة استقبال ذلك المساء - كان أول شخص وقع بصري عليه هو اللواء «محمود صبحي» الذي كان دائما للقبلة الحربية - ثم أحيل لي التفت قبل شلوا. وكان هناك ضابط آخر لم يقدمه أحد ولا هو قدم نفسه، بل نقل جرائسي في مكانه لا يتجه إلى ناحية خطاب ومن جانيه لا يطق بكلمة، ولم يكن اللواء «نجيب» من جانيه لا يتقبل لانه خرج ليما يظهر يملك «بوة» لصبوبه، ولم يلبث الباب الموصلى إلى القاعة من الداخل أن فتح ونخل «نجيب» و«عليه» في استاذته، وقبل يرحب ووداد وحفا، ويسأل عن آخر الأخبار وقتل، «إن آخر الأخبار إن كان هو - وقال الرجل بشيرة يشبع فيها الصدق والصدق صبحا - «أخبرني» - «وما نجيب» - «والقالب سليمة» - «واللواء «محمود صبحي» هو الذي سألني - «ما الذي سوف تنشره لأخبار اليوم غدا عن تطورات أزمة حل مجلس إدارة النادى (بالقصد نادى الضباط) - «وقل أن كجيب» - «اللواء «نجيب» - «ههه عاوزين يعاملوا إيه؟ مطلوب منى عمل إيه» - وتقرر ليحبه استفساحه وراء أسفله، لأنى علمت قبل المجيء إلى بيته أنه على موعد آخر

## لقاء أقدار في بيت «محمد نجيب» !

معرفتي به من خلال معركة مجلس إدارة نادى ضباط الجيش وتوجهها، وزا مكتبي مرات، ومرت بيته مرات، وأحد منها كما هو مسجل في أوراقى عندما أراد اطلاعى على محاضن التحقيق في سقوط طائرة ركاب أمريكية شمال غرب القاهرة (وبين ركابها نجمة مشهورة تلك الأيام هي «كاميليا» (كوهين) - وكانت هناك حكايات كثيرة شائعة عن علاقة بينهما وبين الملك «فاروق» - وكان الصادق في منظمة اختصاص اللواء «نجيب» - كقائد لسلاح الحدود.

وكان الرجل - في كل مرة لقيته فيها - يبدو لي شخصية متفتحة في زمن ما بعد حرب فلسطين وحين كان أظهر لواءات الجيش - بصفة عامة - ثلاثة أنواع:

● نوع وراه في المعارة تجربة وأصحابه لا يملكون الحديث عن تجربتهم - واعتقادهم أنها وحدها الصواب وغيرها الخطأ (مثل اللواء «فؤاد صادق» - واللواء «محمد أحمد الماوى» - وكلهما كان على المحاش بعد ترك القيادة العامة للقوات في العرش).

● ونوع سيق له الدراسة في الخارج من أركان الحرب وهم على استعداد دائما لإلقاء الدروس ليما كان يبنى عمله في فلسطين لكن الآخرين لم يعطوه فضاعت الفرص (مثل اللواء «محمد الدين صبور» - قلاد سلاح الفرسان واللواء «محمد هبيبة» - صير مكتب وزير الحربية).

● ونوع ثالث من رجال القصر تشكلمهم المناصب والراسم تأخذهم بعيدا عن ميدان القتال فعلا أو مباحثا (مثل اللواء «عمر قنص» -

■ في الساعة الخامسة والنصف (بعد ظهر يوم الجمعة ١٨ يولية ١٩٥٢) - كانت الساعة الأولى من عدد «أخبار اليوم» (التي تصدر غدا) قد أصبحت بكام صفحاتها تحتة لدى سكرتير التحرير الأستاذ «حسن فريد» - وغارت مهني «أخبار اليوم» - متوجهة إلى حى الزيتون حيث بيت اللواء «محمد نجيب» - وتندري أن «البوة المظفعية» لتداعيات قرار حل مجلس إدارة نادى ضباط الجيش - موجودة هناك حول رئيس مجلس إدارة النادى (اللواء «محمد نجيب» - وبينما كنت أعود سيارتي (من عزاز أول كابيتن - سوداء اللون) - متوجهة من وسط العاصمة إلى طريقها عند حى الخراز - كنت أكر في اللواء «محمد نجيب».

[لم يتح لي أن أسأل الرجل أثناء معاركة حرب فلسطين - «خصوصا أنني تركت ميدان القتال في أغسطس ١٩٤٨، لكن الحق بالذمة غير العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة (في قصر دي شايو) - باريس - أن قضية فلسطين والحرب التي اندلعت في الأرض المملكتين فرضت نفسها على قمة جدول أعمال الجمعية العامة، وأصبحت شغل مجلس الأمن - وبالتالي فإن الجانب الدولي لقضية فلسطين طغى ذلك الخريف على الجانب العسكري].

[كنت قد تعرفت على اللواء «محمد نجيب» عندما كان قائدا لسلاح الحدود، ثم زانت

كان سؤالي  
لنفسى وإذا هى  
طريقى إلى  
بيت اللواء  
«محمد نجيب»  
فسي الزيتون  
«كيف يشهر  
الرجل وكيف يتصرف  
وقد وضعتة  
للآخرين وسط  
المقادير وسه  
ما لم يكن يتوقعه  
وربما لم  
يكن يريد  
لو أن الخيار  
في يده»



(غدا السبت ١٩ يولية) مع الاستاذ «محمد هاشم» وزير الداخلية وشهيد رئيس الوزراء، «الم يقل كل أحد مشاعر عما يريدونه منه».. وقال بجماعة لا تشرع لفرقة لانه «انه حائل وحاول حوله موزعة».. (ولت نفسى انظروا: ان الرجل ليس يسقط الى الحد الذى انفض، فهو نائم على سر يمسح انفساهو، وتدخل اللواء «محمود صبيح» فقال «ان رايه مازال رلع قضية ضد قرار كل مجلس الادارة امام مجلس الدولة، لانه لا يعترف السموت على هذا القرار، وحتى اذا اراد «مساعدة اللواء» (بفرض «محمد صبيح») ان يتقارن عن حقه «في جموع الضباط ان تتشاور» ورد «محمد نجيب».. «انه هو ايضا لا يملك ان يتكلم لانه قال مئات الضباط الذين اتخذوا المجلس.. لكن الساحة هي ما الذي يمكن عمله؟.. وكان اللواء «محمود صبيح» (كما كنت اعرف ذلك الحق الخدمة متديبا لكافة الحقوقي، وتخرج بالافه فيها، وانضم بعد ايلانه للضلع فوراً الى مكتب محاماة) «والآن كانت اول قضية يريد ان يشارك فيها هي المعلن امام مجلس الدولة في قرار كل مجلس ادارة نداء ضباط الجيش، وتشعب الحديث ثراة نصف الساعة ثم طلعت احوال طريفة او طريقتين على باب غرفة الاستقبال من ناحية السلم، ولقد الضباط الساكنات بفتح الباب، وبخل شاiban كالحسا يردى بظنوننا بهماي واولاه فيصاها ابهى، وتذكرت احدها، واما الشاiban فقد كان غريباً، تلقى على عياى اول مرة.

كان الاول هو البكباشى «جسمال عبد الناصر».. وكان الثاني هو الصالح «عبد الحكيم عامر»..



كنت قد تقابلت مع «جسمال عبد الناصر» ثلاث مرات من قبل، لكنها جميعها مقابلات عابرة:

● كانت المرة الاولى في فلسطين، وكنت مرحلاً في سيارة جيب على الطريق الشمالي للنقب، قادماً من مقر قيادة «أحمد عبد العزيز» في بيت لحم، فصادفني في «الجبل» ملاقة اللواء «محمد احمد الازوي» القائد العام للقوات المصرية في فلسطين، وكان «أحمد عبد العزيز» قد اتم احد ضباطه وهو الصالح (الرائد) «حسن فهمي عبد الغريب» (الذي اصبح فيما بعد سفيرا لصر في الغرب) «في مصحبي ومعهما جدي جراسد فديفة (شاشان) في سيارة جيب تابعة للقيادة، وذهب في الى الصباح الى الجبل ويعود على عشاء الخد في بيت لحم. لكن سيارتنا توقفت في عراق الخيشون لن تمر معركة خاتت تدور بين المواقف المصرية هناك مع «جدي» وكانت اسرائيل، خرجت من مستعمرتها «بيجال بايرن» (الذي اصبح فيما بعد نالبا لرتبين ووزراء اسرائيليين وزير الخواشرجية) ووقوفنا عن اسرع حين افتتح الطريق، وعرفت من احد الضباط ان نتيجة المعركة كانت طيبة، انظر الى الخمرات التي خرجت من «نجباء التفتح طريق القلب الشامي لاجتماعي الى المستعمرة في حياية مظلمت من قذائف «الموتارت» غلت

الاستحباب وما زالت تواصل تمشيط المنطقة حتى الآن.

وعرفت ان قائد الحركة على الناحية المصرية ضابط عامي برتبة «صاغ» اسمه «جسمال عبد الناصر حسين» وطلبت مقابلة، وكان على وشك ان ينام في مقر قيادة الكلية السادسة (مخاضة) وكانت من قبل قسم المخابرات، بيكئة سلطة الانتداب البريطانية في فلسطين مع عشرات غيره «ضمن خطها لقامة سلمية».. فطلب حصة اثناء الحرب العالمية الثانية.. تمسبا لتقديم الألمان غير مصر إلى الضام».. وحين نهضت ومعى «حسن فهمي عبد الجيد» الى حيث كان الصالح «جسمال عبد الناصر حسين» وجدته يرتب لنفسه فراشا ينام عليه في ممرور مركز البوليس القديم، وقد فرش بغطائه على الارض ثم غور ثانية جعلها شبه راحة، واضطجع ينام، وعندما قيل له «اننا نريد مقابلة».. «اغضب» واستقبلني، وبدأ لي الضابط الشاب «أحمد الصبر» وعزيت ذلك الى الجهد الذي بذله في معركة لم يلق فيها لينة الاكل (كما قيل لي) ولطفة واحده، وحين خرجنا من قسم البوليس «فلد الصالح» حسن فهمي عبد الجيد، في شبه اقتدار، كان معروف بين زملائه الضباط بان قبيل الكرام، وطلعت بقولني «من الواضح انك نك يريد ان يتكلم، وربما انه لا يعرف كيف يقول ما عنده».. وكذلك قائد اللواء.

● وكانت المرة الثانية في مكتبتي في اخبار اليوم (سنة ١٩٥١) عندما اعطيت موصدا لضابط في الجيش اري مقابلاتي لموسوع اري مهنا، وقد جاء هذا الضابط وهو الصالح «زكريا محيي الدين» ومعه زميل له في الجيش «مر ثمانية» الصالح «جسمال عبد الناصر حسين» الذي بدأ وتكرري بقلتنا الاول، وكنت تذكرته فور ان رايته.

كان «زكريا محيي الدين» وقتها ضابطا مشغولا بامان سيده، وقد اكتسبته مسافة جديها خطيرة، موزادها ان اسرائيل تمنح «بطاقات ائمة» خاصة لبعض «عرب قبائل العزازمة» الذين يقطنون سيدها، وهم يتكلمون بهذه البطاقات وراء الرعي عبر خطوط الحدود وبين خطوط الهسته من سيده الى النقب والعكس، وهو وشك ان هذه البطاقات تهيئ لضباط الأمن الإسرائيليون في المنطقة الجنوبية سلطة على رعايا مصريين، والصالح «زكريا محيي الدين» وجدما وضعها غير مقبول، وخرج «فارس ماسون» وقد حاول لفت نظر رؤسائه، لكنهم لم يلقوا له اذنا، وكثر له انه اشارت اذنا الجرائد الى الولايات شيئا عن ذلك، فإن السلطات المختصة قد تنهت به، وكان «زكريا محيي الدين» مرتدبا في عرشه الموضوع، وقد شرحة جرح يصور عدم بطاقات المرور الإسرائيلية التي استوجبت قلة.

وطوال ثلث الساعسة كان «جسمال عبد الناصر» يتابع الحديث في صمت، وحفظته أكثر من مرة بطول النظر الى رؤوف قلة تغطي حائط من غرفة مكتبتي في ذلك الوقت، والتجهر لحظة تمتد من اذنا تاليع تحقيقاتي عن الحرب في فلسطين من داخل الحصار في الغلوجة، والتمع وما كثرته من اجتماعات دورة الجمعية العامة غير العادية لانع المصدة في باريس، فيسبتمبر ١٩٤٨، ثم انه بعد الحصار فكر ان يارجي، فيقائلي، لكنه

وجدني أغلبي الانقلابات السورية (من حسني الزعيم».. الى اساسي الحنواي».. الى ادبي (الشيستاني)».. وفي تلك الاوقات كانت لديه اسئلة عما يجري في سوريا «تمني» لو استطاع توجيهها إلي، وروجوة اذا كان يكثر منها شيئا (لا يقل ذلك ولو بالترجيح، وسال عدة اسئلة لتسليها لا تأتي له احصر على تسليها).

● واصل «جسمال عبد الناصر» كاله فذكر انه تابع ما تنشرته عن ثورة ايران (الذكسور مصدق) وقال «انه توقف طويلا امام مشهد «آية الله الكاشاني» الذي خرج بمظاهرة ضد الشاه بعد ان اغتسل وارشد كفته مستعدا للقاء ربه».. ثم ابدي ملاحظات انتقيا منها انه «شاهد مع باعة الصحف كتابا يضم ما كتبه عن ايران».. عنوانه «ايران فوق بركسان».. وسألني اذا كان يستطيع استعارة نسخة منه فاني يتسجد بإعدادها، وافاض ان الكتاب غالي للزمن يباع بعشرة فريش، وذلك مبلغ لا يستطيع شراء عادي ان يخصصه لشراء كتاب، وطلبت نسخة من الكتاب فادفعتها هدية له.

● ولم تكن المرة الثالثة التي رايت فيها



«جسمال عبد الناصر»..

أنه تابع ما تنشرته عن ثورة ايران، وأنه توقف طويلا أمام مشهد «آية الله الكاشاني» الذي خرج بمظاهرة ضد الشاه بعد أن اغتسل وارشد كفته مستعدا للقاء ربه.



«جسمال عبد الناصر» لقاء بالهضي الحنواي، لأنه وقع ضحاية عابرة لم تستطع أكثر من دقائق، وكان ذلك في المساء المبكر من يوم حريق القاهرة (٢٦ يناير ١٩٥٢)، على رصيف (شارع لواء الاول» ٢٦ يولية الآن) «.. أمام محلات شيكوريل، وهي التزلزل مشتعلة بقايا لهب، وكان جسمال عبد الناصر» قادما من ناحية حديقة الزاوية، وكنت قادما من الاتجاه العكسي، وعلى وجه الحريق لحت قاماته، وبدت لي تقاطيعه شبه نحاسية، وسألني بصوت مشحون بما يعني الخلق من هذا الزمان ردت عليه.. ولم المشغول عنه، ولا التذكر بم باستافضة.. وكذا كل منا الى سبيله.



● تلك الساعة العظيمة والنصف من مساء ١٨ يولية ١٩٥٢ وفي غرفة الاستقبال في بيت اللواء «محمود صبيح».. قبل «جسمال عبد الناصر» (وبعد عهد صبيح عامر) «.. لا وعندما دخلنا كان اللواء «محمود صبيح» لا يزال يشر ويحدث سر قفرته عن ضرورة رفع قضية أمام مجلس الدولة في معارضة قرار حل مجلس ادارة نداء الضباط.. مؤكدا ان لي حله لعل تقابل تيلورت لصياغة الدعوة التي تقدم الى مجلس الدولة في عرض القضية».. وهو واثن من إمكانية تسهيا.

ومضت دقائق وقام عهد الحكيم عامر».. ثم مقدمه ماشيا نحو اللواء «محمود صبيح» ومال عليه يمسح في اذنه بشيء.. وقام «نجيب» ولبعها «جسمال عبد الناصر».. والتجه الثالثة نحو باب الغرفة المأوى الى الصالة الرئيسية للبيت وإغلاق الباب.. ومع ان هذه «الحركة» لعلت تلتري لافانتي لم اعلق كثيرا عليها وإنما واصلت «استجواب» اللواء «صبيح» عن القضية التي يمكن ان تصل إليها فكرته في رفع قضية أمام مجلس الدولة.. حتى على فرض انه تسهيا.

ومضت دقائق ما بين ربع وثلاث الساعسة.. ثم انفتح باب الغرفة المأوى الى الصالة، وعاد الرجال الثلاثة الى صالون الاستقبال وجلسوا حيث كانوا من قبل، وقال «جسمال عبد الناصر» وهو يقلق بصره بين اللواء «محمود صبيح» وبين «هل وصلتم لراى في موضوع القضية».. واستعاد اللواء «صبيح» وقطعه «في احتفائي» وقال «جسمال عبد الناصر» «موجها كلامه لي» «محضر (تد؟) لا قلت لقلته من رفع قضية».. «وستقبل كلامك استعذر».. هل تتصور ان الجرائد صوم تكتب عن قضية عدم قران صدار من السلطات التفاضيل.. لقصده هل يمكن ان تصل القضية للتفاضيل والتأويل في اري البراءة».. «وايديت تشككي في ان يائسها يمكن ان تسامع بالفتش».. او على الأقل يائسها عن اطلاق قبيل للفتش بالتفاضيل والتأويل» وعاد «جسمال عبد الناصر» يسال ما علاقته من ذلك حكاية قضية ما فعل العمل لوقف هذه «الامانة»؟..

استعمل «جسمال عبد الناصر» هذا التعبير وقد نسبته إليه عندما



بدا أن ما قالته  
لجمال عبد الناصر  
في تحليل الأسباب  
التي تقضي احتمال  
تدخل عسكري بريطاني  
(على نهد ما حدث وقت ثورة  
عرايي)، قد أجاب دون أن أدري  
على هاجس تشبيل يلج عليه  
وقتها (ولم يكن في علمي)،  
وأفعل أولي في التأخير  
بالمصق على التفسر  
من جواب يجيء لرجل  
في موضوع يمهيه  
دون أن يخاطر  
بتوجيه سؤال



سجيات وقائع ذلك اللقاء بعدما باكر قليلًا من  
أسيوط، ومن المرافقات أتى لم أسجله يومها  
مكتفياً بجعرة (الصاعقة السادسة): عند محمد  
الخواص (صبحي)، وحقارحة) - وعندما  
تطورت الأمور في طرف أيام بما لم يخطر على  
البال في حينه، غدت أسبوع يوم ٢٧ يولييه ما  
شاهدته، مساء يوم ٨ - متأخرة ساعة أيام.

.....

استوقفتني لحظة إمامة - وسالت جمال  
عبد الناصر، بما معناه «هل يرى أن حل مجلس  
إدارة نداء ضباط الجيش فعل، إمامة» أو أنه  
أكبر»، ولم يكن يتوقع السؤال كما بدا لي، على  
أنه بعد لحظة، ربما معناه «بالفعل إمامة - لأن  
«كرامة» الجيش من كرامة الشعب»، ولقد  
(كما سجلت بعدها بنسبة أيام) أن الموضوع  
يجاوز «الإمامة» ويتجاوز «الكرامة» لأنه  
يمس شيئاً أكبر من العواطف، واستطردت  
ومع ذلك ولم قبلت بلفظ الإمامة في وصف  
ما جرى، فهاجرت إلى «الكرامة» - «هنا تستطيع  
القوات المسلحة أن تفعل لرد على الإمامة؟»  
ولم أسكت وإنما واصلت: «في ميدان القتال  
سنة ١٩٦٨ لم يستطع الجيش أن يدافع عن  
«كرامة البلد»، وأن وبعد أربع سنوات (من

سنة ١٩٦٨) - فإن الجيش ليس مطالباً بالدفاع  
عن كرامة البلد، وإنما عن كرامته هو نفسه،  
وربما أن جمال عبد الناصر، أحسن بالاستقراء،  
فقد سألني «ما هو الترتيب لرد الإمامة؟»، ثم  
أضاف: «شيئاً تستطيع أن تفعله في هذه  
الأحوال والظروف»، ولقد بسرعة (دون تفكير  
كاف وتداول) «إنني أتصور مظهرة من ألف  
ضابط مثلاً، يتجمعون - كما جرى يوم احتفل  
الملك بتقديم ولي عهده إلى الجيش (في ٢٦  
يناير) - ثم يسجلون في دفتر التشرريفات  
ظهيرهم إلى الملك بإلقاء قرار حل مجلس إدارة  
النادي، ويوقعون عليه بإمضاءاتهم واحداً بعد  
واحد، وتكون هذه مظهرة احتجاج - بقوة -  
تُعبد بعض العقال إلى بعض الرؤوس»  
وسكت «جمال عبد الناصر» وكأنه يلتكر  
فيما قلته، ثم رد بما سأله «أن ذلك لو حدث  
سوف يُعتبر نوعاً من أنواع التمرد، وسوف  
تتصرف «السراي» إزاءه على هذا الأساس،  
وترد عليه بإجراءات إحالات للتحقيق وتشديت  
ومطاردة - لأن لم يكن انقلاباً»، وبدأ منطبه  
معتقلاً، وكذلك عاد اللواء «محمود صبحي»  
يطرح فكرة القضية أمام مجلس اللواء، ولكن  
الواء «صبحي» أن كل ما يحتاجه هو رسوم  
للقضية يقدروا بسبعين جنيه، وراح كل منا

”

## حوار في الطريق العام

الموعد اقتضت أنها لن تكون جازمة قبل صباح  
الغد، وماتت فترة سكوت، ثم سمعت صوت  
«عبد الحكيم عامر» لأول مرة من الجمع الخلفي  
يسألني بما معناه «هل تعتقد أن فكرة القضية  
التي يلقونها بها اللواء «صبحي» يمكن أن  
تعمل؟»، وأكمل «جمال عبد الناصر» بما  
سأله «لا ترحل شيئاً» - ثم بدأ التردد في  
مؤناته ولكنه واصل «وإن سمحت فإن الإخراج  
الذي سيعمل من حضرتك» (!) عن ليام ألف  
ضابط بتسجيل اسمهم في دفتر التشرريفات -  
أفراح يصعب تنقيده»  
ورددت (دون أن أراجع نفسي) «بئني  
لأرى وجه الصعوبة التي يشير إليها، لأن  
التكليف يقتضي إجراء يسع لم ذوي»  
ولم يتغير أن الفتحة، وقال: «إنهم (بالصد  
السلطة) سوف يستولون كل جسمهم في  
محاصرة أي فعل، ويتعاملون مع الحدث  
باعتباره تمرداً، ويكون كمن راح على السلم،  
لا هو سكت ولين الإمامة، لا هو احتج وترفعاً»  
وقلت (ويشئ من نغاد الصبر) «تفرض أنهم  
اعتبروها تمرداً - فليست أنتم قادرون على  
المطالبة بإجراءات عجيبة - سجلوا موقفاً  
ولكن ما يكون» - ومرة أخرى ساد صمت،  
وخانت أسوارات تخرج بنا إلى طريق منضبة  
المركى، وبعد قليل عاد «جمال عبد الناصر» إلى  
الكلام بما معناه «أنتم المندوبون سهل أن تقولوا

أقدم ما يقدر عليه، وسامع «جمال عبد الناصر»  
في التبرعونة بثلاثة جنيهات أخرجهما من  
جيب بظلمته، ثم نهجا الخروج وسهه  
«عبد الحكيم عامر»، وبالفعل خرجا ومعهما  
الواء «محمود صبحي» حتى وصلا إلى برج  
السلم ونزل الإنسان عليه وعاد هو إلينا، ولعشر  
دقائق ظل اللواء «صبحي» يتحدث عن  
القضية، والواء «محمود صبحي» صامتا يسمع  
(ولا يشير بهمساً إلى موعده لم غذا مع وزير  
الدخيلة، وصهر رئيس الوزراء «محمود هاشم»  
(بالشا).

وخرجت وما زال في خواطري أن الرجل  
لمس بسببها كما فلتت، وإنما هو «رجل  
ناضج» - فهو نفسه أن لا يتكلم كثيراً، وأن يسمع  
أكثر مما يقول، وإن يسكن بطرف أكثر من خيط  
ليوازن موقفه، وكان شعوري أن الرجل له  
القدر، ولم يجد نفسه في تلك المرة خالوته  
عما كان يتصور حين دخلت انتخابات نداء  
الضباط.

ومن الغريب أن خلوتي بـ «جمال  
عبد الناصر» وبعمد الحكيم عامر، لم تترك لك  
الفضلة سائلاً (لدي) عن ذلتيه، ولعله نكس  
على ظني وقتها «أنها لتدخل بتفاصيل حل  
مجلس إدارة النادى» ■

تمردوا لأنكم مندوبون - أما في العسكرية فإن  
الموضوع مختلف، وإن مظهرة سوف تعتبر  
«تمرداً» - سكت قليلاً ثم استأذنت «معتبر  
عصباتنا - ليس كل ما حدث من «عرايي»  
ورفاقه (يقصد الزعيم الوطني أحمد عرابي  
تحت - «التي تخرج من الجيش يتحمل على  
١٨٨٢، والنتيجة أن الجيش يتحمل على  
«شره» مصيبة احتلال عسكري سائر للبلد  
مرة أخرى».

وقلت (ولا أعرف ما بعاني لقولها) «إن  
الإنجليز لن يتدخلوا مهما تمت في القاهرة»  
وسألني وفي نبرات صوته استغرب ظاهراً -  
قللاً - كيف استمررت اجترعت هذه الطريقة  
«القاهرة؟»، ورحب أن عليه كما لو أنني كنت  
أكتب خبراً - أو تحليلاً.

قلت:  
ولاً: لأن الإنجليز اتخذوا قراراً بعدم التدخل  
في القاهرة والدلتا - فقرارهم الآن أن لا تتجاوز  
قواتهم حدود منطقة القاهرة، وهم توسلوا لهذا  
القرار ذات اليوم الذي احتجرت في القاهرة،  
بإدراك أنهم إذا تقدموا سوف يواجههم موقف  
فوضوي معقد لا يبررون لقواتهم أن تتورط  
فيه.

وثانياً: لأن للتورط في منطقة الخليج  
الفارسي مخاطر بسبب الثورة في إيران، وبعد  
احتلال الجيش الإيراني لمطبة تكوير النفط



وفي تلك الليلة فإن "جمال عبد الناصر" وجنيتي دون نعمة أو قصص - أرى على عمره قبل أن ينطق به، ولم يكن في مقدوره أن ينطق به، وهذا فإن الشعور بالعرفان ينطق (بأساساً حميماً) ناعماً إلى العمق.

— ثم إن ما قلته في عرض وجهة نظري بأن الإنجليز لن يتدخلوا - وما نظفوا وصفوا! ومؤكداً بما فيه من معلومات وعلى تحولت نظره فيما ظهر لي - وقد تجلني في نوع من شبه الانبهار ببؤسائه: عما إذا كان الصحفيون في العادة يعرفون ذلك عنه؟

● وكان الأثر واضحاً بشدة لجر ٢٣ يولية ١٩٥٢ - ففي تلك الساعة المبكرة من فجر ثورة يوليو ١٩٥٢ - كان سؤال كل صحفي وصل إلى مقر قيادة الثورة في كوبري القبة أو "كيف جرى ما جرى؟" - وبالنسبة لي (اعترف على استعجابي) فإن سؤال "جمال عبد الناصر" - على أخفها ما كان يبتأ قبل إجابة أيام كان - رابحاً فيها فلغتنا؟

والفارق كبير بين سؤالين! ■

حتى عصمت أيمنوتو رئيس جمهورية تركيا - على الملك "عبد الله" الأول مؤسس الأردن - حتى البريطانيون فيليبس في الهند (الملك) - وما هو قد كان من الضباط عابداً في القوات المسلحة، يحتفظ في قلبه بسر كبير، ولكن سره الكبير مخاضرة قد تنهض بحريته - ويحيته.

وبالنسبة فإنه فجر يوم ٢٣ يولية حين التقينا أول مرة بعد الثورة لم أكن ذلك الصحفي القادم إلى موقع حدث كبير يستعقب أخباراً ويسأل في الضمائم، وإنما كنت رجلاً سبق التعرف عليه وسامع رايه.

— ومن ناحية ثانية فقد بد أن ما قلته لجمال عبد الناصر في تحليل الأسباب التي نغض على احتمال تشغل عسكري بريطاني (على نفط ما حدث وقت ثورة عربي) - أجاب دون أن أدري على عجائس للقليل بلع قلبي وقتها (وما يخزن في عملي) - وليس العمل في التاتيلير يراعى في نفسهم من جوابي - هرجل في موضوع يهمه دون أن يخاطر بتوجيه سؤال.

لأنجلها في أرواق وأضيف إليها ملاحظات، وفي ذهني التي قد أشر فيها حولها - وكذلك فإن الغفلة كانت حاضرة في فكري - وجازية على لساني!



كما أنه وصلنا إلى قرب ميدان المحطة، وتوقفت للسيارة قبل دخول الميدان لتأمين فرصة للزور لاحتل الزحام، وبدأ لي أن "جمال عبد الناصر" يتكلم - لكنه خرج لا يعرف كيف يتصرف.

ويعد تردده "سألني بما سألته بأنه لم يستوعب ما أكلم ما قلته، فـ "حضرتك" تكلمت بسرعة، والكلام مهم لي ضابط أركان حرب، بصرف النظر عن الأمانة الحالية.

— ثم سألني مرة ثانية - وعلى نحو ما رغبنا - بما سألته "بأن أتنا إجازة في نذهب إلى أي مكان تكمل فيه التصديق على الاتفاق ونحن جلوس على طاولة وسنسا "مشايين" بسيارة في الشوارع - ودعوه لي وقتي وقلمي - وتحركت بالسيارة لكنه لم يلبث حتى بأن أن أدركه استداراً، وسألني "مكتفي في أخبار اليوم" - قلت نعم، قال: "هل نستطيع أن نذهب إلى أي مكان آخر؟"، وحس (ربما) أنه مدني بإسحاق فقال بصوت يحمل طرفة أعذار بما سألته "يقول الناس إن أخبار اليوم هي جريدة السراي"، وسألته "إذا كان يجب أن نذهب إلى بيوتي"، وأدري تحسباً ظاهراً.

عند ذلك هذه اللحظة قلت لصاحبي بشعر غريب لم أظن أنه لن تحببها ليبتها، ولكني فعلت ذلك عندما سمعت والقطع القليل بعدها بشعة أيام - قلت كنت "مأثراً دون أن يستعير مرة أخرى ما قلته له؟" ثم ما هو مخني أشارته إلى أن أخبار اليوم هي جريدة السراي؟" (لحظتها) وبذلك في ذلك الشعور الغريب الذي أحسسته به ولم أوقف لتحليله - تأملت ناحية جمال عبد الناصر - وانقلت عبادي بعينيه وضفة، وخيل لي أنني لحت شعبة تفتظ وتحفز، ولم أجد له مشيراً لشخص من ضابط أركان حرب يقول إنه يهتم بالتفكير الاستراتيجي.)

.....  
وكان اعتقادي أن يزال حتى هذه اللحظة أن ذلك اللقاء كان جاسماً في علاقة الصداقة التي تأسست - وبينها وأربعة - بين جمال عبد الناصر، عيني - ذلك أنه راضعاً لجمال حجر أساس في الكثير من الثقة والاحترام وفيه نوعاً من الثقة المحفوظة بتخفيف الغراء حين يتعارفون ويتقاربون على غير عادة سر (يعلمه هو وقتها ويكفها)، لكن قلنا سره على يده في الاستشارة والتقدير أكثر من رجل يعرف (كما بد أنه) عن مخلفات الأمور وعما فيها - أشياء تدب عنده.

— المحققين أن الظروف ذلك الليلة كانت مؤاتية لعلامة من نوع خاص: فليس اللقاء بين (١٨ يولية) كان الصحفي في قلب الضابط هو الطرف الأثري، وكانت تلك الأيام (يظهر اسمه في العناوين الصحفية) المصحف الأولي من أكبر جريدة في الشرق الأوسط يوهبها هي لأخبار - ومصممة اليوم صورة مع التجرد من مشاهير الزمان (من أول أنه تلك الكشاشي -

الكبرى) في منطقة عبيدان، فإن القوات البريطانية تم تعزيزها في الكويت، وكانت القوات الثلاثين من قاعدة قناة السويس سحب منها ست كتائب، وبما سبع، وذلك فإن القوات اللازمة إلى تدخل بريطاني ليست هذه اللحظة كافية، وإذا أريد إعادة جمعها إلى ما كان عليه، فذلك يحتاج إلى شهر أو شهرين على الأقل.

وتلكا لأن موسم الصيف في عزه سواء في لندن أو في القاهرة، وخطوط الاتصال في الصيف شبه معطلة خصوصاً من مصر، وأعرف يقيناً أن "نوستون" تشتغل - ورئيس وزراء بريطانيا يستعد لرحلة بصيرة في الجزر اليونانية، وأن وزير الخارجية البريطاني "آنتوني إيدن" يستعد للذهاب إلى جزيرة "بريويوس".

وبإعادة - وعلى دليل ذلك في توقعاتها لهذا الصيف في مصر - إن السفير البريطاني السيد "ألف ستيفنسون" بدأ بإجازة في إسكتلندا، وإن الجنرال "أوسكين" قائد القوات البريطانية في منطقة القناة بدأ بإجازة في قبرص، بل أن الملقب العسكري البريطاني في مصر "البريجاديير" "توماس جولبرن" - هو الآخر على وشك أن يقوم بالإجازة، وألفه سافر اليوم.

وخامساً: أنه في هذه الأحوال فإن الحكومة البريطانية لن تترد عسكرياً - لأنها في هذه الحالة تكون مطالبة بحساب موقف الفرقة المصرية الموجودة في العريش وهي خلف قاعدة قناة السويس، وهذه الفرقة يمكن أن تمثل تهديداً إلا إذا ضمنت الحكومة البريطانية تدبير هذه الفرقة بالتعاون مع إسرائيل وهذه مسألة غير متوقعة ادواج تنطوي على

وساسما - أنه ناحية أخرى قلتي أن السياسة البريطانية لا تستعجب - لأن قلتي أن تدافع عن الأوضاع الرضوخ بعد كل ما جرى خصوصاً في السنين الأخيرة، بل لعلها لا تدافع في إعطاء بعض الناس درساً، خصوصاً إذا لم تكن هي التي تتحمل مسؤولية الدرس. وبدا "جمال عبد الناصر" شديد الدهشة (إلى درجة الهلالي) بأن ما قلته - وسألني: "هل هذه كلها معلومات متاحة للمصنفين".

قلت: لا - لا - ولكن ما قلته صحيح - (والحقيقة أن العلاقات كانت تخبئ دورها في تخفيف الحوادث بكفاءة، ذلك أنه قبل أربعة أيام فقط كنت ضابطاً على العشاء عند اللواء "أحمد سوري" عبد الرحمن (قائد المنطقة الشرقية)، وكان العشاء في بيته بشارع الملك في حلاق القبة، وضيف الشرف فيه البريجاديير "جولبرن" (الملحق العسكري البريطاني في مصر).

وكان "جولبرن" ينطق بشوق إلى إجازته التي يبذلها بعد أقل من أسبوع، وبطفيها في بيت استجاره لعلته في مقاطعة "بروفانس" الملامسة شمالاً للويزيبر، الفرنسية. وكان سفر السفير "ألف ستيفنسون" معروفها لإجتماع في معلومات خاصة، لكن خبر سفر الجنرال "جورج أرمينج" قائد القوات البريطانية جاء مباشرة من خلال الحديث مع البريجاديير "جولبرن".

وفي الواقع فإن ذلك العشاء في بيت اللواء "أحمد سوري" عبد الرحمن - كان سهواً طويلاً مع ضائيد المياسة وعن الموقف الراهن - وكنت في اليوم التالي للسفرة قد استعنت التفاصيل

“٤”

## ملك في فخ من تدبيره!

■ يوم الجمعة ١٨ يولية سنة ١٩٥٢ - كان القصر الملكي في حالة دوار شديد - ومطاجيل.

والشاهد أنه من لفة زائدة بالنفس لصنعتها

لكل بعد صفة بيع وزارة "نجيب الهالتي" (ياشاً) إلى الليبيين "أحمد عيسى" (ياشاً) مقابل مليون فرنك سويسري (أودعت حساب في جنيف، ٢٥ ٠٠ فرنك) - وبالنسبة لربيع رجال من عزميات ثابت، وبالحساب الدواوس - والتفوق بولني - وبمسحور الوافتح، في رواية "نجيب الهالتي" للناقل

في البداية - وعندما تالفت وزارة "حسين سري" (ياشاً) بعد الحرب من "عبود" إلى درجة اعتباره - بصيغة المخلص ورجله المستمند - كان ذلك بواجه جميع الذين شكوا ثم تيقنوا من وجود صفة مالية وراء التغيير الوزاري - بإشارة حازمة - وملاحق عامرة، فهو دون تصليب لوي الجميع بأن هناك إشاعات فسده، يروح لها الإنجليزي بسبب شكوكهم القديمة والجديدة - وأول أجيالها من يسمه الآن أنه رجل عبقري، فكان الاموال ما يكفينا دون أن يحتاج لرجل مثلك من "ياشاً" (ياشاً) بنقده من مليون شركت سويسري، حتى يبقده من وزارة (برئاسة "الهالتي") تتالاه باعتراضات ضارب لتزيد على ٥ ملايين جنيه.

(والم يكن غافقاً) - فما ذهبي الخبي، فقد كان باقعل من "أحمد زمانه"، وماذا وجهه العبد فيما أدله عليه لأنه لم يكن في حاجة إليه مالاً، ولا كان - من الناحية السياسية - قد ضلقت يده في تغيير وزارة لم يطل عمرها عن أسابيع - بعد سسله من أربع وزارات تعاقبت في طرف خمسة شهور.

ومع ذلك فإن تلك كسا هو ثابت، حسين الصفة وقد نصيبه منها، وجاء به جند (ياشاً) رئيساً للوزارة بعد أن لخص خبرا تسيوا أن وزارته لن تصبح مثل كل مرة جدياً يعود به حزب الوفد إلى الحكم (سواء تحليفاً لسماعي عبود)





**الملك  
«فاروق» يبلغ  
سفير البرازيل  
في مقابلة معه،  
إنه ينس من إيجاد  
حكومة سياسية هي  
مصر تحكم بكفاءة وأمانة  
كما هو ضروري لصلصة البلاد،  
وعلى أي حال فقد قرر خطة  
ينتظر الفرصة قريباً  
لتبنيها. ومقتضاها  
أن يحكم مباشرة،  
عن طريق نظام  
ديكتاتوري  
مقتنع**



(باشا) - أو تحليفاً لانتخاب ذاتي عنه «سرى» (باشا) بأن الوفد هو حزب (القطيع) - وعلى أي حال فإن الملك كان مطمئناً هذه المرة إلى أن «حسين سري» (باشا) غير راغب في الوفد لأن الوفد نفسه تغير في السنوات العشر الأخيرة - بل إن «سرى» (باشا) قال للملك «فاروق» - وبما روى الملك للسفير الأمريكي «جيفرسون كارتر» (مجموعه وثائق الملك رقم ١٠٠٠ ٧٧١) أن تصرفات حزب الوفد في وزارته الأخيرة - من منتصف سنة ١٩٥٠ حتى أواخر ١٩٤٢ كانت «مفرقة» - «تفريق» لوضع ذلك فإن الملك «فاروق» في صميم كان يخشى من ضعف «حسين سري» أمام ضغط «أحمد عوي».

■ في الأسبوع الأول من شهر يولييه (والغالب أنه في اليوم الثامن من ذلك الشهر) - ظهر أول شرح على سطح القلم من ذلك الصدام، لأن «حسين يوسف» (باشا) وكيل الديوان الذي سافر إلى الولايات المتحدة على عمل في مهمة تتعلق بقضايا مالية تخص الملكة «ناتالي» - فوجي وهو في فيسبورج ديان وكيل وزارة الخارجية لشؤون الشرق الأوسط «هنري بايرود» يدعو إلى مقابله في واشنطن، ويطلب فعلاً يوم ٢ يولييه ويقول له (طبقاً لمذكرة من الملكة في المرفق ٧٧١-٢) «موقوفات الخارجية الأمريكية» ما نسف «أن أطرافاً عديدة من المصادقات وأصنافها تطردوا إلى أين تتحدث معهم بالحقائق بين حيادية في ألسنة القنصل الطائي لعاصمة فاسدة في القصر الملكي، واعتبار أخرى فاسدة في حزب الوفد. وحكومة الامتياز المتحدة لأزواج في القسم الشان» الحصري، لكن حرصه على سعة الملك «فاروق» ورغبته في علاقة ودية معه تدعوها إلى لغت النظر بشدة إلى أخبار كثيرة مؤكدة تردد حول ملكيات سلوط وزارة «حبيب الهادي».

وطبقاً لملف «حسين يوسف» (في شهادته المسجلة بصوته) - فإنه حين عاد إلى مصر بعد أيام - تلقاه من رئيس الديوان «حافظ عفيفي» - واستقر رأي الاثنين على أن «حسين يوسف» لا يستطيع أن يخلص أمام الملك «هنري» وحيدته «بالحقائق الأربع» (les quatre Vertes) (حبيب التهجير الفرنسي الشائع) والاثر ملاده أن يكتب له مذكرة مستخرجة من جري، ويضعها في مفروق مستخدم - عليه رجاء أن لا يفتح أحد فيه حفرة صريح الجلالة الملك المعاهد - ويظهر أن ذلك اطلاع على المفكرة لأنه اتصل به «حسين يوسف» فبقولها ورده سلالاً لينة نسجية - «حسين» - ما هذه البلاطات التي كتبتها لي؟» - ورد عليه «حسين يوسف» بأن ذلك ما يبلغه به وكيل الخارجية الأمريكية، وكان لزاماً عليه أن يضعه تحت نظر «مولانا» - ورد الملك بأن تلك إشاعات يروج لها الإنجليز، وأنه سوف يشكو السفراء هنا إلى رئيس الوزراء البريطاني نفسه. ووجد «حسين يوسف» من واجبه أن يقول للملك إنه في طريق عودته من واشنطن توقف ساعات في لندن وقابل (السفير المصري) «عمرو» (باشا) الذي عرف من وزارة الخارجية أن ما نشر في الصحف البريطانية - خاصة بهذه المزايع - استوفى لغت تنظر من رئيس الوزراء «نشرشل» إلى وزير الخارجية «ايرن» - وأتهم بسوء الحظ هناك «يتداولون معلومات فيها ما يسمى» إلى «مولانا» - وقال الملك «فاروق» - وبين ما قاله «أن هناك أطرافاً معينين يريرون أن يفسحوني في العاصم حتى أمام «مرومان» (الريثين الأمريكي) - ولما «نشرشل» (رئيس الوزراء

البريطاني) - وأنه بدأ يشك في الموضوع حين سمع بما نشر في الصحف البريطانية الصراخ عن حكاية بيع وزارة «الهادي» - له «عمرو» - وقال «حسين يوسف» مسطوحاً (وكان بالفعل «محرراً») بأن المشكلة وقعت حين نشرت جريدة الشمس إضياع «فردي ليمست جريدة صفا» - بل إنهما في تلك الأيام كانت تعتبر في مصر أصغر تغيير عن السياسة البريطانية عند مسطوح صنع القرار - وزارت لورة الملك. وقال «إن ذلك كله شغل عناصير في السفارة (البريطانية) هنا كرهه، وهو خبيراً ما نيه الديوان إلى هذه العناصير لكن بغضهم في الديوان لم يكن يريد أن يصدق، ولكن فسان الدليل نفاخ أمام الكل يؤكد شكوكه من البداية إلى النهاية. وكان «حسين يوسف» يسمع ساكتاً و«فوجي» بالملك يقول له باللغة العربية ويهلجه حادة «إننا ساكت ليه؟ ولا صدقت إنت كمان؟» ورد «حسين يوسف» تلقائياً بقوله «أعود بالله».

(روى «حسين يوسف» (باشا) بصوته في التسجيل أنه لم يكن ليأكل في «مناظرة» وإنما كان يعبر في ضمره عن رغبة في إختار صفة ولقاع يعط لسوء الحظ أنها (محمداً) لكن الملك «فاروق» فيما بينه وبين نفسه قال يستعير صفة شديد، فقد أحسن أن «الحامض» (من نوع ألعاب القمار التي يعارها في تادي السيارات «فورد» - تحولت إلى فضيحة دولية، وقد فاق طاق اللغة اللغز الذي وضعه «فاروق» على وجهه. يوم ١٢ يولييه تلقى الجناح الملكي الخاص (الختمه الشخصي) «محمد حسن» مذكرة عن نص كالة لتفويض جرت بين المستشار «حبيبي» (بد) (كان حينه مساعداً بالوفد المصري في الأمم المتحدة لم ترك الخدمة لأنه نذسه لتعيين العلاقات بين السفارة البريطانية والوفد في محاولة ليعتدق «أمين عثمان» (باشا) - وفي هذه المعاملة التي تطلب في أوراق «محمد حسن» (وقد تلقاها كلها إلى وزارة الخارجية بعد الثورة) - ظهر أن «حبيبي» (بد) يبلغ المستر «بارون» المستشار في السفارة دعوة من «بارون سراج الدين» (باشا) سكرتير حزب الوفد الذي صدر قرار بإلراج عنه) إلى الوزير البريطاني «فهر ماكيل كرسويل» كي يلقاه ويخفي الثور خالاً في عزيمته بيليس لحديث شخصي وغير رسمي. (اتصل بالوفد في الوثائق البريطانية إلى هذا الاتصال ١٩١٦/٢٧) - وهو على شكل مذكرة تفاهم سلمها «حبيبي» (بد) إلى المستر «بارون» المستشار في السفارة البريطانية - تتخوى على أربع نقاط:



حسين حسن حانظ عفيفي

١- أن الوفد على استعداد لفتح صفة جديدة من الصداقة والتعاون.  
٢- أن الصحافة الجديدة يمكن أن توفّر حلاً للمعضلة بعدد من بريطانيا بائنة من تلك الانتخابات القادمة.  
٣- أنه إذا عاد الوفد إلى السلطة فإن اثنين من وزرائه السابقين لن يشتركوا في وزارته الجديدة وهما «محمد صلاح الدين» و«إبراهيم فرج».  
٤- أن حكومة الوفد سوف تكون على استعداد لمفاوضات بناءة مع بريطانيا، وسوف يتضمن خطاب العرش الذي يلقي في افتتاح البرلمان الجديد إشارة واضحة إلى هذا العزم. ولم يبق للملك «فاروق» بطبيعة الحال هذه الرسالة، لكنه عرف من تسجيل المحادثة التكيفوية بين «حبيبي» و«بارون» أن السكرتير الخاص لحزب الوفد يدعو الوزير الخوض في السفارة البريطانية اليوم كامل معه في ريف الشرق الأوسط.  
٥- ولم يعرف الملك أيضاً أن وزارة الخارجية طليت إلى «كرسويل» - «يختر» عن تلقية الدعوة.  
٦- وأصيب قطاع اللغة الزائدة أثر وضعه الملك «فاروق» على وجهه بشرح آخر إصافي. يوم ١٣ يولييه قرر السفير الملكي إلى «الحامض السامي» (حبيب التهجير الرسمي) خصوصاً لأصحاب صفحية «جراما المستر «والتر كولينز» (مدير مكتب الديوان يرس إلى مصر مع مصطفى النحاس» (باشا) و«الوفد سراج الدين» (باشا) سيد كلب الاثنين إلى أوريد إلى جانب حاشيت طاعت من «حسين سري» (باشا) رئيس الوزراء.  
٧- وطبقاً لبرقية التوجيه التي أرسلت من القاهرة بعد مساهمة الوحدة بعد منتصف ليلة ١٢ يولييه - ورد على لسان «النحاس» (باشا) قوله «إنه ولحق أن حكومة «حسين سري» - وأما تصرف الوعد الخفي لإجراء الانتخابات الثابتة في شهر أكتوبر القادم، وأنه دشنيا وحزب حزب الوفد يلقون في ثقافة أي انتخابات يجريها «حسين سري» ويقولون عن طريق خاطرتهم.  
٨- وأما «بارون سراج الدين» (باشا) قال (طبقاً لأصحاب صفحية مع المستر «والتر كولينز» - «إن زعيم الوفد يعتبر ضياءه «والثي أساميع في أوريا بعد استعداد إعلان برنجان الوفد وأمام مرشحيه في الانتخابات البرلانية القادمة».

٩- والتأسيس «حسين سري» (باشا) (رئيس الوزراء) - لقد قرر في رسالته «والتر كولينز» - أنه «لن تتورن سعادته إجماع الانتخابات الثابتة في المستقبل القريب» - «وأن هناك اتجاه إلى تعديل قانون الانتخابات» - ورد «سري» (باشا) قائلاً:  
«أريد لتذكيرك بأنني تصير قوياً (Staunch Supporter) للقطام الأمريكي» - ولذا بدأ له أن وزارته الجديدة تركز أكثر على الجوانب الاقتصادية، فإن هذا لا يعني أنني أتجاهل الجانب السياسي في حياتنا الوطنية، وعلى أي حال نحن نقوم بدراسة الموقف من كافة نواحيه، وعلى وجهي،

وطبقاً لشهادة «حسين يوسف» (باشا) فإن الملك لم يتحدث إليه مباشرة في شأن مجموعة أحاديث «والتر كولينز» - وما جاء فيها على لسان «النحاس» - وسراج الدين - و«حسين سري» - لكن ما يعط به إلى «الحامض السامي»

عاد إليه وعلى الهامش علامة استفهام كبيرة وضعا للملك لثقله ويستنتج بحسن يوسف (باشا) أنه ربما - من خلفيتها - بدأ الملك «سارق» من هناك بفتح - يقسم - بإعادة الناس يتصومون أنه (أي الملك) في وضع لا يسمح بحرية التصرف كما يريد.

ولما أصرح آخر على فناء الشقة الزائدة الذي يصنع الملك على وجهه  
أجنبي قابله الملك قبل هبوب عاصفة بوليّة، وكان «سارق» يريد إبلاغه رسالة إلى الرئيس البرازيلي «د. جارسيا أرنايه» (بشأن مشكلة طلبت منه التنبؤ - فإضافة طوسون - أن يساعدوا على حلها، وتخضع الرجل الذي تزوجته، ويظهر أن «سارق» أراد أن يساعد فإضافة طوسون، ليتثبت لها كرمه ومنه تصرف مدى الخصاصة التي لحقت بها حين رفضت عرض زواج أمه وأثرت غيره، وهو كوت برازيل في أصل برتغالي)

واتضح لسفير البرازيل فرصة لظفه مع ملك مصر في أجواء أزمة حادة، وسأله «كيف يرى مصر في مبادئ» عن طريق نظام ديكتاتوري (Vetted Dictatorship by Hameel)، وروى السفير في برقيته (التي اسلم عبرها) السفير الأمريكي في القاهرة جيفرسون كافري، وأرسل ملخصا لها إلى واشنطن (ماف ٧٧٠١ - ٧٧٠١)، ثم إن الملك رد عليه بوليّة:

«إنه ليس من إيجاب حكومة سياسية في مصر تحكم بقطعة وإسامة كما هو ضروري لصحة البلاد، وعلى أي حال لقد قرى خطة ينظر الرئيس لثقلها، وقضاها أن يحكم مباشرة عن طريق نظام ديكتاتوري (Vetted Dictatorship by Hameel)، وروى السفير في برقيته (التي اسلم عبرها) السفير الأمريكي في القاهرة جيفرسون كافري، وأرسل ملخصا لها إلى واشنطن (ماف ٧٧٠١ - ٧٧٠١)، ثم إن الملك رد عليه بوليّة:

«إنه ليس من إيجاب حكومة سياسية في مصر تحكم بقطعة وإسامة كما هو ضروري لصحة البلاد، وعلى أي حال لقد قرى خطة ينظر الرئيس لثقلها، وقضاها أن يحكم مباشرة عن طريق نظام ديكتاتوري (Vetted Dictatorship by Hameel)، وروى السفير في برقيته (التي اسلم عبرها) السفير الأمريكي في القاهرة جيفرسون كافري، وأرسل ملخصا لها إلى واشنطن (ماف ٧٧٠١ - ٧٧٠١)، ثم إن الملك رد عليه بوليّة:

«إنه ليس من إيجاب حكومة سياسية في مصر تحكم بقطعة وإسامة كما هو ضروري لصحة البلاد، وعلى أي حال لقد قرى خطة ينظر الرئيس لثقلها، وقضاها أن يحكم مباشرة عن طريق نظام ديكتاتوري (Vetted Dictatorship by Hameel)، وروى السفير في برقيته (التي اسلم عبرها) السفير الأمريكي في القاهرة جيفرسون كافري، وأرسل ملخصا لها إلى واشنطن (ماف ٧٧٠١ - ٧٧٠١)، ثم إن الملك رد عليه بوليّة:

ويوم ١٧ بوليّة - وبعد تلك الاجتماعات الصحفية التي شهدتها نادي ضباط الجيش (سبب رغبة الملك في تعيين «حسين» عامر عضوا في مجلس الوزراء مثلا لسراح الحدود - ورفض الخاسر لهذه الرغبة الملكية - وصودر القرار بجل مجلس إدارة نادي ضباط الجيش) - ظهرت الأمور بصحة عماد الملك «سارق» مرة أخرى إلى الإصلاح على تعيين «سارق» في نادي الضباط، وفوجئ الملك «سارق» بأن رئيس وزرائه يعرض عليه في الخليل ترشيح «محمد نجيب» وزيراً للحربية والبحرية، ثم إن رئيس الوزراء يلج على قبول

هذا الترشيح «لأن ذلك أدهى إلى الأسان والإمكانيات، مضيفا للخاضع أن روح أخته (وزير الداخلية) سوف يقابل بعد غد يوم ١٩ بوليّة» «محمد نجيب» مرة أخرى لخبس (سبب رغبة الملك في تعيين «حسين» عامر عضوا في مجلس الوزراء مثلا لسراح الحدود - ورفض الخاسر لهذه الرغبة الملكية - وصودر القرار بجل مجلس إدارة نادي ضباط الجيش) - ظهرت الأمور بصحة عماد الملك «سارق» مرة أخرى إلى الإصلاح على تعيين «سارق» في نادي الضباط، وفوجئ الملك «سارق» بأن رئيس وزرائه يعرض عليه في الخليل ترشيح «محمد نجيب» وزيراً للحربية والبحرية، ثم إن رئيس الوزراء يلج على قبول

ويوم ١٨ بوليّة (وهو يوم جمعة) فوجئ «حافظ عفيفي» (باشا) - في منزله (الزوجة «سارق» - بان رئيس وزرائه يعرض عليه في الخليل ترشيح «محمد نجيب» وزيراً للحربية والبحرية، ثم إن رئيس الوزراء يلج على قبول

## اليوم الثاني - الليلة الثانية

السبت ١٩ بوليّة ١٩٥٢

## الأوهام تسبق الحقائق

«كريم ثابت»، والشاهد أن الخاتم بالأعمال البريطاني «مايك كرسويل» كتب برقية (رام ١٩٨٠ / ١٠٨) يقول في بند من بونوها (البند الرابع) ما نصه: «هناك تقارير لتفيد بأن وزارة «سارق» - وأنه قتلها، وكلف «حافظ عفيفي» رئيس الديوان بمهمة زيارة وزير جديدة» «لا يتوقف «كرسويل» - عند هذا الحد بل يرققته: «كيف يفيد في آخرها يشا (اليد الخامس) يقول في ما نصه:

«إنني أمل أن تكون القليلة العامة للوات البريطانية (في منطقة أفريكا) على إحاطة بأحداث الأزمة السياسية الرامنة، والتي تسببت فيها حفاقة الملك (Polly of the King)، هناك إشاعة لتسبب التذاعبات للتحاجة خال الخلال القليلة القادمة في مشاغل كبيرة، وعلى أي حال فإنني أرجو أن أستطيع تقديم تحليل متوازن للحولف العامة لتتبع المسورة» «في الختام ما أعالجها البريطاني «مايك كرسويل» يعود بعد ساعات لتجديد تشاؤه، ويظهر أن ذلك كان من غير الرمال» على لجة التنسيق القلموساني بين الخفاف في القاهرة، وكانت هذه اللجة (وتراثل حتى الآن) تضم سراق، ولم يخط الطلطي متغير من مرة كل شهر، مع وجود لجنة فرعية يصغر من سراق هناك (التي لا تتلخص في الشؤون الخارجية، ويربطانها - كرسويل - بتجمع كل أسبوع للتلاميذ، خصوصا في ظروف الأزمات.

ويوم ١٩ بوليّة كانت هذه اللجة لمخسرة على موعد بطريقا برقية (ماف ٧٧٠٢ - ٧٧٠٢) السفير الأمريكي في القاهرة «جيفرسون كافري» إلى «مفري بايريد» مساعد الوزير الخلف بالشرق الأدنى وإفريقيا، فقد قال «كافري»:

«لمست أن زعملي البريطاني مبالغ في

«عندما وصل «حافظ عفيفي» (باشا) (رئيس الديوان الملكي) إلى مكتبه صباح السبت ١٩ بوليّة ١٩٥٢ في الساعة العاشرة إلا ربعا، وجد رسالة من «كريم ثابت» - المستشار الصحفي (ملك) (الذي دخل وزيرا للداخلية في وزارة «حسين» التي أصبح الملك «سارق» مقعها بانها لم تعد «ناظمة»، وكانت الرسالة رجاء من كتابتها إلى رئيس الديوان أن يتصرف عليها به فور وصوله، وطلب «كريم ثابت» أن يجيء فوراً إلى مكتب «دولة الرئيس»، لأن لديه «رسالة ملكية مهمة»، ولوجي «حافظ عفيفي» (واقف وراية) «محمد يوسف ذات اليوم» - «كريم ثابت» ينفذ أن هناك إرادة ملكية تعهد إلى دولته (حافظ عفيفي) بتشكيل وزارة جديدة لحل محل وزارة «حسين» (التي مضى عليها في الحكم عثرون يوم)، ولم يكن «حافظ عفيفي» جاهزا بر، لكنه أبان «كريم ثابت» - وهو يتناول أن يتصل بمحمد خالد، شخصيا وسأل أن يتمكن من ذلك بسرعة على يدهم عليه ويتقدم من القادر، مع مكتب «حافظ عفيفي» للوقوف.

«خرج «كريم ثابت» من مكتب، «حافظ عفيفي» - وحسن حسين يوسف، ليصرف أن الملك الذي اعتمد الاستعانة عن خدمات «حسين» - قد اختار الآن «حافظ عفيفي» (باشا) لوزارة جديدة، ونحن نوجه وكيل الديوان أن نرثمة بمؤلف أن يراه، قال «حافظ عفيفي» «إنه لا يستطيع أن يقول شيئا قبل أن نحاح له الفرصة للثام مع جلالة الملك».

وبعد أن ترشيح «حافظ عفيفي» لرئاسة الوزارة انتشر بصراحة (في الغالب من طريق

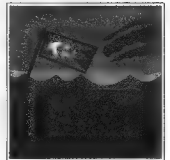
الملك أن «سري» ما بعد «ينفع»، ولي «مولانا» بلغ في تغيير وزارة سريع.

ويوسف رئيس الديوان وأحد «حسن» وخمس، وتعديله «طبق سياسته» «إنه استعفى من تشكيل وزارة «سري» بعد سقوط وزارة «البلاني» أن «حافظ عفيفي» يرتب للخروج من القصر، لكنه حائلي في الأسلوب الذي يظف به رعيته. وإن إحدى أقدميه داخل السراي والقلم الثانية خارجها، لكنه في ذلك اليوم وبعد معرفته بأن الملك قرر التحلص من «حسين» - راح يتصرف بنقطة وكأنه يقدمه الانتين داخل أسراي، وعنده تدبير» ■

تشاؤه، وتقديره أن الموقف السياسي مازد، ويتأكد من الموقف مازد، لكن وجهة نظري - وكذلك هيئة سفاكري - لا ترى ما على أن الموقف وصل إلى طريق مسدود، وأضاف «كافري» أن رئيسه الفرنسي (السفير «عوف دي موفيل» لم يحضر هذا الاجتماع لأنه سافر إلى باريس (هو الآخر) وحل محله وزيره (المصور) «ديري» أن «Very Nasty» لكنه يرى أن الأمور سائرة نحو عودة الوفا إلى الحكم

«عندما قلنا ونحن في الاجتماع أن «حافظ عفيفي» يقوم الآن بتشكيل وزارة جديدة، ويحتمل أن يتم في ذلك اليوم، لأن الظروف لا تتحمل إجماع الولات من وجهة نظر القصر».

وفي لندن يكتب رئيس قسم الشرق الأوسط «جورج آر» مسكرة (رام ١٩٨٧ / ٣٧١) تحت عنوان الموقف المصري يقول فيها: «دعوت «عمرو» (باشا) (السفير المصري في لندن) إلى الغداء حتى أقوم - بعد بمحاولة وإجماع واستكمال الأخبار الواسعة ليذا من مصر. بدا لي «عمرو» ليس لديه شيء مهم، ولكن ما لديه عموما يؤكد المعلومات الواسعة ليذا، وبالذات فيما يتعلق بضيق الملك «سارق» عندما اقترح عليه رئيس الوزراء «حسين» - اسم اللواء محمد نجيب، ليكون وزيرا للحربية والبحرية، ولم يكن «عمرو» (باشا) على وجه العموم متفائلا بما فيما يتعلق بحالة السياسة السائدة في الجيش بسبب لردى الأحوال السيئة» ■



الوزير البريطاني  
«كروويل»  
المتوفى في تقريره  
إلى لندن، وقال في  
حاشيته عتيقني،  
إن بصورة التوتري هي  
الآن معلومات كافية عن  
تتم تصنيفها في ظرف عشرة  
أيام على الأكثر، وأن لديهم  
الآن معلومات كافية عن  
مشرى الشغب، والملك  
داخل يتسهم في  
عملية واسعة  
لتأمين الوضع  
في الجيش

عقيني، كلف بتشكيل وزارة جديدة، وهو يرى  
أن «عقيني» سوف ينجح كثيرا إن لم ينتهج  
فرصة حاجة الملك المسماة إليه حتى يضع  
شروطه وأهمها: ضرورة تهيئ القصر الملكي  
من رجال سلال «مكرم ثابت» وبإلحاح  
التواؤم، ولذا فإن «حافظ عقيني» دون قيد أو  
شروط، فإنه سوف يسيء إلى نفسه، وسوف  
يقاوم به إلى محلب الزبالة في أول فرصة،  
وطالب مني «عمرو» أن أعلم على تشجيع  
«حافظ عقيني» للوقوف بصلابة، حتى يدرك  
الملك «فاروق» خطورة الطريق الذي يسير فيه.  
وكانت هذه المذكرة في حد ذاتها - وبما ورد  
فيها نالا عن «مسير الملك» في لندن - ثلثا بأن  
سوء الأحوال بلغ مداه.  
واللاحظ أن هذه المذكرة تنتمي إلى الوثائق  
البريطانية ورسالة إلى الوزير البريطاني  
المخوف «مايكل كروويل» طلب إليه التماس  
حفاظ عقيني، وأد أرق بالقرينة ملخص «عما  
يقال به» وعرو» (إشاح) لروجح أن على غدا  
بينهما أمس.

وحوالي الشهر تصل الجناح الخاص  
(محمد حسن) من مصر للفترة بالاستعدي بـ  
«حافظ عقيني» (إشاح) يقول به بسرعة «إن  
مونا من سمانته، كما سمع رئيس الديوان  
صوت الملك يسأله «مايكل كروويل» ومع أن «حافظ  
عقيني» كان شغيا لاجتماع من الملك فإنه لم  
يتوقع هذه البداية المتصرفة في أزمة سياسية  
خطيرة. وقال «حافظ عقيني» أنه «مستحسن  
عليه بطلاق من وقت الملك، بعرض عليه تغيير  
الديوان للأوضاع والاحتياجات». ومع ذلك بدعوة  
رئيس الديوان إلى لقاؤه في قصر المغتزة،  
وهناك قضى قرابة نصف الساعة مع الملك، ثم  
عاد متوجهًا مباشرة إلى مقر الديوان خلف  
القصر وهو مبدئي «السلامة»، وبقيا لشهادة  
«حسن يوسف» فإن «حافظ» (إشاح) عاد إلى  
السلامة وقد ربت عليه «علامات الرضا» ولم  
يدخل في تفاصيل عما جرى في المظلية متكتفيا  
بخطوط عامة ألقى بها إليه:

أ- أنه بادئ الأمر فكر في لسول التكليف  
بتشكيل الوزارة لمدة شهر يقوم فيها «نجيب  
الهلالى» (إشاح) بتأليف حزب سياسي جديد  
(ياخذ هم المعاصر من الوقت، وأهم العناصر  
بين المستقلين)، ويؤمن به من مصر عسكريا  
الانتخابات القادمة، ويضع من حيزه الجديد  
قوة سياسية مستقلة تكون أكثر من مجرد  
مكس برش مزمين ومؤتم.

ب- لكنه عند الصباح غير رأيه في  
تصوراته الأولية، بتفسير أن مثل هذه  
التصورات يصعب تحقيقها بخطة واحدة، لأن  
هناك أحقادا، في البلد الآن أزيد من الأعمال  
عده، وتحتاج ذلك حتى اكتمل من تعليق الأمل  
على نجاح «الهلالى» في تشكيل حزب جديد -  
مستطيع (أو لا يستطيع) إثبات وجوده في  
الانتخابات- سابق لوانه، والأولى الآن تخفيف  
الاحتقان السياسي ومسرعه.

ج- والحد للمعقول وذلك ما اقترحه - على  
جلالة الملك - في أول عهد ترده هو أن يدعو  
«نجيب الهلالى» (إشاح) إلى رئاسة وزارة قوى  
من وزرائه الأولى، ويصحب بواسطه ما يراه  
يكفاه أكثر، من يكون من ذلك في المنازل وفي  
الخراج (ذات الوقت) كتعب على المشتاعات

معرضة مستعصما جميعا، وثأم لها جلالة الملك  
وهذا هو العمل بتكتيبيه.

وفي الغالب فإن تلك الحجة الأخيرة هي  
التي اقتضت لها لتجاهل مع سواسيه  
إزاء فضيحة تختبئ به في عين «تشرشل»  
و«لن» والرتبى الأمريكى «مارى ترومان»  
أيضا.

وتظهر الوثائق البريطانية أن «حافظ  
عقيني» (إشاح) كان أكثر استقامة في الحديث  
مع الوزير البريطانى المخوف عما كان مع  
«حسن يوسف»، وطبقا لتقرير مرسل إلى لندن  
(١٨ / ١٠ / ٣٢) فقد كتب «مايكل كروويل»  
يقول:

«دعيت لمظلية رئيس الديوان في بيته  
(على شاطئ البحر بين منطقتي ستافسكي  
وجليم) مساء، وبدأت يتحدث على التتبية  
السعيدة التي توصل إليها في معالجة الأزمة  
السياسية في مصر، وقت له أن هذه النتيجة



انتصار لمصره وبنلوماسيته الهائلة مع الملك،  
واشكر «حافظ عقيني» أنه لعب دورا في  
إقناع الملك بالاستعفاء عن وزارة «حسن  
سرى»، لكنه قال إنه الآن أكثر لفة بالمستقل  
ما كان في أي وقت مضى خلال الشهور الستة  
للمضية

أضاف «حافظ عقيني» أن «الهلالى» «يجي  
الآن على مشروط، واعتاده أن حكومة يرأسها  
«الهلالى» الآن سوف تتحكم من البقاء في  
الحكم لفترة معلولة.

وقال لي «حافظ عقيني» «إن الملك الآن بعد  
أن أحس بترده (في تشكيل الوزارة بنفسه)  
أنه خائف من المسؤولية لا يريد أن يتحملها.  
وأنه (أي الملك) جرب التفكير في بديل وتسمع  
القرارها بتشجيع «على ماهر» مرة أخرى (رجل  
مواجهة الأزمات واستبحر الصدمات) ولكنه  
لا يوافق في «على ماهر»، وأنه إذا كان أمامه خيار  
بين «نجيب الهلالى» «وعلى ماهر» فهو يختار  
«الهلالى».

قال «حافظ عقيني»، «إنه بما له من الملك  
استعداد لإعطاء «نجيب الهلالى» فرصة  
حقيقية يحكم فيها دون تدخل من المشايخ،  
وأن الملك أصبح يرى أن بعض هذه المشايخ  
يسيء إليه شخصيا.

وكتب «كروويل» في برقيته بين قوسين  
«لدينا معلومات من مصادر مستقلة بأن الملك  
في إحساسه يجرع موقله (بعد فضيحة بيع  
وزارة «الهلالى» الأولى). بما يشك أن بعض  
رجاله مسؤولون عن الإساءة إلى سمعته».

ثم عاد «كروويل» إلى «عقيني» مرة ثانية:  
«قال لي «حافظ عقيني» أن إن بؤرة التوتر في  
الجيش سوف تتم تسهيتها في ظرف عشرة  
أيام على الأكثر، وأن لديهم الآن معلومات كافية  
عن مشرى الشغب، والملك داخل بنفسه في  
عملية واسعة لتأمين الوضع في الجيش،  
وأنهم في الديوان قدسوا بعد الظهر بطلوه  
يرتبون متصليين بالملك طول الوقت، وأد رسوما  
خطة قابلة للتطبيق.

سوف يكون «إسماعيل شيرين» صهر  
الملك (بزواجه من الأميرة - الإمبراطورة السابرة  
قوزية) - وزيرا للحربية والبحرية وهو يعرف  
كل شباب الضباط في الجيش، كما أنه «حافظ  
عقيني» وألق أن «إسماعيل شيرين» سوف  
يكون مسؤولا في الجيش، ثم إنه قد شخصيا  
يطعن في «إسماعيل شيرين» لأنه يعرفه منذ  
كان طفلا وكان هو الذي اقترحه بالبقاء على  
«الهلالى» (إشاح) عندما قابلته ليعرض عليه  
تشكيل الوزارة في ظرف جديد.

وقد ألقوا على أن «يخال» «حسن سرى»  
«عامر» للقاء في مقابل إقالة «محمد نجيب»  
للقيادة أيضا، و«حافظ» (إشاح) بما لديه من  
معلومات لا يقتض على الإطلاق أن «محمد  
نجيب» ضابط كله، بل إنه رجل يمكن أن  
يتسبب في مشكلات في أنه منصب يكون فيه،  
وأن الصلح من الرجحين - لمين أربط  
اسمهما للأزمة الأخيرة في الجيش أنسب أيا  
والضاح، وأن القائد العام للجيش «حضره»  
(إشاح) سوف يقل في منصبه إلى يعرف كل  
مخالف الجيش، على أنه ربما لا يبقى طويلا.  
أنه يمكن استمالة شباب الضباط بحركة  
وتساعيت سريعة وإرسال ضباط على نطاق  
واسع إلى كل الخارج، وأن هناك جهودا سوف  
يبدل في كل طرح أبحاث، لأن ضباط  
الطيران يصاحبهم أن حصدوا تحت قيادة من  
الجيش، وينقلون أن ضباط الجيش لا يعرفون  
ما فيه خلاف بين الطيرين.

وأنه عندما استقال الأمور في الجيش فإن  
الأحوال يمكن أن تتحسن، وربما يتكشف «أحمد  
عبود» وقلها أن كل رماياته خاسرة وأن  
رشاوية ضباطه سيء، وعلى أي حال فهو  
يتوقع عودة الهدوء لأن العامة في مصر أنه  
عندما يبدأ موسم جنى محصول القطن، تتحدر  
الدورة الاقتصادية.

ويكتب «كروويل» تقريره بقوله:  
«يبدو لي أن هناك ملاءمة لتأمين الأحوال  
إذا استطاع الملك أن يتخذ بأسبابه - من  
«القطرة السياسية» (The King is able to keep his fingers out of the Political Pie.)  
ثم يضيف «كروويل» كخاتمة لتقريره  
«أعتقد «حافظ عقيني» أنه يربط لإجاعة  
قوى أي تباد متصنف أغسطس».

وتتكمّل دورة التقليل برسالة تظهر في  
وثائق هيئة أركان القيادة الإمبراطورية في  
لندن وهي مرسله من قيادة القوات البريطانية  
في «إسماعيلية» (١٠٥ / ١٠٥) وهي في ذاتها:  
«بالإشارة إلى تقرير ليلى العسكري في  
الفاخرة ١٨٧ / ١٨٧ (١٨٧ / ١٨٧) - ج / م - مفيدكم بأن  
التحركات العسكرية المصرية التي تم رسمها  
في تحركات عالية تشمل تغييرا روتينيا  
لواقع اللواء الخامس واللواء المصري»

قال: «صديقك الذي ركب سيارتك أول أمس... هل تذكرت؟»

وقلت متعجباً: «فقال: «ميرد ان طاباك الليلة مرة أخرى لاسر عامر فيهل يستطيع ان تجده موعدا يكون في بيتك؟»

وقلت: «داسو حفظ ان تكون في بيتي هذا المساء لاني ذاهب قورا إلى الإسكندرية وهناك وزارة جديدة، ومن الضروري ان التاني تمشيها».

سألتني بصوت يوحى بأنه فوجيء: «متى تعود؟»

وقلت: «فدا على أكثر تقدير، وعاد ليح: «لا تستطيع الليلة؟»

واقف: «كيف أعود الليلة والتفروق كما قلت لك؟» وأضفت: «فدا تتصلل ميذا شلت»

وسال: «متى؟».. «قلت: «أنا ذات بعد الظهر».



وصلت إلى بيت «نجيب الهالائي» (بشاشا) في حي العاصفيرة في الإسكندرية، وكانت الساعة الثانية والعصف بدع الظفر، وكان هناك المكتوب «محمود محفوظ» والاسماد: «فدا زعلوا، والاسماد: «نجيب الهالائي».. لكن «نجيب الهالائي» (بشاشا) نفسه لم يكن هناك، وقال «محمود» إن مقابلة الرئيس، مع الملك فهد موعدا لتكون في الساعة الثالثة والعصف بدع الظفر، وأنه الآن في بيت حافظ عسيلي..

بشاشا: «قلت للمكتوب: «محمود»، «ومانا تفعل نحن هنا؟» ثم اقترحت ان نلحق بمحمود: «(بشاشا) في بيت رئيس الديوان الملكي تراه وندلفاق قبل ان يخرج من هناك إلى قصر الحسن، واخترش وحسن محمود محفوظ، لأنه كان متفاجيا على الختابة: «ومانا الاسماد: «نجيب الهالائي».. لقد قال لي: «تأهلا، وفي الجاه في انتظار والده، ومغسيتها ليجري في طريق الكورنيش

محاول اللحاق بنجيب الهالائي (بشاشا) قبل ان يوجه من بيت رئيس الديوان إلى قصر المنذر، ووصلا إلى بيت «حافظ عسيلي» (بشاشا) من باب المواجه لقصص مسجوعة، ثم توقفنا أمام البيت الجديد الذي انشاه محافظ (بشاشا) وأراد تصميحه على شكل سفينة توابج بحرية، وجاء ضابط الجرس على التاج يقول «انا مان «الهنات» خرجوا إلى حسن نذائق».

وعندما إلى حيث كنا في بيت «فلهالائي» (بشاشا) على شاطئ العاصفيرة».



ولا أعرف كيف ولماذا.. هناك.. ونحن في انتظار ضابط البيت.. مع في فري خياط يحسن تلك الخاتلة التي تلتصها من فدا «محمود توفيق»، وكان ذلك في ربيع، الطوارق في القاهرة إلى الإسكندرية أو سيارتي وحدي لم يخفى على بالي ان أفكر طويلا في تلك الخاتلة التي جسامتي على جرح انتظار.. بل كان لي بالي هذه الوازرة الجديده: ريشها وشكلها؟

ومانا تستطيع عديده، وأنا يعرضي الملك الآن رئاسة الوزارة على «نجيب الهالائي».. وقد كان في ذلك التخصم، فبال ليلة ثلاثة أسابيع ثم جرى بيعة بيعة في ساقية لم تحدث من قبل في المساحة المصرية على كثره ما رأت هذه المساحة من غرائب.. ثم لانا قلوب «نجيب الهالائي» لأن ذلك الصعب الذي اكتشف قبل ثلاثة أسابيع أنه لا يستطيع البقاء في بعد أن

## اليوم الثالث.. الليلة الثالثة

الأحد ٢٠ يولية ١٩٥٢

## «هل أطلب

## توقيع الملك على كمبالة؟»

عرفت بأخر الأخبار: «قلت إن ذلك ما دعاني للاتصال به.. لأن «علي تركشي في القاهرة وذهب عند «حسن الليل» إلى الإسكندرية، وأن تلتفت دعوة من «نجيب الهالائي» (بشاشا) لمقابلة في الإسكندرية.. وأرشد «مصطفى» ان نأخا إلى الإسكندرية لنفغ من بقايلي في القاهرة، ولو اليوم واحد، «القبال فيه «نجيب الهالائي» وأتاني عملية تشكيل وزرته ثم أعود إلى القاهرة».. ثم أضاف «ومانا بالندسية ليلة ثلاث إلى تقا لي في الساعة الخامسة مساءً هنا في ميسا، ويتكف كل منا ما عندنا، ونعد مع رسالة واحدة لملها بالتليفون».



وبدأت استعد لخافرة لخير اليوم منتظا بسيارتي على الطريق الصحراوي إلى الإسكندرية.. ورايت أن أجري اتصالا مع المكتوب «محمود محفوظ» قبل ان أبدأ رحلة الطريق الصحراوي، ولما قلت تحدثت إليه وألى: «فريد زعلوا»، وكنا في بيت «نجيب الهالائي» (بشاشا) على شاطئ البحر في حي العاصفيرة.

وقال لي «محمود محفوظ» ان «نجيب الهالائي» (بشاشا) ذاهب إلى مقابلة جلالة الملك في قصر المنذر في الساعة العاشرة والعصف بدع الظفر، فور الوصول إلى الإسكندرية ان فتح مع علي الفداء في «البيضاء بالصانفر».

وحين وضعت سيارتي في موقف فوجئت برين صابر عند خطري بيدي.. يداعي الحجة: «ان لآر، لكنني مع ذلك تأولت المساحة».

وكانت الخاتلة الطرفة ملجأ: «كان لكلكم هو الصاخ «محمود توفيق»، وهو وقتها من ضباط المخابرات العسكرية، وكان يعمل مع اللواء «أحمد شوقي» عبد الرحمن، عندما كان في الأخير مدبرا لإدارة الترابز العسكريين في الجيش المصري، وهناك رابت «محمود توفيق» عند مرات، كنت ذلك «معه» إلى مكتبتي أكثر من مرة يحمل ملفات شؤون سياسية عسكرية إلى «علي الفداء» عبد الرحمن أن أطلع عليها، وفي هذه المرة على في التليفون كان «محمود توفيق» يحدث إلى ماروق: «صديقك الذي قابلته أول أمس».

ومع أنني أحسست بالفكرزة مقصود بإشراة فدا ساقية: «أنا صديق؟».

صباح يوم الأحد ٢٠ يولية وسكرا (الساعة السادسة وعشر دقائق) - بق التليفون وكان المكلم هو الدكتور «محمود محفوظ» (صهر «نجيب الهالائي» (بشاشا) وزير الصحة ليمسا بعد) يقول لي: «ان «نجيب الهالائي» تلف وشكيل وزرته جديدة وهو يطلبك في الإسكندرية إذا استطعت ان تجيء اليوم».

وسألت «محمود محفوظ» بدهشة: «وهل قبل «نجيب الهالائي» (بشاشا) ورد «طهسان» لديه «نجيب» حقيقة بفتحهم - وسوف نسمع مع عندما تجيء».

(كان مفروضا وفقا لترتيب العمل الذي اتفقا عليه في شأن الفرصة لأشأنه) الأمانة العامة) لزيادة الأخبار - ان الظفر في القاهرة، لكنه - وبما ان موري في تخفيصة الحوادث كان من قسمين: نصف تركزي متابع ما يجري في الجيش بحكم علاقنا مع أيام حرب فلسطين وهو ما يقضي بقايلي في القاهرة، ونصف آخر يتعلق بتخفيصة نشاط «نجيب الهالائي» (بشاشا) وما أنه الآن على وشك ان يؤلف الوزارة مرة ثانية - إن فنم المحلول ان ترك القاهرة إلى الإسكندرية التي أصبحت يومها ذات الأثر).

وهذا التصل بالاسماد «علي أمين» واكتشفت أنه عند منتصف الليل أمس سافر إلى الإسكندرية ليبحث به «مصطفى» الذي سبق مسكرا.. ثم ان «علي أمين» ترك لي رسالة موجودة الآن بخطه على مكتبتي.

وتوجهت بسرعة إلى مبنى أخبار اليوم أقرأ رسالة «علي أمين» وكانت مختصرة: «لم استطع ان امك اعصابي، وفوجئت في الإسكندرية».

التصل لي ان بمصطفى في «مسجل» مصطف في العرة ٢١، أما لا أعرف رقم الفرة التي جروها لي، ما رايد مسكرا.. ان لتورات لوقف السياسي، سوف يكون ذلك ليلة لوقف الفرة في الإسكندرية. واتصلت بمصطفى في فندق «الأمير» وهو يكن في غرضه.. بل كان في ركن مسالة لافق مع «مسترز الملك» (بشاشا) الذي شاع ان القصر وزير الداخلية، وكان ذلك متوافقا مع وجهة رئيس الوزراء المكلف الآن «مسترز المرافي» كان يشغل ذات المنصب في وزارته الأولى - ثم أنه استمع عن دخول وزارة «سري».

بارفاني «مصطفى» بالوصول إذا كنت

راه سلة في السوق قد قرر ان عليه.. بلا خيار آخر.. ان يقدم اسفالة وزرته لملك... وبعد ذلك - وربما قبله - ان يستطيع العلام ان يفعله الآن، وقد صدر قرار من القائد العام للجيش المصري بفتح مجلس إدارة تاني ضباط الجيش» - وشياع لغة تلك في وزارة «حسين سري» - وقوله استقالته.. «أضفا مشدة اقترحا سجدا من رئيسها باختيار اللواء «محمود نجيب» وزير للخدمة.. لأن الملك يريد اللواء «حسين سري عامر» - ورئيس الوزراء يعضل اللواء «محمود نجيب» (الذي تقابل بالفعل قبل ساعات من سقوط وزارة «سري» (بشاشا) مع صهره وزير الداخلية «محمود هاشم» (بشاشا)، ثم ان جزءا من الفداء حضرة «كريم ثابت» (بشاشا)

وشاعت افكار من اللواء «محمود نجيب» إلى اليكاشي «جمال عبد الناصر» الذي توقيف عنه أمس الأول، ثم إلى اصاغ «سعد الوفاء» الذي ابلىني رسالة من «جمال عبد الناصر» - يسأل عما إذا كان يستطيع ان يلائي الليلة؟

.....



في تلك الساعة تقريبا كالي الوزير البريطاني المفوض في مصر «مايكل كرسوي» يتكلى وهو في الإسكندرية برفيقة عابلة من وزير الخارجية البريطاني (١٩٧١ / ٢٧١) يقول لي فيها:

«الاحمار التي تصل إلينا متنافسة ما بين اتجاه ترشيح «حافظ عسيلي» أو «نجيب الهالائي» لرئاسة وزارة جديدة».

أنا تكف برباع «حافظ عسيلي» ياسمي ان رئاسته لوزارة جديدة لم يكن إلا من يوي القوف بفرع أمام الملك، ولوجهه بعد أدنى من الشروط التي لا يجب انفلز منها، وأولها من ضرورية «الصحة» كل من «كريم ثابت» و «مناوس» ليس فقط من القصر، ولكن عن البدن ولفرة الشهور الطرفة القامة

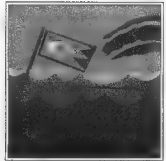
ان نفس التوجهات تتلخص أيضا في حالة ما إذا كان «الهالائي» أو «علي سيخيد» إليه

من التهورات لملها؟ ما يعاوت تفصيلية عاجلة

وقد ان آخر ساعة يكون «كرسوي» من الإسكندرية يكتبني بعد في «إيزين» بقا: «الصفد باد الحصول في هذه الظروف على معلومات مفصلة بكن اعشارها، وما نستطيع انجزم به هو:

١- هناك خطوات متشتر في الجيش، ومن المحتمل ان يتخذوا من الاسطخ في عديده من «نوع ما».. ولذلك فحين نلتقح من ما تعلقل مودة الإثراء بالمشيئة للخطة «ويديو» (تقدم الجيش البريطاني من قاعدة قلات السويس لاحتلال المدن المصرية) - وذلك تصييا للظاوير وحتى لتأجلا بما لا تكون مستعدين له.

٢- يهودو ان الحزب الاشتراكي لشيوط جدا في اوساط الشعب - لا رعم ان رئيسه «أحمد حسين» يحاكم الآن



## ثلاثاء يعرض الملك الآن الخامسة السورة على

«نجيب الهاللي»،  
وقد كان «الهاللي» قبل  
ذلك المنصب لعل قبل  
ثلاثة أسابيع ثم جرى  
بجبهه بيضا في سابقه  
لم تحدث من قبل في  
السياسه لتصلير  
على كثرة  
ما رأت هذه  
السياسه  
من غرائب؟



بثمة تدبير حراق القاهرة (٢٦ يناير ١٩٥٢).  
٣- ليس من المستبعد أن تقع حالة عصيان  
بين القوات المسلحة تستغلها عناصر متفرقة،  
مما يؤدي إلى فوضى شديدة.  
وكان «انتوني إيدن» وزير الخارجية  
يتكبد يومها مع رئيس الوزراء في بيته الرئاسي  
«تشيزوك»، وراى مصرى المسمى مصرى وقتها  
المستر «يوكر» أن يبحث له برسالة خاصة على  
جهاز الإرسال الذي يربط على رئاسة الوزارة  
لننن بالبيت الرئاسي لرئيس الوزراء «تشيزوك»:  
آخر التطورات في مصر

الاه «كوسويل» من الإسكندرية بأن الحواف  
مالخ الخطورة بسبب توفر الأحوال في الجيش  
المصري، وأنه بحث بأخصر ما توفر له من  
المعلومات إلى رئاسة القوات البريطانية التي  
تبحث للوقوف عليه توميه من «كوسويل»  
تسكين مدة الإنذار اللازمة لتسليمه الخطة  
«روبن» من عشرة أيام (كما في الآن) إلى ٤٨  
ساعة.

وقد قام «كوسويل» بإخطار السفارة  
الأمريكية، ولكن السفير الأمريكي هناك  
«كافري» يظن أن الأزمة السياسية في مصر الآن  
تسير نحو الحل.

وتكلم الإبراهيم في الوثائق البريطانية  
وعليها توقيع «انتوني إيدن» بالبرقين الأولين  
من اسمه إشارة إلى أنه اطلع عليها.



في الساعة الرابعة وخمس ولثلاثين دقيقة  
وصل «نجيب الهاللي» (باشا) عتقا إلى بيته  
في الإسكندرية من قصر المنزه القديم. وكان  
بعده لثلاثه بياض «فاروق» قد توجه إلى  
السرايا، وخصي بعض الوقت في مناقشة  
قائمة ترشيحات وزرائه، وتابعت «نجيب  
الهاللي» (باشا) وهو يصعد نشاط درجات  
المسلم من حقيقة البيت الصغيرة إلى الشرفاء،  
ولاحظت أن خطوته زادت نشاطا. كان يردى  
بذلة كاملة من القليل الأبيض، ولعل نظري أن  
الجنة الصيفية من القليل الأبيض كان لها إيما  
«مصري» يمسح صدر «نجيب» (باشا) رغم  
الحار الشديد.

ونظر «الهاللي» (باشا) إيما (فريد عركو  
«محمود سحرة» وميل الهاللي «واليا» وهو  
يضحك قليلا: «أريد أنكم تم من الجوع، وغير  
من صالون الاستقبال لكثير وأصلا إلى قاعة  
العام التي انتخب بهاها أمامه، والفتت  
«الهاللي» (باشا) نحوى يسائتي على وصلت  
من القاهرة» وما هي الأشياء هناك؟  
قلت: «إن الإحصار هنا في الإسكندرية»  
واضفت: «إن الناس جميعا سوف يشهدون أنه  
قبل تأليف الوزارة مد تلك الشجرة التي مر بها  
قبل ثلاثة أسابيع».

وقال «الهاللي» (باشا) «إن الملك استجاب  
لشروطي ولم تبق لي عليه حجة»  
وسالت (والسائق يباهجون ذلك الحوار  
بيننا) «وما هي الشروط؟»، وقد «نجيب  
الهاللي» «أصابه إلى حسد الصديري الذي  
تربيه تحت الحاككة البيضاء» ما أخرج قطعة  
صغيرة من الورق قرنها ثم قال:  
«وف قد تخلص غير للمسؤولين في الشأن  
السياسي».

وهؤلاء غير المسؤولين هم (عبد بارا من  
الورقة التي أخرجها من جيبي) «كريم ثابت» -  
«إيلاس الدراوس» - «داتونيو بولي».  
ثم توقف «نجيب الهاللي» عن السراة  
الاسماء قليلا: «ليست هذه كلها» - في القلعة  
أخرون... هناك ستة!

وسالت «الهاللي» (باشا) «وما الذي  
يضمن؟»  
وقال بثقة: «كلته».

وبلست وأما واصلت: «وأي ضمان أن  
يلتزم بها؟»  
ورد «الهاللي» (باشا) - قليلا - يعني اطلب  
من الملك توقيع كميالة؟»  
وسكت وقد أحصمت لنني لا يريد أن  
تزيد عليه (ولكن مشورا غريبا راودني تلك  
الحظة بانني لم أكن أريده أن يؤلف الوزارة  
هذه الساعة لأن ما لاستطيع تحميد، لكن  
ما أحسن به غير بعيد من تلك المكانة التيقونية  
التي جأنتني قبل أن أترك مكتبتي في القاهرة  
من الصاغ «سعد توفيق»؟)

ونتهمت بعد ذلك في حديث الترشحات  
للمناصب الوزارية، وكسنت مع «نجيب»  
(باشا) قائمة بأسماء جديدة كلها مقبولة -  
وبينهم «مرثي غالي» وزير الشؤون البلدية  
والقروية، وعلى كامل الشيشيني، وزيرا  
للزراعة، وأخرون.

وكتبت ما أتوا أخشي أنني ألقاها على  
«الهاللي»، لكن الرجل (شاه عريما أن يزيل ظل  
هذا الشعور عندي) فإنا هو يقول «في المرة  
الخاصة سلكك مع سراج وزارة الحربية،  
الفرقت «محمد نجيب» وقد رفض، وهذه  
المررة أجد لنا شيئا وزارة الصحة. فهل  
مرشح لها؟» - وجاه من يدعو «الهاللي» (باشا)  
في التليفون لأن رئيس الديوان يطلبه، وقال  
«نجيب» (باشا) «مفر صديق فائق حاول أن

تعلو على مرشح» - وحالات أن «عبد رمتي  
لأجد رجلا أعرفه يصلح لوزارة الصحة، ولم  
تسعدني النائرة وخبرعت لحظة من غربة  
الطعام إلى الشرفة، ولا تجمع عليا عدد من  
الصحة حين يذهب زميلي «سديقي  
الاستاذ» على حسدي غرور الشباب  
خواء الأذنة لوجهه لعل غرور الشباب  
ما يعاني لسؤال «على حسدي الجمال» همما:  
«ما كان يذهب شخصية رجل يصلح لوزارة  
الصحة»، والفرقي أنه ر على بسرعة قليلا  
«سدي شكوي»، وشتت إلى قاعة الطعام حيث  
كان «نجيب الهاللي» على وشك العودة بعد  
انتهاء حديثه مع محافظ علفي، وقت:  
«ما رايت في المكور سيد شكوي»، ونهل  
وجه «نجيب الهاللي»، وقال: «بمخ الاختيار».  
ثم تذكر أن الدكتور «أحمد حسين» هو وزير  
الشئون الاقتصادية في قائمة الترشحات  
وأنه متزوج من الدكتور «عزيزة حسين» ابنة  
الدكتور «سدي شكوي»، وقال ضاحكا: «يحيى  
الرجل رجلا وجماء في الوزارة»، وكتب الدكتور  
«سدي شكوي» وطلب من «فريد زعلو» أن يبلغ  
الاقراح بترشيحه على التليفون إلى مكتب  
وكيل الديوان.

وكانت المحادثة في نهاية المشاورات  
ترشح «إسماعيل شيرين» مصلر الملك (زوج  
الأميرة «الإمبراطرة السابعة» فوزية) وزيرا  
للحربية والبحرية.

[وكتبت أعرف «إسماعيل شيرين» معرفة  
شخصية من رثاسته لوقد عاشوا في القاهرة  
بين مصر وإسرائيل في «روبرت» (يناير  
١٩٤٩) - وكان «إسماعيل شيرين» مصلر  
صليبا إذ أصر على استحقاقه إلقاء الوفدين  
المصري والإسرائيلي رغم وجودهما في فندق  
واحد، وهو فندق «دي ريز»، وكذلك جرت  
المفاوضات بواسطة ممثل الأمم المتحدة الدكتور  
«رافيل باتش» الذي كان يتشقل بين الدول  
الخاص الذي يزل فيه الوفد الإسرائيلي  
والدول السادس حيث يزل الوفد المصري  
حالة الملتحقات والبعثات والبعثات حتى  
أمكن التوصل إلى اتفاق.  
لغته خطر يجلاني أن مصافرة «إسماعيل  
شيرين» لذلك «فاروق» يمكن أن يكون لها  
تأثير سلبي على اختياره.]

وكان لابد أن أقام بيت «الهاللي» (باشا)  
في السفارة متوجها إلى فندق «سميل» في  
ميدان سعد زغلول لموسى مع «مسطقي»  
وعلى أمين» في الساعة التاسعة كي تعد  
رسالة مشتركة لعدد الأخبار (غدا) قبل أن  
تصل الجريدة للبع.

وكذلك حدث وجلسا بعده لتناول العشاء  
وانضم إيما عدد من الساسة بينهم «مرثي  
المرافي» (باشا) - وحضرت محمود (بك) -  
شقيق «محمد محمود» (باشا) رئيس  
النسوريين ورئيس الوزراء الأسبق - والاستاذ  
«كامل الشاوي».

وقال السهر حين الساعة الواحدة  
والنصف صباحا، وقتت أبحث عن غربة القسي  
فهي سواد الليل في «سميل» على الصبح  
«مسطقي» «وعلى أمين» جان أعود في الصباح  
الباكر إلى القاهرة ■



## اليوم الرابع - الليلة الرابعة

الاثنين ٢١ يوليوس ١٩٥٢

## سباق مع الزمن

في الصباح الباكر يوم ٢١ يوليوس كان الوزير المفوض البريطاني يكتب إلى لندن تقريراً عن وزارة «الهلال» اللبنانية رقم (١٠٤) في ٢١ يوليوس.

يقدّم الهلال (باشا) اليوم رسمياً إلى الملك «فاروق» أسماء وزرته الجدد، ويحفظون اليمين الدستورية أمامه. وأعضاء الوزارة الجديدة في معظمهم من وزارة «الهلال» السابقة، خصوصاً وزارات الخارجية، عبدالحق حوسنة، والدخيلة، «مرضى» الخارقي، والمالية، «زكي» عبدالحق، وكان هناك حديث بأن يتسولي «الخارقي» وزارة انصربية كما كان في الوزارة السابقة، لكن الناصر الأحمر مرشحاً زكاً «حافظ غيلبي» وهو الكولونيل «إسماعيل شبرين» صهر الملك وعلمت من مصدر موثوق أن «الهلال»

(باشا) وضع مجموعة شروط استجاب لها الملك: التطهير الذي بداته وزارته السابقة يستمر. الانتخابات تؤول إلى موعد غير محدد. «الاعمال» الخريفية تظل مطبوعة حتى تتم محاكمة المتهمين في قضية حريق القاهرة. يتوقف تدخل غير المسؤولين من رجال الحاشية الملكية في السياسة. وفي حين في الآن أن السبب الرئيسي الذي دعا الملك إلى إحراج وزارة «سري» (باشا) رغبته في إخلاء القضية التي جاءت بها الوزارة. وذلك هو نفس السبب الذي اتفقه باليونان لشرع «الهلال».

والسؤال التالي الآن هو ما إذا كانت هذه الوزارة قادرة على معالجة الموقف الخطير داخل الجيش.

وفي نفس الوقت كانت قيادة القوات البريطانية في منطقة القناة ترسل إلى هيئة أركان الحرب الإمبراطورية في لندن تقريراً للوقوف (رقم ١١٤) يقول: «الموقف السياسي في مصر في حالة سيولة خطيرة ونتائجها مما يصعب توقعها. وراي القلم بالأعمال البريطانية في القاهرة كما أرسله لنا «إن الوضع خطر وإن الملك «فاروق» قد يرتكب حماقة في أي لحظة تؤدي إلى تدمير قاضيه».

المعلومات لدينا أن هناك توتراً على نطاق واسع في الوحدات العسكرية المصرية. واحتمالات العصيان واردة. وقد صدر أمر برفع درجة استعداد القوات لمواجهة أي احتمال.

٣- الفارق هذه المرة - ونحن نرفع درجة الاستعداد - أن المشاكل المحتملة ليست موجهة ضدنا لأول مرة. ولكننا موجهة بالتحديد ضد «فاروق»، وكذلك بمصلحة عامة ليست موجهة ضد الأجانب.

٤- سوف يبقى على اتصال مستمر حتى تظهر أصناماً علامات انخفاض في درجة التوتر.

تحت

توجهت من الطريق الصحراوي إلى دار أخبار اليوم مباشرة ودخلت مكتبتي حوالي

الساعة اثنا عشر بعد الظهر ورُحِبَ على الفور. اتصلت بإسكندرية أرسل على آخر ما حسب عدد من تصديق أكثر من ثلاث ساعات تقطوعاً عن الأخبار في الطريق الصحراوي إلى القاهرة.

واتصلت بـ «نجيب الهلالي» (باشا) وأحاول الحصول على أول تصريح له بعد حلف اليمين، وكان رايه أن انتظر إلى العبد حتى يعقد أول اجتماع لحبس وزرته.

واتصلت بالإنشاء مصطفى أمين، أسكنه عسماً لديه، وكانت لديه حكايات طويلة استغرقت حديثاً لتفويضا «دحل يبه» على أمين، وطال أكثر من ساعة، وسألت «على أمين» متى سيعود إلى القاهرة؟، ووعده بأنه سوف ينطق بي غداً أو بعد غد على أكثر تقدير، وفي كل الأحوال قبل عدد أخبار اليوم القادم.

واتصلت بالإنشاء مصطفى أمين، أسكنه عسماً لديه، وكانت لديه حكايات طويلة استغرقت حديثاً لتفويضا «دحل يبه» على أمين، وطال أكثر من ساعة، وسألت «على أمين» متى سيعود إلى القاهرة؟، ووعده بأنه سوف ينطق بي غداً أو بعد غد على أكثر تقدير، وفي كل الأحوال قبل عدد أخبار اليوم القادم.

عندما أصبح عدد الأخبار الذي يصدر صباح غد (الثلاثاء ٢٢ يوليوس) جاهزاً، توجهت إلى بيتي شارعاً بارافانك شديد. ودخلت أجد رسالة تقول: «الصباح» سعيد توفيق، اتصل شخص منارات ويطلب الاتصال به في الليلة «شوروي».

ونظرت في ساعتها وكانت الواحدة والرابع صباحاً.

وما أجد الوقت مناسباً لرد اتصلت له.

## اليوم الخامس - الليلة الخامسة - الثلاثاء ٢٢ يوليوس ١٩٥٢

## سوف تنقلب الدنيا هذه الليلة

انقلب تنقلب تنقلب سيكر (الساعة السادسة والنصف) وكان المتحدث إلى الأستاذ «فريد زعوك» يسألني: «هل هناك حسب علي في في الجيش، لأن «نجيب» (باشا) يتلقى أخباراً مزعومة». قلت «لانه حتى خرجي من أخبار اليوم بعد منتصف الليل أمس لم اسمع يجيدين يزيد عما كان عندنا» ونحن في الإسكندرية.

ووضعت سماعة التليفون افكر فيما عساه أن يكون قد وصل من معلومات إلى رئيس الوزراء الجديد خلال ساعات قليل، ثم تعض غير نصف ساعة حتى حق التليفون والمتحدث «علي أمين» من فندق «سيبيل» في الإسكندرية، يقول هامساً «هناك عملية اعتقال لعدد من الضباط سوف تتم اليوم، ويستحسن أن تأخذ بالك، ما أنني لا أتوقع أن يكون في سقوطاً بشرى». عندها إذا إذا صدر بلاغ رسمي أو كان لدينا تصريح خاص، وإذا جرى ما هو متوقع فإن «مصطفى» سوف يحاول أن يحصل على تصريح بالنشر من

الديوان، وأنت من ناحية حاول مع رئيس الوزراء، ولكن ليس فسيل أن يحصل يد «مصطفى» حتى لا يكون من شأن تصرف أحد منا أن يفتي سراً قبل وقته. في الساعة الثامنة والرابع صباحاً وكنت أزال في بيتي، افكر إذا كان الوقت مناسباً للاتصال بالناصر وسعد توفيق، أرد له مكانته بالأس، واستشعر ما لديه «وإذا الصاع» سعد توفيق، يطلي، ويبدأ الحديث بسرعة سلاً، إذا كنت عرفت أنه قد توفيق بالأس عن طوبى، وقلت له «عرفت الله سلقت على خص مرات».

وقال سعد توفيق: «أخذ صوته ثبرة استقلت مسعى: كان صاحبك يريد أن يمر عليك أمس، وسوف اتصل بك بعد قليل فليس ستكون» - ولت في مكسي، وجسدهت سيكت - ثم يسألني: «هل تستطيع أن تتناظر حتى اتصل بك بعد قليل، نصف ساعة على أكثر تقدير لاني لا أريد أن أطلب تليفونات» أخبار اليوم.

وبدا الطلب متعباً بالخوف، وقلت إنني سوف أبقى نصف الساعة المتخترقة ما في بيتي، وفي عشر دقائق لا أكثر كان «سعد توفيق» يهاول اتصالاً سلاً بسرعة «أين ستكون الليلة؟» إلزاماً على ليدك ما يمنع فلتاً أريد أن أعرف أين ستكون الليلة حوالي العاشرة مساءً، وطلبت إليه أن يتناظر وراجعت مكرتي وعدت إليه «وهناك شعور خفي يوقن تصرفي»، قول: «أول» - وفي الساعة في العشاء في الخارج في بيت المستشار «ماهر دوس» (أين «توفيق» يوم «باشا» - «وهذا البيت الآن هو مقر السفير السعودي في القاهرة، يشارع محمد مظهر في الزمالة) - وسألني «سعد توفيق» عن رقم تليفون البيت، ووجدتني أمليه عليه.

وعندما وصلت إلى بيت «توفيق» دوس (باشا) لعشاء مع أئبه «ماهر دوس»، ووجدته جالساً متناظر معدي قديم لنا هو الوزير المفوض (وتقها) «محمود محرم حماد».

وأحدث «ماهر دوس» على جانب من الصالون وهمس له «إنني أعطيت رقم تليفون لرجل ما يتصل في هذا، فكل تستطيع ترتيب أن «بيطروني» إذا سأل على أسعد» - وفي الساعة العاشرة والرابع جاء من يقول «إن هناك من يسأل عني» - وتوجهت إلى بهو خارجي، وتناولت سماعة التليفون وإذا صوت يقول همساً «أرجوك تتوجه إلى بيتك وسوف اتصل بك هناك لأول كل شيئا يهبط».

وأحسست بأجواء قصة بوليسية، لكن شيئاً بالخلي كان يأخذ المكالمات جداً أكثر من واقع قصة بوليسية. واستأذنت لالتصرف قبل العشاء، وأمر «ماهر دوس» بحسن أن هناك شيئاً، وكان آخر ما سمعته منه وهو يودعني على باب بيته أركب سيارتي.

ينظر أن الدنيا سوف تنقلب هذه الليلة! وكان حمس صاحباً باكر ما خطر له - أو خطر لي! -

# ثولية الإدارة الأمريكية

## جورج فيدال



جورج فيدال

## جورج فيدال

■ قد لا يأتي أبداً اليوم الذي يعرف فيه العالم ماذا حدث بالضبط في الحادي عشر من سبتمبر في العام ١٩٩١ بعد القرنين الألة الإعلامية الجهنمية لم تدع مجالاً للكثيرين أن يفكروا بشكل مستقل، محاولين أن يستلوا قطع للثمن البائس، المتناثرة بجوار بعضها. البعض حاول... والكثير لخافتهم رياح المكارثية السوسم. والأكثر، بحكم الطبيعة والعادة، قدما بما يتم ترويضه... بعد أن تم تعذيبه بمهارة وحرفية ولقائهم جور فيدال، كان واحداً من الذين حاولوا. وكان ذلك طبعياً بمكانة تاريخه ومكانته. فحينما بدأ بالولايات المتحدة، القوة الغربية المستمرة، قد توبت عقيدة توماس بيفنغهام السعي لا حشائث أي عامل يمكن في يوم من الأيام أن يمثل تهديداً، وعندما صار العالم كله نفسه فجأة في وضع دولي غير مألوف من قبل... ربما تم منحصر الإمبراطورية الرومانية، وعندما صار اسماً صمويل هنتنجتون، فرانسيس فوكوياما وغيرهما في مدسلى الانتصار العظيم أسماء لامة، وصار علماء واكاديميون من المسقورة من أشكال إدارته تيلر صاحب فكرة الحرب النووية المحدودة، ومياتسون فريدمان «أبو الاقتصاد السوق» ومن لف لفهما، مصدر الإيحاء وحداً المستقل، كان جور فيدال أحد أوائل من نبأ أن إلحاق الهزيمة بالاتحاد السوفيتي وتدميرهم لن يجلب السلام إلى العالم لأن طبيعة القوة المتضررة تحتاج إلى عود يبرز استثمارها في أسباب القوة... وإذا لم يكن هذا العنود موجوداً سيجوده يوميات كند فيدال الأعداء الأكبر بالإسلام، غير غافل عن القوتين الرئيسيتين في الشرق الأقصى، واليور الحساسة كصنادير النفط في الشرق الأوسط، والياه النافذة على تقويم روسيا، وكل مايمكن أن يمثل مناهضات قد تكون منازلة لتاريخ الجديدي. جور فيدال (٧٧ عاماً وأكثر من ٥٠ كتاباً) حفيد السيناتور الأسطوري توماس جور ومن أبناء عمومة آل جور نلق الرئيس

■ بعد أن التقى عام كامل على أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مازلنا لا نعرف من الذي ضربنا في ذلك الثلاثاء الحزن، ولا الغرض الحقيقي لما جرى. لكن من الواضح لكثير من المعنويين بالورثا استبعاد ٩/١١ لم يصيب بالضرر فقط دستور حوزتنا العيش، بل أصاب أيضاً نظام حكمنا الذي كان الأخرين يحسوننا عليه، ذلك النظام الذي تلقى ضربة قاضية في السنة الماضية، عندما تدخلت الحكومة العليا وتلاصحت بشتسوتنا وإقامات مكان رئيس جمهوريتنا المنتخب بحرية عصبه «شيني» - بوش، من رجال البترول والغاز.



وفي غضون ذلك تتبع حكومتنا التي تزداد كل يوم استعصاناً عن الخفضو للمساءلة، سياسات مختلفة في شتى أنحاء العالم دون أن تعرف أفضل شياً نحن اسم الضعيف، ومع كان يلقى علينا في المنفى اسم الضعيف، ومع ذلك لقد تلقينا خلال هذه السنة بعض الرئيسين من السؤال المهم: لماذا لم يهتروا أحد مقدماً بما يبلغ ٩٩/١١ غير أنه يبدو أن هناك من قام بتحذيراتنا بالغلط، في وقت مبكر من السنة قال لنا البعض أنه سيكون لمة زلزالين غير مرغوب فيهم في سبواتنا في وقت ما من سبتمبر ٢٠٠١، ولكن الحكومة لم تلبثنا بذلك ولم تلم بصحائنا، وعلى الرغم من التحذيرات التي تلقيناها في أول مايو من الرئيس بوتن ومن الرئيس مبارك، ومن الموساد، وحتى من عناصر في شربة الأبحاث لدينا FBI، وفي جاذ في تقرير صادر عن الاجتماع المشترك للجنة التحقيقات في الكونغرس (١٩ سبتمبر ٢٠٠٢، ٩٩٩٦ اعترفوا الزاهي الباكستاني عيساكنكر مراراً لعلنا لغير البين بل كان «يعلم الطيرين» حتى يصدم بطلانته حتى وكالة المخابرات المركزية CIA، ولكن يبدو أنه لم يأخذ تلك التحذيرات مأخذ الجد أحد غير جورج تينيت مدير الوكالة. وقد كتب في ديسمبر ١٩٩٨ إلى مساعديه بالور: «إننا في حالة حرب مع أسامة بن لادن». وقد بلغ بحلول يوم ٢٠٠١ سبتمبر ٢٠٠١ لم يكن لدى إدارة المباحث غير واحد فقط مخطط طول الوقت بتتبع المخطط القاعد.

وفي تقرير مقدم إلى الرئيس بوش في بداية شهر يوليو ٢٠٠١ قالت المباحث: «نعتقد أن أسامة بن لادن» سيضن هجومًا إلى هابيا»

**Dreaming War: blood for oil and The Cheney-Bush**

(العلم بالحرب، قدم من أجل البترول وعصبة تشيني: بوش)  
Gore Vidal  
Thrunder's Mouth Press. 108PP. \$ 9.56, 2002.

كبيراً على مصالح الولايات المتحدة أو إسرائيل أو كليهما خلال الأسابيع المقبلة. وسيكون الهجوم لأشلاً للأنظار، ويرى إلى إحصاءات خسائر جسيمة بالزواقي أو لمصالح الأمريكية. وقد تمت الاستعدادات للهجوم، وسيلع الهجوم دون إنذار. وهذا ما حدث، ومع ذلك فإن كوندوليزا رايس مستشار الأمن القومي، تقول أنها لم تتوقع في أي وقت أن يعني ذلك شيئاً أكثر من اختطاف طائرات.

ومن حسن الحظ، أنه توجد عبر مياه المحيط قارة أوروبا - هذه القارة التي اعتمدت وسائل الإعلام الأمريكية مؤخرًا أنها معادية للسامية، لأن معظم دولها لا تريد حرباً مع العراق، وهي حرب تريدتها الحكومة الحاكمة لاصياب بمكن أن يوافق في تلجها بفشل الباحثين الأوروبيين والأمريكيين الذين تتوافى لهم وسائل إعلام حرة نسبية.

وفي موضوع «كيف ولماذا وقع الهجوم على الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١» يعتبر أفضل التقارير وأكثرها توازناً حتى الآن، التقرير الذي قدمه نقيب مصدق اسمه... نعم إلى ما عرف أنه أحد مقدميهم (تكملة قصيرة ما يعرفون أضيافاً لتعرفهم نحن - لاساميا بعد الأضياف التي نحن مطمئنون عليها. وتبين اسمه بوصفه من المتطوعين يشئون السياسة، من الغير التقليديين لمعهد ديتون للسياسات والتنمية، وفي هيئة في برايتون «مُرسة للدفاع عن حقوق الإنسان والعدالة والحكم» وكاتبة المكون (الحرب على الإسلام) The War on Freedom من مؤرخي في الولايات المتحدة بار نشر صفيريه وأعلمها ذات مساهمة طيبة.

وقدم نقيب أحمد معلومات أساسية عن حربنا الدائرة ضد الفغانستان، ووجهة نظره لا تبقى نفاق في حال ما قد قالته لنا حكومتنا. وقد اعتمد المؤلف على مصادر متعددة، من أهمها الأمريكيون الذين خدروا ميكرًا، والذين أصبح يتكلمون علناً ويقدون صراحتهم مثل عملاء المباحث الذين ينهوا رؤسائهم إلى أن «الفاصلة» تُعد لاسرية من طراز الكانكازن الياباني ضد توبيور واشنطن. غير أنه قيل أنهم أخذوا إعلاناً شيفاً من ذلك سوف يتعمرون تطبيق «قانون الأمن الوطني» عليهم. وقد وعد كثير منهم إلى أفندي شيرين كيدر مستشارتي التحقيقات مثل اللجنة القضائية بمجلس النواب ليحدهم أمام المحاكم، وكان شيرين الرابح قد دار عليه المحكمة القضائية التي عطلت للرئيس كلوتون في مجلس النواب. وقد يطلق مثل هذا قسمة الحرب ضد العراق، لأن يقدم ناس الخدمة لبوش، الذي أترك الضعب الأمريكي دون إنذار أو إنذار بشأن الموقف الوحيد على اثنين من مدنا الكبرى ليكون شيئاً لضرية معسكرة مقررة من جانب الولايات المتحدة ضد طالبان.

وقد نشرت «الجاريان» (٢٦ سبتمبر ٢٠٠١) أنه حدث في يوليو ٢٠٠١ أن التفت مجموعة من الأطراف المعنية في أحد اتفاق





# العقد من الداخل



دخلت إلى الحظيرة، تحولت العصية الحاكمة بصوت طاقنة عن الانضمام بإسامة، الذي كان ترحيباً جديداً، إلى الانضمام بصدام، وذلك كان أمر يصعب تفسيره لئلا يفسد هذا ما يربط بين العراق و٩/١١، ولكن لحسن الحظ أن الدليل يجري انتفاعه الآن- إلا أن ذلك مهممة صعبة، ولتساعد عليها الحكايات التي تنشرها الصحف عن شروء العراق الهائلة من البترول التي يجب -لمصلحة العالم الحر- أن تعود السيطرة عليها إلى اتحادات الشركات (الكوسنوتوم) العربية والأوروبية.

وعلى نحو ما تنبأ به بيرجنسكي، فإن خطراً جديداً محتملاً موشياً وناظرًا للعلماء، أن لوريس أن يرفض رخصة الحرب أمام الكونجرس، ويصبح منشئاً لها، هذا هو طوية الأداة، وعند ذلك محروا للشر، غير متفاسد للأصنام، يتجنب مفاصله، ويأمر من أن لا تكون له من يعطه ثقلها رسمياً بإعلان الحرب فقد حصل على تصريح بتعقب أسامة الذي قد يكون الآن تسليق إلى العراق.

## بوش والكلب الذي لم ينبثق

بعد ٩/١١ امتدت وسائل الإعلام الأمريكية بالإذاعة المتفرعة لمدادها نظرية المؤامرة، أدنى لا وظيفة لها والذين يسول على وسائل الإعلام عادة أن تفسر بمعظمها، إلا أن الأمور المرفوعة منها لئلا تفسد كموافقة في الحياة الأمريكية، ومع ذلك، فكل من أودعها من كان يتصور أن الجانب الأكبر من الشركات الأمريكية يتأمر مع مكتب المدعي العام للتحقيق في مفاوضاتهم على الاقتاد للفجر الشرق لعصر ريجان والبالغ والغير.

والثاني أن سوكو الرئيس جورج دبليو بوش في ١١ من سوكو الرئيس يدعو إلى إثارة كثير من الشكوك غير الطبيعية، واستطيع أن تصور رئيساً لوكالة دولة أخرى كان يمكن أن يستمر في الوقوف أمام عدسات المصورين لالتقاط صور، وأدناه، له وهو يستمع إلى لتعميداً صفيحة زرقاء له حكايته عن منزهتها التي ترمب، بينما كانت الطائرات المخطفة ترتفع بإبداها الثلاثة الشهيرة، والمتفشي الدستور، أو شوش نيس مجر، رئيس للدولة، بل هو أيضاً القائد الأعلى لقوات لسلحة، والمخاطر في مثل هذه الأوقات أن يتجه القائد الأعلى مباشرة إلى طر القياضة، ويوجه العمليات ويتكلى أمر العمليات، وهذا ما فعله بوش بالتصديق لم يقله ولحقاً قال ما ستان جوف، وهو ضابط متقاعد في الجيش الأمريكي قام بتحرير العلوم السياسية في قاعدة ويست بوينت، كتب جوف في رسالة بعنوان «الدليل المزعوم خاتبة كتابية» ليست أدري لماذا لاسال الناس أسئلة محددة للغاية عن تصرفات بوش وشركاء في يوم وقوع الهجمات؟ فقد تم الاختطاف أربع طائرات وأخرجت من خط طيرانها المقرر، وكل ذلك ظاهري على رادارات سلاح الجو الأمريكي.

وما يصاحبه من جوف، كثيره من الخبراء المعسكريين للتدقيق، لا يستطيع أن يفهم لماذا لم يقلل الرئيس الحكومي الأي للاتحاد بشري الإجراءات التي تتخذ في حالة خطف طائرة، فمجرد ما تتحرف إحدى الطائرات عن خط طيرانها، تخلق طائرات مقاتلة في الجو

لتحري السبي. وهذا يحكم القانون ولا يتطلب موافقة من الرئيس، فمهد المواجهة لا تكون مطلوبة إلا لإحصاءه بخر يسحب الطائرة وإسقاطها، ويقول جوف صراحة: «لقد تم احتجاز الطائرات بين الساعة ٧:٤٥ و٨:١٥ صباحاً، فمن الذي أبلغ بذلك؟ هذه الواقعة لم يسبق لها مثيل. ومع ذلك فإن الرئيس لم يبلغ بها، وذهب إلى مدرسة ابتدائية في فلوريدا لستمع إلى الأطفال وهم يقرأون موهوس.

وحوالي الساعة ٨:١٥ صباحاً كان من الواضح تماماً أن شيئاً خطيراً قد حدث. وكان ٨:٤٥ من صباحاً المعلمين سعداء، وبحلول الساعة ٩:١٥ صباحاً أصبحت طائرة أمريكان إيربايز في رحلتها رقم ١١ بالبحر الشمالي، كان بوش يلق مع الأطفال لخلق صورة، وكان من الواضح أن أربع طائرات قد اختطفت في وقت الفول، وإن إحداها غيرت اتجاهها بسرعة لتتصدم بالبرجين التوأمين، ومع ذلك لم يقع أحد بخاطر الرئيس الأعلى الأيسر للقوات المسلحة.

ومن الواضح أن لحداً لم يرسل بطائرات سلاح الجو الاعتراضية لشيء، وفي الساعة ٩:٠٣ أصبحت طائرة ١٧٥ البارج الجنوبي، وفي الساعة ٩:٠٥، يمشي أندرو كارل رئيس الإركان في أبن بشرى يتجههم لوجهة قصيرة، حسب ما ذكره مندوب الصحف، فهل قللي رواية لرسد وعاد اجتماعاً طارئاً؟ لا. لم استألف للإستماع إلى تأكيد الصحف الثاني، واستمرت المواجهة حتى بعد أن غيرت طائرة أمريكان إيربايز في رحلتها رقم ٧٧ اتجاهها كلية ودارت حول أرميليو وانطلقت في اتجاه واشنطن العاصمة.

لما حضر الرئيس لمحياته للجنرال كارل بأن تخلق طائرات سلاح الطيران في الجو؟ لا وبعد ٢٥ دقيقة حاسمة أخرى، فإنه يتنازل بالوكالة بيمان عام يبلغ فيه الولايات المتحدة ما سبق أن كانت قد رآته بعينها. أنه قد حدث هجوم من مركز التجارة العالمي، وكانت هناك طائرة مخطفة تخلق منجبة إلى واشنطن، قبل كانت التحليلات قد صدرت سلاح الطيران حتى ذلك الوقت للدفاع عن أي شيء. كلا.



## في وقت مبكر من السنة قال لنا البعض

أنه سيكون شمة زارون غير مرغوب فيها في سمواتنا في وقت ما من سبتمبر ٢٠٠١، ولكن الحكومات لم تبلغنا بذلك ولم تقم بصحائنا، وعلى الرغم من التحذيرات التي تلقيناها في أول مايو من الرئيس بوش ومن الرئيس مبارك، وكل المواسد، وحتى

من عناصر في شرطة المباحث لدينا FBI



استأنف الرجال المكلمة التي كانت دأله بينهم.

وأكان الموضوع الذي تكلم فيه مايزر وعلايمه (اعتمادات على المعسكريين) فأفيد أنه كان بالغ الأهمية، لأنه أثناء الدورية يديده كما ذكرت المجلة - اصطدمت طائرة نفاثة أخرى مديرج الثاني، وقال مايزر - لم يبلغنا أحد بذلك، ولكن عندما خرجنا، كان الأمر واضحاً أن قال أحد الأشخاص في ذلك الوقت بأننا إن المتباحون تعرض للصرع، وفي النهاية، وضع أحدهم تليفوناً محمولاً في يد مايزر، وكانما يفعل المسحر كان على الخط القابل العام اسلحاً للجوي في الوقت الذي كانت مهمة خاطفي الطائرات قد تمت بنجاح، باستثناء الطائرة التي سقطت في سفلغانيا، وفي شهادة أدلى بها أمام لجنة سلاح الطيران مجلس الشيوخ قال مايزر أنه يعتقد أنه إلى أن تمت المكالمة بالكليتون المحصول ينتهي وبين ثوراد - كان القرار قد اتخذ بصفته الطائرات في الجو، وبعد ساعة وعشرين دقيقة ٩:٤٠ صباحاً، كان سماع وعشرين دقيقة من معرفة المرشحين المويين بأن الطائرة رقم ١١ قد اختطفت، وبعد ٥ دقائق من تدسير البرج الشمالي.

وأضاف أن جوف كان مشككاً بغير موجب عندما تسأل عن الشخص والسبي الذي منع سلاح الطيران من اتباع التدابير المعتادة، بدلاً من الانتظار ساعة وعشرين دقيقة حتى قال الخبر بعد ذلك فقد حدثت المكالمة في هجوم من الواضح أن شخصاً ما اختطف الإزمار في سلاح الطيران لا يتحدر اختصاراً عن تلك الطائرات المخطفة إلى أي يتم.

في يوم ٢٢ يناير ٢٠٠٢ لخص الرئيس زويكي المحلل السياسي الكندي في محطة CBC-TV الموقف بقوله، «لم يصحاح لم تصحب أي من الطائرات اعتراضية في الوقت المناسب لإحصى حالات الانتباه، وهذا يشمل اسرابة اقنوز التي لا تبعث عن البيت الأبيض بالكون في ١٢ ميل، وأيا ما تشير هذا الطفل الذي لم تات اخباري في ذلك وقت - على - تم توقيع جزمات، وقد يزيد من ضعف نظرية عدم الكفاءة - لعدم الكفاءة بوجه عامة بالقبلي، وهذا يعني أن استئصال عما إذا كانت هناك أوامر ب- الجلاء على الأرض؟» وفي ٢٩ أغسطس ٢٠٠٢ ذكرت محطة BBC أنه في يوم ٩/١١ لم تكن هناك أي خبر عن طائرات في حالة استعدان في شمال شرق الولايات المتحدة، مؤامرة «مادة» خطأ؟

من الطرف أن ملاحظه كثيرًا ما حدث في تاريخنا، عندما تم التكرار، أن تكون عدم الكفاءة أفضل من أجل فهناك أشياء أسوأ، وبعد واحدة بيل مايزر، بدأ الكونجرس يتحري السبب في أن الفلكتين المعسكريين في هوازي، الجنرال هسوري، لا يمكنه أن يمل، لم يوقاها الهجوم الياباني، ولكن الرئيس وزلقت أوتد الحقيق عن طريق الكليتون متعقيل أجراء يتقدم، وقد أدرك شريك ولديهم بعدم الكفاءة، ومازالت الحقيقة، خافية حتى اليوم.



## أسبحة النصارى

### التشكيل الإعلامي

واقعة بزل هاربور درست دراسة واسعة، وأحدثت ١٦ مستميراً ليبدو أنه قد نجح تحقيقاً لها، إن شاء الله تعالى. بوش، نفى، يناير ٢٠٠٢ ذكرت صحيفة CNN أن "بوش" مجلس الشيوخ تصديق نطاق تحقيقات كونجرس في أحداث ١١ سبتمبر. وقد قدم هذا الطلب في لواء خاص مع زعماء كونجرس.. وقالت المصادر أن الرئيس هو الذي دعا الحديث في الموضوع.. وطلب بوش ألا يطرح أحد غير لجنتي المخابرات في مجلسي الشيوخ وفي جوانب الضعف للمحنة والهيئات الفيدرالية والتي سمحت بحدوث هجمات الإرهابيين، وإيضا التحليل ليشمل جوانب أوسع من ذلك.. وقد جارت مناقشة يوم الثلاثاء بعد واحدة من المكاتبات المثيرة التي أوجهاها نائب تشينغ ناك الرئيس بوش للجمعية السابق وقد أيدتها بعض النواب.

وكان المحرر المدمر وفق ما ذكره بايلين.. هو "المصدر" والاختصاص يستغلون من الحرب على الإرهاب في حالة حدوث تحسيف أوسع نطاقاً، وهكذا، فالحساب يجب أن يعرفه، ينبغي عليه التوهم في ذلك الإصرار على عدم الكفاءة، وأما إذا لم تكن المصلحة واحدة في عدم الكفاءة في أي أومر بعد التحقيق، فكل شيء لا ينجو لن تصدق، ومن المؤكد أن مرور ساعة كاملة وعشرين دقيقة دون أن تتطرق المراسلات الخاصة إلى العنصر، لا يمكن أن يكون راجعاً إلى عدم الكفاءة في كل واحد من الجانبين إلى طول الساعات الأربعة وعدم إيقاف الإجراءات المعتادة الأمريكية وعدم تعطيلها.

وفي غضون ذلك كلفت وسائل الإعلام مهنها المتعددة وفي إثارة الرأي العام ضد بن لادن، من أن يكون هناك دليل قاطع على أنه تدبير العنيفة. هذه الحملات الإعلامية كثيراً ما تشابه مع التحليل التي يلجأ إليها المساحر عند تقديم العطاء، فينشأ نصب التلألؤ المشاهدين على التلألؤ البرقعة الداخلية الضورية في إحدى البدين يكون قد وضع الأرباب بالية الأخرى في جيب أحد الحارجرين. وقد أكدوا باستعمال ما للعائلة الكبيرة التي ينتمي إليها أسامة وصاحبه البرقة الهائلة قد قطعت علاقتهما به. كما قصت الأسرة الملكية في بلدة الأصلي: الملكة العريقة السعودية، وأسست CIA. وقد وضعت يدها على إليها بأن أسامة لم يكن يعمل لحسابها في الحروب ضد الاحتلال السوفيتي للأفغانستان، وإيضاً، فإن الشكائات التي تردت عن أن أسامة بوش قد استغفقت بأي شكل من مشاهدتها سرية لأن بن لادن في امتداد سنوات طويلة كانت مجرد خطأ في الاختيار. وماذا يمكن أن تكون غير ذلك؟



لكن مشاركة بعض الصحفيين بوش في سعة ١٩٧٩ على الأقل، عندما أيدت توجهاته المقلقة الأولى لأن يصبح أحد اللاعنين في رابطة البترول الكبيرة في تكساس، إلى ثقافته برجل يدعي جيمس بات من هيوستون، وهو من اصطفاه الأسرة، وأعطي بوش الصغير ٥٠ ألف دولار

العدد السابع والأربعون - ديسمبر ٢٠٠٢

ليشتري بها حصة تلح ٥ بالمائة في مؤسسة بوش المسماة أربستون هجرزى Arbusto Ener. وفي هذا الوقت، كما يقول واين ماسنن أكتب في تلك الأيام، الذي يصل رقم ٢٥ بين مليوني معبد الشؤن العامة) كان بات هو رجل الأعمال الأمريكي الوحيد الذي يملك مبالغ من لادن، رئيس الأسرة والشقيق (وعد ١٧) لاسامة بن لادن، وفي بيان صدر بعد وفات هجرزى من مهمات ١١ سبتمبر، انكر البيت الأبيض بشدة تلك العلاقة مؤكداً أن بات كان يستغل موقعه الخاصة وليست أمواله مبالغ من لادن في شركة أربستون. وفي أقوال متضاربة، انكر بوش في البداية أنه عرف بات في أي وقت، ثم اعترف بصحته في أربستون ويذكره كان يعرف أن بات يملك مصالح سعودية. وبعد عدة محاولات تم تسليم أربستون وتطورت في ١٩٨٦ تحت اسم شركة هاركن للطاقات Harken Energy Corporation.

وكان وراء بوش الصغير بوش الكبير، الذي لا يزال ١٦٦ شركة في أسامة العالم، مما أثار إعجاب تلك الجريدة العميلة للأفغان، جريدة أومر سترينج جوردان، التي ذكرت في وقت مبكر يرجع إلى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠١ ما، بما: عمدت الولايات المتحدة إلى زيادة نفقاتها العسكرية سبباً لإيقاف التسلل لأسامة بن لادن الإيهابيين المزعومة، فقد يكون هناك مستخدم واحد غير متوقع. مع المستعمرين في مؤسسة تشلتها مع شركة كارليل، وهي بات جاريه له اتصالات قوية في واشنطن وشخصيات في شراء Buyouts الشركات المشغلة بالقطاع والطيران، والصناعة. وقد من أكثر من ٥٠ من أبناء محمد بن لادن الذي أنشأ أعمال الأسرة والتي بلغت ٤ مليارات دولار.

ولكن بوش، الابن والابن، في السعي وراء الثروة والمخاطر، لا يخجلان من شيء، أو لعلهم يتبعان المخطط السليم. وهناك من يوحى بأنهما يفتان يوم البحث في هذه اتصال من لادن بالإرهاب، وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية في ٤ نوفمبر ٢٠٠١ أن "مرحال المباحث FBI الذين كانوا يتتبعون اقارب الإيهابيين المشتبه في

أسامة والمتفحرون من أصول سعودية، قد غلب منهم إلا يواصلوا عملهم بعد وفات هجرزى من. جورج جورج دبليو بوش على مقعد الرئاسة.. ووفقاً للتقرير الساتلية التي أذاعتها محطة BBC T V (٩ نوفمبر ٢٠٠١)، وكشف مقالة فقط من انطلاق حاضري الطائرات متجهين إلى المرحب المومنين، شلالات طائرة شمساري خاصة من نفس الطائر حاملة ١١ من أفراد أسرة أسامة متجهة إلى العائلة الإيهابي، ولم يكن بات داعياً للقاء البيت الإيهابي، إذ أن خطه الرسمي هو أن كل من لادن هو مق التشهيات، وكشف مقالة فوق القاتلون (حبرين برس، ١٤ فبراير ٢٠٠٢) المؤلف بقولها، "لقد كان لواجه ما يبدو أنه اكبر فشل للعالميين في المخابرات مدد والقعة مدلل هاربور، ولكن بؤخذ ما نعرفه أنه أن الأمر لم يكن فشلاً بل كان ثوحيات. صدق؟ كذب؟ إن جورج بوش الابن سوف يقسم على أن يقول الحق عند استجوابه في الموضوع، فهل نسمع من مبالغ: ما هو التوجه؟ ومن أين يصدر؟".

ولم يرع من أن الولايات المتحدة كانت تشير طوال السنوات إلى أسامة على أنه إيهابي خبير، لم تجلب أية محاولة جادة قبل ٩/١١ لتلقيمة للعائلة مدياً أو ميلاً، برزماً من متنبأ على حوماً ما قبله، بالقول، الخاية الطبق في تكساس، وقد سلحت القوة التي وصفيها كعقوبات للتحرق في هذا الهامدة، كما تذكر، ولكنها تقول إنها لم تتسلح. وفي وقت سابق يرجع إلى سفير سارس ١٩٩٦ في لادن كما أن أسامة في السودان، مرض اللواء الفاتح عزة وروى الدفاع السوداني في ذلك الوقت إبعاد بن لادن، وقد نشرت الوائشتر بوست (٢٠ أكتوبر ٢٠٠١) أن عزة بوست يستبعد أن يرافق بن لادن بصفة حساب الولايات المتحدة، ولكن إذا لم يكن هذا كافياً فإن الحكومة على استعداد للقبض عليه وتسليمه لها. وقد قال المسؤولون الأمريكيون، يكفي أن نقبوا منه مغفارة الجبال، إلا أنه لا يجوز أن يذهب إلى الصومال، حيث كانت قد نسبت إليها عملية الهجوم المناجحة التي قامت بها القادة في القوات الأمريكية في ١٩٩٢



ويمجره أن يذ أن أفغانستان دخلت إلى المحظيرة. تحولت العصبنة الحاكمة بصورة مفاجئة من الاهتمام بأسامة، الذي كان تجسيدا للشر إلى الاهتمام بسلامه. وذلك كان أمراً يصعب تفسيره لأنه ليس هناك

ما يربط بين العراق و٩/١١. ولكن لحسن الحظ من الدليل يجري ابتداعه الآن



والتي وصل فيها ١٨ خديماً من القنصاة وقد ذل عروء في غفلة حصة، والدنا إنه سيذهب إلى أحماسستان، وقال المسؤولون الأمريكيون "لقد مضى".

وفي ١٩٩٦ طرد السودان أسامة و ٣٠٠٠ من أسوانه ويذهب مستندين، بقاء إدارة كتيبتون التراث الأمريكي، فضلاً عن تقديم الشكر للسودان على عرصه تسليم أسامة شنت الولايات المتحدة هجوماً بالصواريخ على مصنع "الشفا" للأدوية بدعوى أن السودان يؤذي انسان سامة من قبل الإيهابيين وأنهم كانوا يصنعون سمية كيميائية وسوبوحيه، في حين لم يكن المصنع ينتج شيت غير مواد اللازمة للتدعيم لحساب الأمم المتحدة.

## صالح أمن من أجل السلام ونائبه البترول

عن CNN قد إضاء بوش بوش وشيخي على شبكة وعند إعلان "الحرب التي تستمر طويلاً، وقد انشأته الإتهام إلى العراق وإيران وكوريا الشمالية باعتبارها أعداء الأمن التي سببت لها العذاب. لآنها ذؤوى أو لا ذؤوى الإيهابيين الذين قد يدبرونها أو لا يدبرونها لآنها الليل، ولذا ينبغي أن نبدأ نحن بالضغط عندما يروق لنا ذلك، وهكذا أعلن "الحرب على الإرهاب.. وهو اسم جديد، ومن ثم قد نلجأ كوش حرب عليه معلنة، لأن الحرب تدل على دولة أخرى، وبطبيعة الحال كانت قتال أفغانستان التي لم ترتكب أبداً في سويت بالآخر من ارتكاف كبير، ولكن قلنا بعد الضاح عندما يكون العدو هو تجسيد لكل أول الشر على نحو ما تذكر مجلة تايم لجريدة نيويورك وشكائات التفتيرين؟



وقد ثبت فيما بعد أن غزو أفغانستان لم تكن له صلة بأسامة، وإنما كان أسامة مجرد ذريعة لاستغلال الطليان بحكومة أمير اسبقراقاً لتسليمه إلى تسخير لأمير شركة Oil of California بعد ذلك التناهي الذي يصق، الأرباب العصبية شينى بوش ضمن أطراف أخرى.

هل تريدون معرفة خلاصة هذه الأحداث؟ إن قدر رئاسة شركة بونوكال، كما هو المتوقع، قادم في تكساس، وفي ديسمبر ١٩٩٧ مملو مطالبان إلى اجتماع في شوجرلد بيتكسبر. وفي ذلك الوقت كانت شركة بونوكال قد بدأت بالتفصيل في تدريب بعض المتخصصين العراقيين على إنشاء خط الأنابيب، بموافقة الحكومة الأمريكية، وقد ذكرت محطة BBC (٤ ديسمبر ١٩٩٧) أن "مهندساً باسم شركة بونوكال ذكر أن من المتوقع أن يقسم رجال الطليان بضعة أيام في أواخر الربيعي لشركة (في تكساس).. وقد مرسلات حاصلة للخدمة يقول أن الفتح إنشاء خط لأنابيب من أفغانستان من جزء من مشروع دولي للاستفادة من تنمية موارد الطاقة النفطية في بحر القزوين". وذكرت



وكالة الأنباء Inter Press (IPS) أن مبعوث رجال الأعمال العراقيين يعملون على تحسين العلاقات التجارية، بالرغم من لجوء تلك الجماعة بصورة منتظمة إلى أعمال العنف، والاعتقال والحبس والمقتل، وتكررت CNN (٦ أكتوبر ١٩٩٦) أن مالواري اتخذت قراراً بإقامة علاقات طيبة مع العاطبان ولكنها لا تستطيع أن تعلن تأييدها لهم بينما يقومون ببيع الخردة وحرقها من فوقها.

وكانت جماعة العاطبان، وهي القوى ضلعيًا مما يشاع عنها، إذ استأجنت خدمات موظفة في العلاقات العامة تسمى ليلى هيلمز، وهي ابنة اخذ ريتشارد هيلمز المدير السابق لكـ CIA، وفي أكتوبر ١٩٩٦ نشرته جريدة إنترناشيونال رينيو أن شركة يونيكال حصلت على المواقف من المسمومين الجدد على السلطة في كابول لإنشاء خط للأنابيب البترول يمتد من كشميرستان عبر أفغانستان إلى باكستان...، وكان هذا انحصارًا حقيقيًا ليوونكال، وكذلك للمرشحين الآخرين لإنشاء خطوط الأنابيب، ومن بينهم شركة شيفرون التي كانت كوندوليزا رايس من موظفيها في السابق. وبالرغم من أن موظفيها في البعائل الجبلية العظيمة ضد البشيرية فإن جريدة بول ستريت جورنال، عندما شمت بالنشروع العربي الذي تمثله في جيمسار تال: سواء شئت أم أبيت، فإن العراق في الظاهر على تحقيق السلام في أفغانستان في هذه المرحلة من التاريخ...، من قلقت الميديا البشورية (٣١ مارس ١٩٩٧) أن مركبة خط أنابيب قاصية تسمى أرمو، أو حكومة كوتديون أخذت بالزاري القليل بأن انحصار العاطبان سيؤدي قوة موازنة إيران...، وبلغت الباب أمام تسليح جديدة للجيشة يمكن أن تصفح نفوذ روسيا وإيران في المنطقة.

ولكن بحلول عام ١٩٩٦ كان من الواضح أن العاطبان لا يمكن أن توفر له الأمن الذي تحتاجه لصياغة خطوط أنابيبها المضربة للأخطار. وأدى ظهور أسامة على المسرح كعائلته من أجل الله إلى تغيير الموقف. وبدأ إنشاء تحالفات جديدة. وقد تبادلت بوش في فترة فترته مع أفغانستان... وقد كتب فريدريك ستارلينر رئيس معهد آسيا الوسطى الأمريكي جون هورنيزكي، أن الولايات المتحدة (١٩ ديسمبر ٢٠٠١) يقول: لقد بدأت الولايات المتحدة بمجهود في الوقوف إلى جانب من يدعون في الحكومة الروسية إلى القيام بعمل عسكري ضد أفغانستان وإنها تناقش فكرة شن غارة جديدة للقضاء على بن لادن.

وبالرغم من أننا قلنا دعائية كبيرة لتخليد بالشار من ذلك المصعب البشيري السامري الضنون الذي قتل ٣٠٠٠ مواطن أمريكي، لم تكن تلك الحرب نداء حتى بعد الاهتمام بالسلامة، وعندما إلى انضمام يخط أنابيب يونيكال الذي أصبح الآن مشروعا قابلاً للتطبيق. وعلى ضوء ما نعرفه اليوم، يرجح أن العصبة الحاكمة لم تكن تستدعي الجيش على أسامة حتى إذا أن لديه حكايات يروونها. وقد أصبح من أفضل الأمر التي يلعبها وزير الدفاع دونالد رامسفيلد (١١ يوليو: "أين هو؟ في مكان ما؟ هنا؟ هنا؟ في مكان ما؟ من يري؟" ولا تأخذ منه إلا مشروعات التسلات. ولابد أنه سعيد الآن... وندهش... لكن وسائل الإعلام قد قبلت الفصحة انشده الفصحة بأنه إذا نال تسامح حيا فإنه سيكون باقيا في أفغانستان، في انتظار القبض

عليه بعد ٥٠ من أن يكون مبعوثاً في قصر مريح في جاكارتا المتخلفة مع أسامة والذي تقع على مسافة ٢٠٠ ميل إلى الشرق ويسهل الوصول إليها بالسجاد الطائر رقم ١.



وقد لاحظ كثير من المحللين الذين تقدم بهم العمر مدى التشابه بين ما كان يؤوله هنر وما تقوله عصبةتنا الحاكمة وهي تهدد أولاً إحدى الدول ثم تهدد الأخرى لأنها تؤذي الإقليمين. وصحيح أن هنر كان يميل أن يتقلص بأنه الطرف المعتدى عليه - أو المعرض للاعتداء - قبل أن يضرب ضربتيه. ولكن هنر كان له أسلاف عديدين ليس أفعالهم شتى وإنما أسلافه.

وبإتاحة من الأول من أغسطس ٢٠٠٢، كانت البيانات التحذيرية تنطلق في كل مكان فوق واشنطن حيث يغضب الرأي العام العالمي على فترة أن دول العاطبان "عصب الخليج العربي" شبيهة بالتحصين "بوش الخليج العربي" وأن بوش الصعيدي يهبط إلى أي يصفى في أمجاد العراق وإيران. وقد سقطت هذه البيانات في أوروبا والعالم العربي كالكال من رصاص. ولكن شيكا جيفي أضاف إلى السيلاب الروماني العائرية، وهو القول بأنهم يهددوننا، فلا بد لنا من تفهمهم أولاً. وعلى ذلك أصبح الجميع الأن في العراق وكشيت الانتزاع شوال هيرالد تريسون في أغسطس ٢٠٠٢ "لقد بدأ ترميد البنية الأن في العراق... عندما وضعت البشورية كاتير حجة مؤقته للتجسجج بطل أنباء مهمة للفرق فشارك فيها في أربعة فصل في ألف جندي، تقوم بهجومه العراق من الشمال والجنوب والغرب. وفي ١٠ يوليو نكرت التاكيز أن الأردن قد يستحجم كعاصمة للفرق. وتكررت الشواطئ بوس في ٢٨ يوليو أن كشميرنا لا كشميرنا الأمريكيون يرون أن صدام حسين لا يمثل خطراً مباشراً... وأنه ينبغي الإبقاء على الوضع الحالي... وبالصراحة، - بين هذا هو نوع الحوار التي كان أياه المؤسسة يرون أنه يجب أن يدور بسعنا نحن الشعب في الكونجرس



**مطلب بوش ألا يتطلع أحد غير لجنتي المتجاربات في مجلس النواب والشيوخ على جوانب الضعف المصطنعة لدى الهيئات الضبالية والتي سمحت بحادث هجمات الإرهابيين، ولا يمتد التحقيق ليشمل جوانب أوسع من ذلك**



وليس بين البيروقراطيين العسكريين، ولكن هنا النوع من المخالفة قد حرمنا نحن منه منذ أولي.

هناك نقطة متضعة ترمز الآن بطريقة لم يكن أحد يتصورها في زمانه الاستراطوري، وهي الاضراف ببساطة بأنها تلجأ إلى الاضفران من وقت لآخر. فالترميميون تواصل القول: "لقد هددت بجنين أنه كان أول ترميب الأتياء". ولكن أحد جنرالات الجيش القاطنين، فريد فيريرا، يرى أن عمليات الترميب متعددة، فهدد تكرر مؤخرًا معلنا بذلك في تنفيذ خطة. فهل نحن بصدد عملية سيكولوجية ههنا دفع العراق إلى عمل شيء يكون مبرراً لهجوم تقوم به الولايات المتحدة أم لإزاحة بتفهم تذاذات؟ ولابد أن هناك من يعرف.

وفي موضع آخر من هذا العدد الطرف من أصمد الهيرالد تريسون يكتب وإيم إيفان الحديم: "هناك مناقشة شائبة تفرق واشنطن بعدد من إلا كان ينبغي أن تقوم بهجوم مفاجئ على إيران لتضييق الخالط النووي الذي يجري إنشاءه بمساعدة الروس، والخاضع لتطبيقات الوكالة الدولية للطاقة الذرية في نطاق معاهدة منع الانتشار النووي، وليست هناك حكومة أخرى يمكن أن تؤيد خطوة كهذه، هنا عدا حكومة إسرائيل التي ستفعل ذلك، لا لأنها تتوقع أن تترسج لهجوم من جانب إيران، بل لأنها - ولديها مبرراتها - تعارض وجود أية قوة نووية لدى حكومة إسلامية.

## الدول المتهمه وطريق الانتقام

من بين كل اعداء الصريات العامة، ربما تكون الحرب هي أخطرها، لأنها تشمل وتولد جرموة كل الاطراف الأخرى. وهي باعتبارها الغاية التي تنشأ من أجلها الجيوش، تلجج على الاستقامة وفرض الضراب، وهي الأدوات

المحققة لإخضاع الكثرين بسيطرة القوة. وفي ظل الحرب أيضاً تتسع السلطات الاستثنائية للجهزة التنفيذية. وتضاف إلى وسائل التاكيز على العقول إلى وسائل إخضاع قوة الشعب. وهذا ما حدثنا من جيمس ماديسون في فجر وجود جمهوريتنا.

وبعد ٩/١١ ويفضل "سيطرة القوة" التزم الكونجرس ولديها الصمت بما تعمل السلطة التنفيذية، عن طريق البرويجاندا واستطلاعات خلال مراكز لم يكن في الوسع تصورها من قبل مثل وزارة الأمن الداخلي (وهي وزارة جديدة تصف إلى ١ بأربعة من السكان مسخراً للانضمام إلى هيئة TIPS وهي شبيكة من الجواسيس المندسين ههنا الإبلاغ عن أي شخص يبدو مشبوهاً. أو يعترض على ما تعلقه السلطة التنفيذية في الداخل أو الخارج.



وبالرغم من أن كل دولة تعرف - إذا توافرت لها الوسائل والأدلة - كيف يجب أن تفهمها الطبيعية من النوع الذي جلبت لنا أحداث ٩/١١. فإن الحرب ليست خياراً مطروحاً أمام القادة، فالحرب تشبه النار ولا تلتصق إلا عصابات لا جدول لها. لذا تحدث مثلاً لروس اغضبتا وتعلمهم بحداد كانوا، وفي السنوات الأخيرة كان إعتبالب ذلك مع انضمام ألمانيا الصليين، ولكن لم يترشح أحد حتى الآن استخفاف العاطبان في الصب بالهرس.

لنرى أن عصبة شيرني - وهي ترميد حربنا للسيطرة على أفغانستان - وإشادته بالتأييد والتحكم في بشرى سناات أوراسيا لصالح شركتها في الأعمال، وعلى إثر الزلزال القدر من قسار بالعراق وإيران بعد أن غدين اثنين الشيريين ربما يتشترن فوق حقوق القادة الذهبي لدينا بوزارة الهجرة الضخمة أو شيكا كهد.

وقد كانت لدينا مسيعة في التحليل، وهي أن نزاعاً لهاذا ونشأ، وعلى شعبة CNN، التي ركل رجل مثل جيمس كاتيس فقد اعصابه عندما حاول أحد الأكاديميين الهنود أن يتكرن أن العراق كان في يوم من الأيام خليطاً ومسيحياً، عندما كان يحارب ضد عربونا الميثاني إيران، عنه ذلك فالت كاتيس لا مكان هنا لهذا الحديث من المؤامرة، ومن الواضح أن "حديث المؤامرة" هو الآن طريق مختصر إلى الحقيقة التي لا يريد أن يتحدث عنها أحد.

ومذ شهر أغسطس، كان هناك توافق متزايد في الرأي على الأقل بين رجال الأمن والباطل في الدين الوطني الميثاني (تحت فقرترض اثنين من عبارات الدورات كل يوم حتى تتمكن الحكومة من أداء أعمالها للعامة) والباطل في النفس الشديدي في الوعاء الشيريين الذي أقدمت عليه العصبة الحاكمة حتى يستعيد الواحد في اللغة الذين يملكون الجانب الأكبر من الشرية الوطنية. ليس أنه سيبل تستطيع أن نخصل منه شيء إلا أنه لا تختم لتدمير العراق في "درج طوبية العالم" التي حرب قصيرة المدى، بينما تفتد معظم دول أوروبا مؤلفاً مضارباً. وقد دعت أكتاها والديان بعض تكاليف حرب الخليج على عرق منها وتشجرت اليابان منها في آخر



## كتاب الزاوية



### فاروق جويده

كما أشعلت انتفاضة الأنصبي روح المقاومة في الشارع العربي فإنها أيقظت شياطين الشر وملأته وألهمت قرائع المبدعين، يتنوع زمن السبات والخدعة ويأملون في غد بلون الشهادة وبراءة النضال.

بين هؤلاء الشاعر المبدع فاروق جويده الذي قدم للمكتبة العربية ١٧ مجموعة شعرية وعدداً من المسرحيات الشعرية التي لاقت نجاحاً كبيراً حين عرضها، وقد جمع قصائده عن القدس في كتاب صدر أخيراً، هنا بعضها.

### إلى آخر شهداء الانتفاضة

متّ صامداً ..

واترك عيون القدس تبكي

فريق قلبك عالم ..

قد يسقط الزمن الردى

ويطلع الفرسان من هذا الحطام

قد ينتهي صخب الزراد ..

وتكشف الأيام أفعى السلام

إن مات الدنيا ..

وضاع الحق في هذا الركام

فليك شعبك يضلّ .. ولن يأم

متّ صامداً ..

والشركات يمكن أن تستفيد من هجوم خارجي كاسع، ينتج لنا أن تدخل في حرب في أي وقت يرى فيه الرئيس أن ذلك ملائم، في نفس الوقت الذي تعلق فيه الحريات المدنية. (ومن المعروف أن القانون الوطنية الأمريكية الذي يتألف من ٢٤٢ صفحة قد أعد قبل ٩/١١). ولذا في أن بوش الكبير وبوش الصغير يهذهان الآن... لماذا لأن كليفتون كان هو الرئيس في ذلك الوقت، وعندما يخرج الرئيس السابق من طابور المشقة فهم فإنه يقول بغضب أكثر منه بأسف: عندما كنا البيت الأبيض كانت لدينا خطة لحرب ضد القاعدة. وقد سلمناها لهذه الإدارة ولكنها لم تفعل شيئاً بشأنها. لماذا؟ ويضع في شفتيه ثم يعض. ويكف الرئيس بوش من الضحك. إذ تدخل باستان قائلة: «أنا التي فعلتها» إني أعترف: لم أستطع أن أضع نفسي من ذلك. أنكؤني. إنني ممن يركبون الشرا.

ومن الواضح أن باكستان قد فعلتها. أو فعلت جانباً منها... ويتنهي لنا أن ننمى في سنة ١٩٧٧ عندما أجريت تكبر عملية سرية في تاريخ CIA. رداً على الخرق السوفيتي في أفغانستان. وقد كتب أحمد راشد الشخصيات في شلون تسيما الواسطي (مجلة) Foreign Affairs، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٩) إنه يتشجع قوى من المخابرات الأمريكية... والمخابرات الباكستانية اللذين كانا تريدان تحويل الجهاد الأفغاني إلى حرب عالمية تشنها كل الدول الإسلامية على الاتحاد السوفيتي، انضم ما يقرب من ٣٥ ألفاً من المسلمين المتطوعين من ٤٠ بلداً إسلامياً، إلى المقاتلين في أفغانستان في الفترة من ١٩٨٢ إلى ١٩٩٢... وأنه كان هناك أكثر من ١٠٠ ألف من المسلمين الراديكاليين الأجانب تمت التأييد المباشر للجهاد الأفغاني... وكانت CIA شرب هؤلاء المقاتلين سراً وترعى شؤونهم.

وفي مارس ١٩٨٥، أصدر الرئيس ريجان التوجيه ١٦٦ بشأن الأمن القومي الذي تضمن زيادة للقوة العسكرية في نفس الوقت الذي تلقى فيه خبراً CIA مع تقريرهم عن المخابرات الباكستانية والعرب من رويالتي June's Defence. وكتبت مجلة Weekly (١٤ سبتمبر ٢٠٠١) الفضل عرض الموضوع: كان للفرعون أساساً من المخابرات الباكستانية اللذين تعلموا قهرتهم من رجال الكوماندو الأمريكيين ذوي القنوسات الخضراء ورجال البحرية في مؤسسات أمريكية مختلفة التدريب، وهذا يقسم السبب في إبحار الإدارة الأمريكية عن تفسير ما كان يدعو إلى إعطاء تأثيرات لهذا العدد الكبير من الأشخاص غير المؤهلين للحصول عليها. امتداد فكرة زمنية طويلة، زيارة شواطئنا الضخامة.

ولذا وجود في باكستان، كما يجري بعد ذلك تدريب المصنعين الأفغان على نطاق واسع على يد الجيش الباكستاني تحت إشراف جهاز الخدمات الخاصة. وفي سنة ١٩٨٨، ويعلم الولايات المتحدة، أنشأ من لأن منظمة للقاعدة، وهي تجمع لحلابة إرهابية إسلامية شبه مستقلة، منتشرة عبر ما يقرب من ٢٦ دولة. وكانت واشنطن تدعم بعض عينيتها عنها.

وتشاجرت اليابان معنا في آخر لحظة حول سعر الصرف في وقت التراجع. وأن فإن للثانيا شروين قالت لا. وازمت اليابان الصمت. ولكن الطبول ما زالت تفرع للحد والحد. وإذا كانت أغلبية العالم تعارض حربنا، فإن ذلك لا يدفع بحجرة الجبل إلى وجوه أعضاء إدارة بوش (رئيس الكونجرس) يتنهي إلى مجموعة كارليل، ويوش الصغير كان متحمساً إلى شركة هاركين، وتشيلي كان متحمساً إلى شركة هالبرينتون، وكنتوليزا ورايس كانت متحممة إلى شركة شيفرون. وراسفيلد كان متحمماً إلى شركة أوكسيدنتال.

ولذا كان ينبغي آلية إدارة أن تنهي بنسها عن العمل المنظمة بالطاقة في الحصة المالية، لكنها ليست شبيهة بآلية إدارة في تاريخها. فكلوب أعطتها منهجة بصراحة في الجاه آخر، وهو كابل، ولا ينبغي لنا منهم غير رؤوسهم التي تلعب بالهروب، ويستحسن أن تكون حرباً ضد الدول الهامشية الضعيفة.

إن محمد حسين هيكل الصحفي المصري اللامع والحل النظيف لبحرنا، وقد قال في ١٠ أكتوبر ٢٠٠١ تجربة ليجاريان. «إن من لانه لا يملك القدرة اللازمة لعملية بهذا الحجم. وعندما أسمع بوش يتكلم عن القاعدة كأنها هي ألمانيا النازية أو الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي، فأني أضحك لأنني أعرف حقيقة الأمر، فقد كان من لأن موضوعاً تحت المراقبة على استعداد سنوات، وكانت كل مكاناته الطقوفية مرسومة، وكانت القاعدة مقررة من جانب المخابرات الأمريكية، والمخابرات الباكستانية، والمخابرات السعودية، والمخابرات المصرية. وما كانت القاعدة لتستطيع أن تخاطب على سرية عملية تحتاج إلى هذا النوع من التخطيط والدقة.

وقد تحدث إيكهارت فريشاج الرئيس السابق للمخابرات الألمانية الألمانية (American Free Press)، ٤ ديسمبر ٢٠٠١) عن ذلك فقال إن هجمات ٩/١١ كانت تحتاج إلى سنوات من التخطيط، وجميعها يبين أنها نتيجة لأصل تنظيم دول. وهذه هي الحقيقة. ولعل بوش الصغير كان على حق في نهاية الأمر في وصفها بأنها حرب، ولكن من هي الدولة التي حاجتنا؟

هل يتفهم هؤلاء المنتخبة فيهم بالوقوف في الطابور... المخلعة السمووية؟ لا. فحدث تدفق لهم ٥ مليون دولار في السنة لتدريب الحرس الملكي فوق قرانيا الحرس وإن يكن فاصداً. وصحيح أن المخلعة تحوي العديد من الأعداء الألمان الصالحين على تعليم مرتفع ولكن... وهذا يتبدل بوش الكبير وبوش الصغير فقرة ذات معنى، مسراً لا يمكن. فهي منظمة بآلة من الأسلحة الأمريكية.

سوريا لا تملك الأموال. إيران؟ تفتن نفسها أنها أكبر من أن تلقى بالادولة بما تارخي مثل الولايات المتحدة، إسرائيل؟ إن شارون يمكن أن يفعل أي شيء. ولكنه لا يملك شجاعة أو ذيل الكاميكازي الحقيقيين، وعلى أي حال فإن شارون لم يكن مسؤولاً عندما بدأت هذه العملية لغرس، عناصر مائة في مدارس تعليم الطيارين الأمريكية قبل خمس أو ست سنوات الولايات المتحدة؟ هناك عناصر من أمريكا

# البتروول هو الهدف وإسرائيل شريك رئيسي

## أسرار الاندفاع الأمريكي نحو غزو العراق!

### أناتول لايشن



■ أشد ما يلفت النظر في خطة إدارة بوش لغزو العراق ليس أنها ستؤدي إلى تدعيم النظام الدولي، أو كونها خطة شريرة عندما نأخذ في الاعتبار الدور الذي لعبته الولايات المتحدة (وبريطانيا) ومازالت تلعبه في الشرق الأوسط، أو أنها تفتي مضارسة من جانب الغالبية العظمى من المجتمع الدولي، أو ما يبدو من أنها تتعارض مع بعض الاحتجاجات الإنسانية للحرب على الإرهاب، فهي كل هذا، ولكنه ليس موضع اهتمام كبير من جانب المستثمرين في الإدارة، وقد لقي هذا الفريق إجماعاً مؤشراً على الأقل نتيجة إصرار بريطانيا على إشراك الأمم المتحدة في الأمر، وموافقة صدام حسين على التفتيش على أسلحته غير أن هذا الفريق مارل مصمماً على الصبر، وقوته داخل الإدارة وفي السياسة الأمنية للولايات المتحدة تعني أن المرجح أنه سيخضع في سبيله دون أن يعوقه شيء، وحتى جريدة الواشنطن بوست انضمت إلى وسائل الإعلام الليبيرالية المفرطة وباتت تؤيد الحرب.



وأكثر ما يدهش في الاندفاع إلى الحرب أنه اندفاع طائش ومتهور، وإذا كنت سراسخاً على نتيجة هذه الحرب فإني أقول إن احتمالات النجاح السريع في تدعيم النظام العراقي تبلغ ٥ إلى ١، أو أكثر، بالنظر إلى التفوق العسكري الأمريكي، والطبيعة السيئة لحكم صدام حسين، وعدم إمكان الإصطدام على صواريخ بغداد، والالتزامات المعقولة في العالم العربي، ولكن مكاسب الولايات المتحدة في المدى الطويل تبدو محدودة في حين أن نتائج الفشل ستكون كارثة (إن الاشتغال العام في منطقة الشرق الأوسط، وتعرض المزيد من الدول العربية للزيادة للحرب لشكاك حليلة مسؤولان إلى خسائرنا للحرب على الإرهاب، وسيقتضي بالوقت على الأقل من المدنيين الغربيين في العقود المقبلة، وسيذبح الاقتصاد العالمي إلى التصدد.

وهذه المخاطر لا تحيط فقط بحياة ومصالح الأمريكيين (والبريطانيين) بل تحيط أيضاً بمستقبل الإدارة الأمريكية (وإن سارت الأمور في الحرب على غير المتوقع فإنها ستقضي استكثراً عاماً أشد مما لقيته أي حرب تعجها الذكورة، وستكون تلك الحرب النهائية السياسية لإصحابها - النهاية التي لا أفرق بصعها - وإذا كانت المخاوف الأخرى لا تؤثر على هؤلاء الناس، ففعل هذا الأخير يسير مخاوفهم

وحطة للحرب هذه شبيهة بالتدخل في فيستام الذي لقي عدة مآهات تاليماً من كلا الحزبين الليبراليين، ومن البينجاون، ومن مؤسسة الأمن، ومن وسائل الإعلام، ومن الصحيح أن الديمقراطية اليوم لا يتخذون موقفاً واضحاً - لأسباب سوف أعود إليها - ولكن جزءاً كبيراً من مؤسسة الأمن الجمهورية القوية قد أثار الفكرة، كما أن البينجاون أوضح عدم ارتياحه لها بجله.

وعلى ذلك فقد تم تحديد الإزارة من المخاطر، وإذا كان وقوع هجوم جديد من جانب «القاعدة» أثناء الحرب سوف يساعد على تعزيز مشاعر الوطنية الأمريكية المعادية للإسلام، سوف توجه اتهامات عديدة للإدارة بأنها أهملت مطاردة مرتكبي أحداث ١١ سبتمبر سعيًا وراء قتل تائه، وفيما يتعلق بالوبي الإسرائيلي، فإن وقوع كارثة في الشرق الأوسط قد يكون هو الشيء الوحيد الذي يدفع إلى الدور في الولايات المتحدة المناقشة المثارة حول دوره الفاجع.

ويستفاد دونالد رامسفيلد الذي كان من

على الرغم من ذلك فإن المطالبة بمع  
طبوعات والإدعاءات والأنشطة المناهضة  
لإسرائيل بقيت صدى واسعاً في الإعلام  
الأمريكي.

في القول بأن الطريق إلى السلام يمرّ عبر  
التيّوسيت يرمي ببعاده. وهو يستخذه أداة لوضع  
الوالبوي الإسرائيلي. وربما تكون إدارة شؤون  
الأمم المتحدة الأمريكية على القناع الحيثية يامة  
تخمين على ادعاء إسرائيل الناصر في  
سبهمم شترت لدى إسرائيل والوالبوي  
الوالبوي إسرائيلية حيث يتكلمون في ضامعة على  
إسرائيل. ولكن كما يتناكيد إدارة - مع وجود  
تصرّفات العنصرية لعضاء الإدارة - فصلاً عن  
التيّوسيت الكليوكوي في إسرائيل. فشدّد وصف  
اسمليد مخزّرة المستوطنات اليهودية بأنها  
مخزّرة لانتصار إسرائيل على العرب. كما  
نجد أنّ لدى إسرائيل القنصلية الجمهورية في  
الغزّة (وهو من التاشكيتين بشأن  
الحرب مع العراق) قد أبدت انطباعها العربي  
(الترانسفير) للفلسطينيين عبر الأردن. وفي  
١٩٩٠م. وشارتشار بشأن وجعها وسيس  
وتهاو الوالتي مع كوف في (التيّوسيت) بداتين  
التيّوسيت على عملية الوالتي للسلام  
العدوية إلى قمع الفلسطينيين بالوسائل  
التيّوسيت.

ولما قالوا لرجل من معلمه أباي أبي يوسف  
 وشأنه يا مولاي أن يبيِّن لي عن العراق  
 وصفها لرجل آخر من الصنفين، فقالوا  
 له: يا الشاذليي مدبر الواسع، لم يبعث بك  
 إلينا من أجل أن تكون سعيك وسؤالاتك، نحن  
 نأتمهم بهما بالذلة المستقلة، وتعمل معها  
 أكثابتة تلوث الإقتصاد والرخاء.  
 وما يدعو لذهشة أن يتصور أشخاص  
 أكثابتة أن ذكرا يكمي أن يبعث، بالخبر  
 خارج السنوات الخمسين الماضية. ويجب ألا  
 ننسى أن الإسرائيليين هم ذوا العريضة  
 صمات وعمر ذلك لم يهدأ الوطية  
 الفلسطينية أو يتخلص الصنفان  
 معها. ولذا الجماعات المهمة في الإسرائيليين  
 الفلسطينيين أو الشغل والخاص على هذه  
 جماعات وأفعاليه، الخلق والذات الواسع،  
 ما يعني في حالات كثيرة - كما نأخذ  
 من بعض النماذج - من عدمه في بعض الحالات،  
 وإنما غير حساسة إلى حد الاتصال عن الواقع  
 عندما يتشقق الواقع البيطاني القديم والوحداني،  
 وهم يفتشون بالقرى، وتقسيمهم العالم إلى  
 بلدان وأعداء، وكذلك ما يقسمون العالم إلى  
 بلدانهم وقسم البلدان، ويقسمون إلى أبناء  
 من "الصنف، يؤدي قورا إلى أخذ العدو،  
 هزيمته كان ذلك.

ولا يشك شارون ومؤيدوه في أن انسحاب إسرائيل من لبنان - وليس الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية - هو الذي أدى إلى الانتفاضة الأخيرة. ومن يسعون «لإزالة حجب» من، أو حتى شخصين في من موقع جيون، انتمدوا واستمرسوا سابقا المتسلح في مواجهة الاتحاد السوفيتي هو الذي أدى إلى انهيار تلك الدولة. وكما دعا إلى القضاء على إسرائيل وجود نظام صدام حسين في حد ذاته استمرس إلى شخص ضعف بالمخاطر من جانب الولايات المتحدة وسهباها، هاجن، من يقوى على إعطاء أعداء أمريكا وإسرائيل عرش الأسد هو عيدا

شأن تدمير الحكومة

أيضاً أن نحيط بالعالم المعنوي والفكري الذي تشكلت فيه الوطنية وقد كانت هذه النزعة الوطنية قبل سبتمبر الماضي بكثير، ولكن تلك الهجمات، والأخطر من ذلك أنها ارتبأت بالزعة الوطنية لدى اليمين

وجبهة نظري إسرائيل والوحي  
ومعلمتها في الإدارة الأمريكية. فإن  
هذه الحرية في التصرف والاختراع، وترى  
المخيلة بتشيئنا أن أهم اعتبار مفرد  
الحصول على البترول الرخيص  
نفسهم وعند غلاني، والمخيلة عليه  
طرة ممكنة دون عائق، ومن شأن تطوير  
العراقية الحالية وإحتلال أراضيها  
أن على المنطقة بالوسائل العسكرية، أن  
في الخطر المحدود حالياً من جانب  
ون يقبل من احتمالات حدوث صدمة  
جديدة، يتخاض بالحلحلة.

[illegible]

حتى نفهم دوافع الإدارة الأمريكية ينبغي أن ننظر في الخطط العرضية للسلطات الإدارية - تلك التي يمارسها الموظفون المحظفون - ومدى قدرتها على تحقيقها بواسطة الخطة، والتي بدورها يتخذ الأهداف التي يعينونها بها. إننا نلاحظ أن هذه الحال جاءت مع اختلافات بين هذه المستويات في فهمها أكثر من إسرائيل، فبعضها يرضخ أقل عند العمل للصين، وإن يؤيدوا جميعاً جوانب البرنامج الخطر. كما أن الخطط الأساسية والتي يتفقون عليها كلها هي الخطط المخرقة في العالم عن طريق الخلق بكرة الخلق. وقد تمسار دافعت عن طريق العمل من أجله مجموعة المخطئين الذين هم في كثير من الأحيان يتناقضون مع مذهبهم. إننا نلاحظ أن إسرائيل في أوائل

والجانب من جهة النزاع العربي الإسرائيلي فإن الحرب مع العراق بعض سمات... العرب إلى الإسام... من جانب الأكراد الأمريكية... ناحية... أصبح من الواضح أن الشرق الأوسط... وبالمثل فإن ما جرى في العراق الأوسع... وإذا لم يعد في الوسم انتفاضة جماعته على... منذ ما حاولته إدارة بوش في السنة الأولى... لتفكك السلطة... من ناحية أخرى فإن أعضاء... القوة السياسية الذين يشكلون قفراً... من معهم الحالة ولديهم اهتمام بالسلطة... يخافون من مواجهة إسرائيل والولايات... الإسرائيلية بالطريقة التي تكرر أوجوس-إيه... فرصة الزلزال السام.

وعندما تطلب الولايات المتحدة لإقامة... الديمقراطية في الأراضي الفلسطينية قبل أن... تعود إلى العمل في عملة السلام فإنها تحاول... جزئياً، وبطريقة ساخرة، أن تشرح من هذا... المازق... من ناحية مستحدثة في نشر... الديمقراطية في العالم العربي يأسره... الضدّة التي تتصاعد وأدعى إلى اللقلق... كانت العبارات الطنانة جندب كثيرين من... التبرير الذين غفلين أن حديث هذه الأجددة بقدر... كبير من التبرير.

والاعتقاد بإمكان نشر الديمقراطية على... طريق القوة الأمريكية لا يوجب ناشاً حديثاً... مضاعفاً... على العكس فهو لا يفسل من... التصور الأمريكي بأن لولا الولايات المتحدة وسلاحه... في العالم يصعد نشر الديمقراطية الأمريكية... غير أن هذا التصور العنصري ليس أيضاً أنه... عليه المصلحة في تدعيم الديمقراطية... المتحدة أو حل حركته، وكان آخر مثل لهم هو... الاتحاد السوفيتي.

وعلى أي حال فإن الحرب المعترضة ضد... العراق لا تهدف لقطع أي إمداد صدام حسين... بل إلى تدمير هيكل الدولة العراقية الوطنية... العربية التي تهيمن عليها طائفة السنة على... الضم الذي وجدت به نشأة ضد هذا البلد... والمفترض أن الديمقراطية التي تملحل تحت... النظام العراقي الحالي ستكون شبيهة... بالديمقراطية القائمة في أفغانستان - أي... تحالف عشوائي من الجماعات العراقية... والولايات المتحدة... يقتصد بصورة كلية على... القوة العسكرية الأمريكية ويضعف تماسك... للزبنة الأمريكية (والعراقية).

وبالمثل، فقد تدمر بمرور الأيام حسين، إن... لم تضعف الدولة العربية السعودية لرغبات... الأمريكية وتعرضت للهجوم بدورها، عند ذلك... واستنداً إلى الألفاظ التي يجري تداولها في... دور البيت في واشنطن... سبكون الهدف... وليس استخدام النظام السعودي والقضاء... على الوهابية كأيديولوجية للعدالة... بل سبكون... تدمير الدولة السعودية وتقسيمها... وذلك قد... تعرضت آثار البترول الخليجية تحت الاحتلال... العسكري الأمريكي... ويتولى الأمور في المنطقة... أمين تابع... وربما كانت في الحجاز إلى الأسرة... الهاشمية الحاكمة في الأردن... والتي لا يمتد... سطة هذه المنطقة قبل أن يفرض ابن سعود... تحكمه عليها في ١٩٢٤... وبمبادرة أخرى... يجري بحث البرنامج الإسرائيلي البريطاني... سنة ١٩١٩ (وإن كان على التمهيد أن كان... لعدم أي قلق أن يفرضوا هذا المشروع الذي... سيصبح بغير شك كماً بالعامم في لدى... النوازل).

تتعلق ببروز الصين في المستقبل كتولة عنصر... متنافسة - وهي خسافو كان من دواي... تصديها حجم الصين ونمو اقتصادها... جاء في الوثيقة الاستراتيجية الشهيرة التي... وضعا بل وبالقوة في السنة الأولى إدارة... بوش الأولى - ثم أعيدتها بوش إلى... السياسة الرسمية المعلن في الخطاب التي... أفاق في كلية وبونت في بوش-يونو... يكون الخوض الرسمي لاستراتيجية... الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة هو منع... ظهور أي مسروق متنافس في أي مكان من... العالم.

وما يفكر فيه الصينيون الأمريكيون... المتطرون هو ما يمكن أن يحدثوا مع القوة... العسكرية المساحة وإنشاء قاعدة من خلفه... أمريكا... في حالة المتمردين الحقيقين تدمير... الدولة الصينية الشيوعية كما سبق تدمير... الاتحاد السوفيتي والمفترض أن يتم ذلك ما... حدث مع الاتحاد السوفيتي... بتقسيم الصين... عن طريق تحرير التبت وغيرها من المناطق... تحت سيطرة الديمقراطية بعد تفويض الإدارة... الصينية المركزية وشل قدرتها على تنمية... اقتصادها وتقلو جيشها.

وإذا حكمنا بما تنشره وسائل الإعلام... الوطنية الصينية في الولايات المتحدة... استمر هذا الهدف لأمين حتى في ١١ سبتمبر... وإن يكن في صورة مختلفة... المتحدة من إلبات تفوها العسكرية السابقي في... الشرق الأوسط... لاشك في أنه ستكون هناك... مجموعة في الحزب الجمهوري تجد الشاعرة... على الخطابة بموقف أكثر تشكك تجاه الصين... وهذه الفئات التي قبل كل شيء... المستقبلية الحال.

والاستقلال الرسمي لتايوان... ولا ريب أن ان ضمراً عسكرياً أمريكياً آخر... سوف يقع منه الجماعات بات ليس لدى... الولايات المتحدة متشابه في أي حال الحالي... من الأسطول الصيني أو سلاح الجو الصيني... وإنه في حالة إعلان الاستقلال لتايوان سيكون في... الحق الدفاع عن الجزيرة دون عقاب جزئي... في الوقت ذاته فإن الألال الصيني لشعوبه... بشأن تايوان يمكن أن يعبر خطوة أساسية... نحو استقلال التبت الشيوعية وفرض الملل على جهاز... الحكومة الصينية.

في المدى الحالي فستبقى هناك غير... مطامع في أي التطويل أو الإسام... وهي غير... شك ليست مشتركة بين أغنيبة إمبراطورية... الأمريكية... وسليحهم أن تنفذ بأي طريقة



صاحب

الحلفاء الآخرين أكثر مما يجنيه هذه الإدارة... والتي... إلى جانب ذلك، إذا استمر الانحدار... الأمريكي في حالة العراق أو أصابه تراجع... شديد، والأرجح أن الجمهوريين في يتولوا في... مقاعد السلطة بعد سنة ٢٠١٠... ومع ازدياد... عدد الشركات التي تنضم لإسلامها، ستزداد... ارتباطات الإدارة بتوليات القوى السياسية... الفساد موضوعاً للجدل الثلاثي... من شأن... المزيد من التراجع الاقتصادي المقترن بتضخم... الائتلاف العسكري... أن يؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى... إزهاق الناحية العامة انتحار من الصفات... السياسية لهذه الإدارة وما قامت به من إنقاذ... الضرب إلى القضاء... وقد ذلك سيـ... التساؤل حول الأساس الذي قامت عليه... الاقتصادية... وسيفقد تأييد الجمهوريين بين... صفوف "الوسطى".

ولذلك فإن إدارة أوباما وسئل كثيرة... تسمح له بتدشيد النمو الاقتصادي... وحتى إذا... عاد النمو... كما يكون من المؤكد أن تحول... الاقتصاد سيستمر... وقد يعني أن تحول... الطبقات الاجتماعية... (والتي تشمل في... الصناعات الأمريكية... والولايات المتحدة)... سيستمر في الانخفاض... دون الفجوة بينها... وبين أصحاب الأموال... سيستمر في الانخفاض... وبين الأغنياء العسكري المرتفع أن يصبح هذا... الاتجاه إلى حد ما... ولكن بدرجة أقل ما حدث... في القرن التاسع عشر... ومثل القرن العشرين... بسبب ما طرأ من تغيير على طبيعة الاقتصاد... وإن ظلت كل الأنظمة الأخرى على حالها... سيكون من نتيجته تحول مفول في اتجاه... القرنين هذا.



ولكن ليست كل الأنبياء العربية باقية على... حالها... وهناك استراتيجيات... يمكن أن تنبأ للجمهوريين فرصة اكسب في... ٢٠١٠... بل وكثيراً ما انتحار إلى هفلة... للجمهوريين في الولايات المتحدة... لا يصححها... الحزب الجمهوري الذي يملك خلال المستقبل... المظفر... الأولى في الاستراتيجية العسكرية... الكلاسيكية التي تمارسها الولايات المتحدة... المبتدئة... وهي الانحراف والفسخ... الجماهير... نحو مضاعف العائدات... والثانية... وهي خاصة بمرور البذات... الذي... الحزب الجمهوري... طريق التنازل... الجمهوريين القاطع لا بدافع من إسرائيل... حسب بل بالدافع أيضاً من مطامعها... الألبية.

وهذا يرتبط بالتحول العميق في إسرائيل... كما يرتبط بزيادة توليق العلاقات بين... الجمهوريين والكيكود... من خلال أشخاص مثل... بيرل... وهذا يمثل تحدياً جدياً من موقف... الحزب الجمهوري القديم تحت قيادة أريهارو... وتكسبون وولز أوبال... وهو الحزب الذي كان... مستقلاً عن إسرائيل بدرجة أكبر من... الديمقراطي... وكان من الأمور المهمة في هذا... الصد ١٩١٩... بين اليمين المسيحية... المرتبطة بقوة بالحزب الأيسر... واليمين الإسرائيلي... على الألى عناصره... الليكودية المتطرفة.

وعندما بدأ هذا التحالف بشكل قبل بضع... سنوات... بدأ إركانه توافق غير محتمل... كان اليمين المسيحية والجنوب الأيسر في... الأوقات موطناً لنزوات القسار... لمصاحبه... أخرى تحجب فإن الجوانب... المتقلبة... «المعهد القديم» الذي ليسمعيه... الصلوة أدت إلى إبعاد قدر من الخلاف على... اليهودية وإسرائيل... وقت طويل يجري... بدايات الولايات المتحدة في القرن السابع عشر.

ما تأمل فيه إدارة بوش  
مستحقها دولة شرق أوسطية  
العراق) بأقل تكلفة عسكرية ممكنة  
هو تخفيض كل الدول الأخرى في العالم الإسلامي،  
ودفعها إلى التعاون إتمام في مطاردة وتسليم  
للمتهربين بالإرهاب، والتخلي  
عن القضية الفلسطينية



وبعداً عن ذلك تابع الصين... قدمها جاءت... إدارة بوش إلى السلطة لم يكن الشرق الأوسط... محور اهتمامها الأمي... وكانت سياسات هناك... في البداية في الإعمال الحميد (الحميد على أن... حال بالنسبة لإسرائيل... وكان كثير من ضحايا... دعاة الوطنية اليمينيين أمثال روبرت كيجان



والنائبين اللبنانيين المسيحيين اليوم، يمثل الفكر الأثني مكانة متمسكة في تشكيل التاريخ الإسرائيلي، فهو يظلون إلى اليوم دولة إسرائيل على أنه معادلة صورية وحيدة للمسيح المتكامل، وبهاية الحال، ولأنهم حكم المسيح وجاوبين، ولكن قد يكون الألم من ذلك أن هذا الاقتناع لدى البعدين الإصلاحيين والمسيحيين المتكشدين لا يعطي، لأنهم يشاهدون في العديد من العلاقات، تلميحاً للمسيحي كان ولا يكره المثل المتحد، وبأن جزئياً لأسباب سياسية ودينية، وربما أيضاً بسبب مخاوف غربية من قيام الحكومات الحالية على يد المخطط، وقد كرهوا الزبوين على أنسب بيئة لمصلحتهم من محتلين، وعلى أنسب طبيعة باعتبارهم شرعية صلاوة الساحل الشرقي؛ باعتبارهم، وعلى أنسب طبيعة باعتبارهم مع، ويتكفلون القوة الإبراهيمية غير المحدودة، ويشترك الجانبين في العمل الفرعي لغرض العسكرية، ولأنهم يعتبرون أنفسهم معادية تاريخية. وقد يبدو هذا غريباً في حالة الفلسطينيين الأمريكيين، ولكن لا يكون غريباً إذا أخذنا في الاعتبار تاريخ الإسلام العربي التي تزلت به الجيوب، التاريخ ومشاريع البعثين المسيحيين منذ الاستعصيات (١٩٠٦) عند تدميره وإجراجه بسبب التغيير النظامي والافتقار من الإيمان بالدين.

والخبر، وكذا الأمور بطورة، إن كليهما يظفر إلى نفسه على أنه المظفر، «المضارة» في مواجهة «الأمم»، «والأمم» ذات كمين كان موجواً لناشاً إلى البعدين المسيحي الذي يتحد في انقسام الأول على سر عسكري، ولم يدرك البعدين الحديث في أمريكا الآن على أنه أسود بشأن الأمريكيين الأسود أو المسيحيين أو اللاتينيين - ولكن بات من الممكن منذ ١٦ سبتمبر على الأقل أن يقال ذلك من العرب والمسلمين.

وحسني في استكشافات ٢٠٠٠ تمكن الجمهوريون من انتزاع جين كبير من أصوات الطبقة العاملة البيضاء من «ال يار»، في طريق الجيوب إلى شرارة التغيير النظامية - وخاصة معاداة منظمة الحماة، الذين كان السراح حامية البيت، وعلى الرغم من الهوية الطبقية السخيفة والمساواة الثقافية للصفوة الجمهورية، فقد بدأ أنها قاررة على إقناع كثيرين من العمال بأنها هي السخيف الطبقية الطوفان على وجه «صفوة السخيف الشرقي» العربية عن ثقافتها والتي عرضت على أنها المؤيدة لكل دور.

وهذه القيم السبورية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم التقليدية لتكوين المشردين. ولا أقدم إلى وصفها المورخ والتر رسل ميد وخرون بأنها قديم وطبيعة شمسورية - جاكسونية، تشبه إلى النزعة الوطنية الشيعية الرئيس اندرو جاكسون في سنوات ثلاثينيات الرئيس عشر (١٨٣٠). وكما قد يبدو، أدت أحداث ١١ سبتمبر إلى زيادة قوة هذا الاتحاد بين الجمهوريين.

وإذا أضفنا إلى أن الجمهوريين يستطيعون أن يحددوا أصوات اليهود بصورة دائمة بعيداً عن الديمقراطيين - وهي عملية توحى بها مصالح طبقية خالصة وكانت تدرى على ميل ولكن بأطوار منذ أيام ريجان - تكون هناك فرصة لديهم لشط الديمقراطيين إلى جيل أو أكثر، وبأن حرم الديمقراطيين جانب كبير من دعمهم المالي ومساندتهم الفكرية، فقد يصبحون تحالفاً من التلقينين، والبيض واليهود واللاتينيين، ولا يقتصر الأمر على أن هذه القلائد كان أحدها الأثري ولا تنق بهال، بل قد كلما زاد صورة تمسك الديمقراطيين في الديمقراطيين إلى الأضواء اليوم إلى الجمهوريين.

وقد حدث بالفعل أن أدت معاداة السامية من جانب بعض الفصائل السود في الحزب الديمقراطي إلى المساهمة في إبعاد كثير من اليهود ودعمهم نحو الجمهوريين. أما

الانتخبس اليهودية الدولية فقد فلتحت بحكم وإلتها إسرائيل شرطاً بعيداً في الاعتدال زرعاتها الدولية الضيقة. وهذا التصول واضح في الصحف التي كانت على السابلق لبرية والناشئة العالمية، وفي مجلة Atlantic Monthly و New Yorker. وليس من المبالغة القول بأن الموقف الأممي قد ضعف في الحزب الديمقراطي وفي الولايات المتحدة بوجه عام.

والديمقراطيون على بيعة من هذا الخطر الذي يهدد أصواتهم الانتخابية. وقد كان الحزب في مجموعته ملتزماً بقوة بتأييد إسرائيل، وشأن الحرب والحدود ضد الإرهاب، يبدو أن نهجه هو تجنب ما قد يبدو موقفاً غير واعي، بأي ثمن. وإن تمكن الديمقراطيين من تجنب سحق موافقهم من جانب الجمهوريين بنهضة الصفوة، وتعماد الصفوة سيكون لا يزال لديهم أمل في تجنب استكشافات ٢٠٠٤ على أساس الصفوة الانتخابية. ولكن النتيجة هي أن الحزب قد اختلى تقريباً من جدول الأعمال حول العراق. الديمقراطيون يؤكزون الدلائل الشائعة عنهم بأنهم يأخذون مواقف ضعيفة، بينما يأخذ اليمينيين الجمهوريون مواقف متحمسة وضاحكة - وهي التوافق التي ساعدتهم في نوفمبر ٢٠٠٠ في أن تضغط على النظم بشأن أصوات الناخبين في توربود، مما أسفر في الواقع عن سرقته للانتخابات.

وهذه الضمائية هي التي تعطي البعدين القومي جانباً كبيراً من قوته لأول في طرقي التلال وخطط الجماعات اليهودية على إدارة بوش. إن أعلى الانطباع بأن كل شيء هو جورد تلاب وع وسفتر من أجل تحقيق مساهمهم الذاتية الضيقة. قلل هذه الاقتراعات القاطعة التي أشرت باعتبارها التي تطرح بها في العراق والولايات المتحدة. واليهود، وأبرزهم العرب، ومحتل، أدت أحداث التاريخ التي أجريت في العقود الأخيرة من القرن الوطني الأديني في سنة ١٩١٤ - على سبيل المثال - والتي كانت تبنى على أساس خدام الطيفات قد ترجعت أمام التحليل الأكثر لفة والتي يؤكد دور التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والارتباطات غير الواجبة، وتكسیر المؤثرات السياسية من أعلى ومن أدنى.

وحتى نغهم البعدين الوطني المتطرف في الولايات المتحدة، والقرى اليهودية في إدارة بوش، يجب على كل شيء أن نغهم بصورهم لتأنيهم كما لو كانوا هم الولايات المتحدة، إلى المتطرف إلى وجود أي جماعة أخرى في الحكومة على أي حال جماعة مضممة، وإنها بعيدة عن الشريعة، وإنها - لأمريكية، وإنها بالعناصر اليهودية في مؤسسة الولايات المتحدة والجمع التبشيري الصناعي، فإنها متباعدة للحزب الهارئة، وقد تشكلت بذلك الصراع وما ولد من بارابوا وتعصب. وكما هو الحداد له في الإدارة الثانية، فإنهم يصحون برينج من عشرات السنين بعيداً بطرق إلى التمسك على خطف على يدهم التي وأصبح وكلها متعمدة من زلاتهم الجولة السذج، بل أيضاً على أنهم القوة الوحيدة التي تحول دون وقوع اليد في العلك والإبهار.

لقد أدت الجبهة الجارية إلى ظهور هيكل حكيمة واقتصادية وقرية إلى الولايات المتحدة ينقلب استعراهما الإيمان بوجود أعداء الأقواء لولن - ليسوا إسرائيلياً - لمسيح - بل دول معادية. ومن ثم فإنهم في خططهم وديارهم معادية غريباً على خلق الصورة الضورية للصوم، ولتساقط صورة أخرى أنه ليس من الحكمة أن نتصور أن تلك عملية واعية. إن الحرب البرية شجعت ووزنت وأضفت شرعية على خطاب بالغ القدم لكل في الولايات المتحدة على العنصرية القومية، ويقال أنه موجه إلى الشويونيين لحظاتهم ولكنه يحوى دعوى لونا قوياً من التعصب العرقي.

ومن ناحية أخرى فإن جندو هسستريا البعدين ذهب إلى أبعد من النزعة الوطنية والآن القومي وقرىهم المزمعة إدارة كليلتون لا يمكن تصورها بدوأي إلى القوي على أي سبابيل سياسي أو اقتصادي معقولة، لأنه بعد فترة قصيرة للغاية من الراديكالية الجبرية (والتي تزعمت بالتعامل كترقية إلى المحاولة الفاشلة للإصلاح الصحي) كرس كليلتون جهوده بطريقة أشبه ما تكون بطريقة يار لأحد سبابيل كثير من الأضدة الاجتماعية الاقتصادية للجمهوريين. والواقع أن كليلتون، ووجهته، وأساليبه الشخصية، وخطبته الشخصية وخلفيته بعض أتباعه المقربين، كان

وذلك فقد حرمت الانتخبس الشابة من أية معرفة كافية للثقافة العام الخارجي بسبب التعليم الأكاديمي الخفيف والدراسات الأكاديمية لصالح فهم العلم التي لا تزيد عليها أن تكون حرجاً تحت الأضطرار والتجهيزات الأمريكية (وأواسا ألسندنا، نظرية الاختيار العنصري)، وأسفر ذلك عن المزيد من تضيق قدرتهم على التحصيل الجاد لأصول بضمير وتصرفاته. وعندما أقرن هذا بظهور عناصر الأمية القوية، أصبحت الانتخبس متعصب لتقول الفاشلية اليهودية الوطنية المتفجرة بالراه التماسح لندس الجرافيتية.

وقد حدث أن مرتين خلال العقد الماضي أن التحت القوة الأمريكية سخرت السيطرة الاقتصادية لولايات المتحدة الفرصة لقيادة قبية الخالصة عن طريق القوة وتوافق الآراء، وكان في وسعها أن تلحد سابرش (أحداث) بما ندرجة صورية للخدمة في كل كليلتون، سم من خلالها بحلف هذه السيطرة وأعطاهم عطاء شريعياً من خلال الكرم الاقتصادي والمسؤولية الإكولوجية، ومن خلال ضبط انفس الجيوسياسي، وإبداء الانحراف لراي الشريعة - على حد تعبيرهم إعلان الاستقلال الأمريكي - كانت المقاسية الأولى هي انهيار الاتحاد السوفياتي الدولة العظمى المعاصرة وسقوط الشيوعية كايديولوجيا، وكانت المقاسية الثانية هي السطر الذي تمثل في ملتفة «الفاعدة»، وقد ضاعت تلكا الفرص، ضاعت الأولى جزئياً، ويبدو أن الثانية ضاعت نهائياً، وما تشهد الآن من سياسة دولة علمية، لديها دوافع مبيلة، ومؤسسات ناجحة، وإنجازات تاريخية رائعة، وطاقات هائلة، أصح خطراً على نفسها وعلى البشريّة.



### التصوّل بشأن اليهودية

إلى سلام الشرق الأوسط يمر بيفداد،

قول تستخدمه إدارة بوش والولايات الإسرائيلية.

وإذا يكون بعض أعضاء الإدارة الإسرائيلية الاقتناع

حقيقياً بأنهم يتبنون أقوى أعداء إسرائيل الباقين،

فإن أسهمهم ستزيد لدى الإسرائيليين

والسويين الإسرائيليين

مترجم خاص من  
ترجمة أسعد حميد  
London Reven of Books

■ ماذا تعني العبارة Energy Security في قاموس الدول الصناعية الغربية أعضاء منظمة OECD وهي أساساً الولايات المتحدة وكندا وأوروبا واليابان وأستراليا؟

معناها ضمان وتأمين مصادر وإمدادات رخيصة للطاقة لوجبة احتياجاتها المتزايدة والتي تزداد مع الوقت اعتماداً على الاستيراد. وإد بطل البترول أهم تلك المصادر (٧٤ ٪)، فإن حصة العجز في احتياجات تلك المجموعة سوف تأخذ في الاتساع لكي ترتفع معها وارداتها البترولية من نحو ٦٦ مليون برميل يومياً (ب / د) في الوقت الحاضر إلى نحو ٤٠ مليون ب / د بحلول عام ٢٠٢٠. وسوف يحدث هذا في وقت تشبع فيه موارد البترول العالمية وتتركز إمداداتها في أيدي عدد قليل من الدول المصدرة له، وهذا ما يشير إلى المجموعة الصناعية الغربية التي تستهلك نحو ثلثي الاستهلاك العالمي من البترول وتقدر الولايات المتحدة ببيع تلك المجموعة تأمين احتياجاتها المتزايدة من هذا المصدر الاستراتيجي الحيوي، وهل تستخدم لتحقيق هذا الهدف أصول المعاملات التجارية والأعراف الدولية المتبعة، أم تستخدم وسائل الضغط السياسي والقهر العسكري لتحويل البليات السوق في صالحها وفي التي ترفع راية العولمة وحرة التجارة وتطلق لشتاتها العنان في تغلغل في الأسواق الدولية لشتاء؟

يهدى أن تأمين الإمدادات البترولية لا يمكن أن يتحقق بدون كلفة، لا لتخفيف بمغزى استيراد تاج كبير من البترول معناه رأس مال هبيل في شاطئ لا يدر عائدًا مباشرًا، كما يتحضر أصحاب الخزائن كلفة إنشاء وإدارة ووسيلة التخزين التي تحويها مضاعف من الد من ضد الحماض التي يمكن أن يضرع لها، ودرسل في تلك الكلفة أيضاً ما تنجم من أضرار التخزين من قواعد عسكرية والقارب من مخابر البترول تحسباً لما يعتقد سائسها أنها عوامل تهدد دولها بالتكبيات التي تريد ما وتأسر التي تقاسمها.



وتأكيداً لذلك يقول بيتر هين وزير الطاقة البريطانية السابق في مؤتمر تأمين الطاقة في عقد في لندن يوم ١٧ أكتوبر ٢٠٠٢ أن كلفة حماية وتأمين الإمدادات البترولية التي يصدرها الشرق الأوسط أو كانت ذاتها البترول المستورد للبترول الغربي أكبر منها إلا أنها تفتقر إلى ما يتراوح بين ٢٥-٣٠ دولاراً للبرميل. ويوضح الوزير هين بأن أفضل الوسائل لتأمين الطاقة هي تطوير البترول التي يمكن استخدامها في قطاع المواصلات (سيارات) ووقودها (طائرات) والذي يكاد البترول لا يكون ووقودها الوحيد. ومع ذلك يعود الدور هين في فكرة ذلك على الرغم من الليارات التي أنفقت لتطوير تلك البترول إلى أزمة البترول عام ١٩٧٣، فإن تلك العجزة التكنولوجية لم تتحقق حتى الآن. إلا أن الرغبة من الجهود التي بذلت في الحياة وجدت في خفض استهلاك البترول إلى ما يقرب من نصف ما كان يمكن أن يصبح عليه بدولها، إلا أن تلك الجهود لم تلبث أن تراخت



## حسب النفط

أمريكيًا.. وأوبك  
والأيسام القادمة

### حسين عبد الله

نتيجة لما طرأ على أسعار البترول من تدور خلال العامين الماضيين والتسميمات، كذلك القرن الحادية والعشرين للاتحاد الأوروبي في ١١ سبتمبر ٢٠٠٢ مقترحين يستهدفان إقامة بليات فعالة لضمان الحصول بشكل دائم على منتجات الطاقة بأيسار مناسبة مواثي الاتحاد الأوروبي Efficient mechanisms to guarantee permanent access to energy products at affordable prices to European citizens. . الفتح الأول على استخدام الخزائن البترولية لمواجهة التقلبات الحادة في سعر البترول بينما كان هذا الخزائن خصصاً فقط لمواجهة الاضطراب الطارئ للإمدادات وفقاً للبرنامج وإزالة الطاقة الحولندية International Energy Agency التي أنشئت عام ١٩٧٤ لصناعة مصالح الدول الصناعية الغربية في مجال الطاقة وبخاصة البترول. ويستند لتأمين أمن الاتحاد الأوروبي إلى أن النظام الذي وضع منذ عام ٣٠ عاماً لم يعد يلزم التفرع الجديدة التي تجمع دول الاتحاد الأوروبي في سوق واحدة تتسم بالطمأنينة وتتقدم بقوة قانونية يجب استمرارها لصالح مواطنيها

الآن للتحرك الأوروبي الشاسي فيتحقق بإمدادات الغاز الطبيعي ويحاول التوفيق بين التناقض القائم بين طلب منتج الغاز وبين

الحوار الدائر معهم في إطار المنتدى العالمي للطاقة International Energy Forum والنادي انعقدت آخر دوراته في أوكازا باليابان خلال سبتمبر ٢٠٠٢ وكان انعقاد أولي دوراته في فرنسا عام ١٩٩١ وافتتحها في الترويج عام ١٩٩٢ وهما الدوران اللذان شارك فيهما الكاتب وخفضت الولايات المتحدة للمشاركة فيها كما ولقت الدول الصناعية الأخرى فيها موقف الرضا من مناقشة الأسعار.

وإذا كانت دعوة الاتحاد الأوروبي لتنشيط هذا الحوار الآن تدل على شيء فإنها تدل على ما تتوقعه من أن يزداد شدة البترول خلال المستقبل المنظور، ومن ثم اتجاه الأسعار إلى الارتفاع حتى بدون تنسيق من جانب منتجي البترول. ويهدى أن القول بأن السوق البترولية مقلية على فترة تشبع فيها الإمدادات لا يعني أن الإنتاج العالمي منه سوف يأخذ في الانخفاض الملق، وإنما المقصود أن الإنتاج العالمي من البترول سوف لا يتجاوز ارتفاعاً بالمعدلات التي يتزايد بها الطلب العالمي عليه. وهذا هو المقصود بالشفة التي ينكسر أثرها في السعر وأيسر في توفر الإمدادات ثلثا.

الضراء الولايات المتحدة  
موسوق

هذا تلاف أوروبا من قضية تأمين الإمدادات البترولية موقفاً سلبياً، وتعامله في إطار العلاقات التجارية المتعادلة، وإن كانت تقوم بتنسيق موقفاً واستخدام قوتها التفاوضية في إطار جماعي. وهذا في ذاته انعكاس عملي لمشروعاً وأن كانت الدول الأوروبية تنهج بالاشكوى عندما تقوم أوبك بعمل مماثل لوقف أسعار البترول سواء في صورتها الاسمية أم في صورتها الحقيقية.

أما الولايات المتحدة فإنها تتجه نحواً مختلفاً في هذا المجال، إذ تراسر بالضغط السياسي على الدول المصدرة للبترول كلما ارتفع سعره، ويبحث معاهدة لإنتاج تلك الدول بزيادة الإنتاج وخفض الأسعار. وفي الأونة الأخيرة اتخذ الضغط الأمريكي منحى أشد عنفاً إذ اصحت في إطار «محور الشر» المستهدف بضمرباتها العسكرية كل من إيران والعراق وهما من دول تلك التي كانت توصف بالاصول في دولات المنطقة حول الخليج والباسع. ويمكن البحث عن دوافع القوت الجديدة لثني هذا الاتجاه بتجليل موقفاً البترولي في الحاضر وعبر المستقبل المنظور، فلقد بلغ استهلاكها من الطاقة وكثافة مصارها خلال ٢٠٠٠ نحو ٢٦٨٨ مليون برميل معادل أو سا يعادل ٤٩ مليون ب / د (بترول بعد تحويل المصادر غير البترولية إلى ما يعادلها حاراً من البترول) وهو ما يعادل ٧٠ ٪ من الطاقة التي العالمية في نحو ٩٠٦ مليون طن بترول مكافئ (١٤٥ مليون ب / د) خلال العام المذكور.

ويصل البترول نحو ٢٠ ٪ من استهلاك الولايات المتحدة من الطاقة، كما تدل على البيانات التي ٢٠٠٢، بينما يشترك في كل من الفحم والطاقة النووية والطاقة المائية وغيرها من مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة.

## الولايات المتحدة لا تقبل أن يمارس منتجو البترول حقهم المشروعة في إدارة مرفق البترول الذي يكاد يكون مصدرهم الوحيد للنفط، وتتوكلون على مبرار هؤلاء المنتجين من الحرية في السوق قدرًا لا يقاوم بما تمارسه شركاتها العالمية

إلى أقل من نصف ما كان عليه عام ١٩٧٣ عندما صحت أسعار البترول لأول مرة في ظل حرب أكتوبر. وثانيًا: إن سعر البترول خلال عقد التسعينيات لم يتجاوز ١٧ دولارًا في المتوسط، وهو ما قيمته الطبيعة ٤.٨٠ دولار بديارات ١٩٧٣. أما السبب الحقيقي لما تعاني منه الاقتصادات الغربية فينبغي البحث عنه في مجالات أخرى لصفة تلك الاقتصادات ومفصلة عنها. وإذا كان منها ما يتصل بالبترول فهو ناتج عن ارتفاع الضرائب التي تفرضها حكومات الدول الصناعية على المنتجات البترولية وتعدى بها خرائطها والتي تصل لدول ٧٠ دولارًا للبرميل في المتوسط، وتبلغ نحو دولارًا في دولة مثل بريطانيا وهي دولة منتجة للبترول وتخضع كيف تقتضى لغير الأكر من أربع المروءة، بينما سما على الدول البترولية القاصية بممارسة مثل هذا الحق. بل إن الدول القاصية لا تسمح بانتقال الانخفاض في أسعار البترول إلى قطاع البترول - في صورتها الاسمية أو عبره الحقيقية - في أي من هذه القطاعات. وما ذلك إن انقضاء السعر من نحو ٢٨ دولارًا عام ١٩٨٥ إلى نحو ١٨ دولارًا عام ١٩٨٧ لم تقابلها الدول الأوروبية إلا بزيادة فريديتها البترولية من نحو ٢٢.٥٠ دولارًا للبرميل إلى ١٩.٨٥ دولارًا في نحو ٢٠ دولارًا حيث استمرت كل الضريبة في الزيادة على أن بلغت السنوات الأخيرة، والتي شتروا الانحدار البترولي أفرس فريديته الكرون بحجة حمية البيئة كعبه اضافي على مثل الضريبة البترولية في الدول الأوروبية المستوردة للبترول.

ولا تخفى الولايات المتحدة فقط لتأمين احتياجاتها البترولية بلقائها الأسعار، بل ما ترفضه السياسات كما كان يحدث في الماضي أو بوسائل أشد عتقا كما هو متوقع في إطار المصلحة التي تشتمل الولايات المتحدة ضد ما تخلق عليه الإرباب العالمي. بل إن الولايات المتحدة التي تعلب سرمدولة من ربع ملوناتها الخلاق الجوى، يحكم استهلاكها أربع الطاقة العالية. تتصلص من الالتزام الذي لقره العالم في إطار بروتوكول كيوتو الذي يلزم الدول الصناعية خفض مستهلكاتها الكربونية المسببة لاحتشار الخلاق الجوى والذي يهدد تسمية الحياة على كوكب الأرض. وكما هو معروف، فقد أذن الرئيس بوش على توليه السلطة أنه يقوم بالتصديق على البروتوكول وما زال يصور عليه ذلك، «مجهضات شره عسده أغسطس» (٢٠٠٢).

### شح الإمدادات البترولية:

في تقريرها الذي أنشأته وكالة الطاقة العالمية لشاء اقتصاد منتدى الطاقة العالمي International Energy Forum في أوكلا في سبتمبر ٢٠٠٢ تؤكد أن مصادر الوقود الحفري (البترول والفان الطبيعي والفحم) سوف تمثل نحو ٧٠٪ من الزيادة المتوقعة في الاستهلاك العالمي من الطاقة حتى عام ٢٠٣٠. والذي يتوقع أن ينمو معدل ٢.١٪ سنويًا في المتوسط إلى أن يرتفع من نحو ٩.٢ مليار طن بترول معادل (١٩٤ مليون ب/ب) عام ٢٠٠٠ إلى نحو ١٥.٣ مليار طن بترول معادل (٢٣٤ مليون ب/ب) عام ٢٠٣٠. كمثل يؤكد

الأسعار، يمكن أن ترتفع إلى مستويات شائعة ومرتفع فائقة فائقة الولايات البترولية في ما يقرب من نصف تاريخها بترول سنويًا بالودو الذي الجارية (وذلك على أساس معدل للتصديق ٢٪ سنويًا في المتوسط زيادة حقيقية في السعر بمعدل ٢٪ سنويًا وهو ما يمثل معدل نمو الطلب العالمي على البترول وفقًا لسبق إقراره في اتفاقية طهران عام ١٩٧١، وإن كانت تلك الاتفاقية لم تعد نافذة).

ولكن الولايات المتحدة لا تقبل أن يمارس منتجو البترول حقهم المشروعة في إدارة مرفق البترول الذي يكاد يكون مصدرهم الوحيد للنفط، وتتوكلون على مبرار هؤلاء المنتجين من الحرية في السوق قدرًا لا يقاوم بما تمارسه شركاتها العالمية، وخاصة شركات التفتحة للسلاح وللتكنولوجيا المتقدمة Hi Tech، والتي تمنح وتضمن من يتبعها، بما قصد ما تراه مستحقًا لإربادها الاحتكارية كحق خاص لا تخضع الولايات المتحدة كحق مشروع لها أن تعرض على الدول المستوردة للبترول إنتاج القدر الذي يرقى السوق ويؤدى إلى خفض الأسعار، وقد كانت تلك هي الرسالة التي حملها وزير الطاقة الأمريكي ويتشارسون لآذا الرحلة التي توجه فيها الدول الخليج سارا بالقاهرة في فبراير ٢٠٠٠ مئاريًا بزيادة الإنتاج وخفض أسعار البترول التي ادعى أن إربادها وخفض الأسعار العالمي ويساهم في زيادة حمية التفتحة. وقد علل الكاتب على الحضارة في ذلك القارة الأوروبية في القارة لإفوضع له أن سارزئت الخام لا يمكن أن يكون سببًا فيما يعدمه، وإن كان الحصى البترولي في المختبات القاصية قد انخفض بشكل ملحوظ فتتكون

ب/ب بينما لم يسجلوا إنتاجها منه نحو ١١ مليون ب/ب، وذلك بعد الحجر ٦ ملايين ب/ب أو ما يعادل ٧٣٪ من احتياجاتها البترولية. أما في عام ٢٠٠١ فقد انخفض الإنتاج المحلي إلى ٧.٧ مليون ب/ب بينما ارتفع الاستهلاك إلى نحو ١٩.٦ مليون ب/ب، وبذلك ارتفع العجز إلى نحو ١٢ مليون ب/ب وهو ما يعادل ٦٠٪ من احتياجاتها البترولية.

بذلك صادرة قيمة فاتورة الولايات البترولية في الولايات المتحدة تتراوح خلال السنوات الأخيرة بين ١٠.٥٠ - ١٠ مليار دولار سنويًا. وكمثل على مدى تلك السنين البترول الخام على تلك الفاتورة فإن انخفاض سعره خلال ١٩٩٨ إلى ١٨ دولارًا أدى إلى انخفاض فاتورة الولايات الأمريكية من البترول بنحو ٤.٥ مليار دولار، بينما انخفضت إيرادات الدول أعضاء دول ٥.٦ مليار دولار وما يقرب من تلك القيمة بلقاء الدول المستوردة للبترول غير الأعضاء فيها، خاصة وأنها تمارس حرية في ثمانية تعتمد على إيرادات سلعة وميدة وناضبة في تمويل احتياجاتها الجارية والتجارية.

وإذا نتوقع أن يرتفع استهلاك الولايات المتحدة بحلول عام ٢٠٣٠ إلى نحو ٢٦ مليون ب/ب بينما لا يتجاوز إنتاجها المحلي في العام ٢٠٣٠ نحو ٩ مليون ب/ب، فإن اعتمادها على الاستيراد يمكن أن يرتفع من ١٢ مليون ب/ب إلى نحو ٢١ مليون ب/ب بحلول العام المذكور، وكسدية شوية إلى ٢٦٪ من إجمالي الاحتياجات البترولية.

وإذا تركت أسعار البترول لكي تحددوا الوى السوق دون ضغط من جانب الدول الصناعية الغربية بغية دولة البترول المستندة، فإن ذلك

ويختلف نمط استهلاك البترول في الولايات المتحدة من نظيره في أوروبا، إذ يستخدم الجانب الأكبر من البترول في الولايات المتحدة في قطاع المواصلات الذي يمثل شريحة حيوية في الحياة المعيشية للمواطن الأمريكي ويصعب إيجاد بديل لها، بينما لا ترتفع سعر الوقود مستتًا فلية، أما في أوروبا فإن استهلاك البترول يتوزع توزيعًا متوازنًا بين مختلف القطاعات من مواصلات وصناعة وتوليد كهرباء.

كذلك يختلف نمط تسخير المنتجات البترولية التي يحصل عليها المستهلك المحلي، إذ يبلغ سعر البرميل من تلك المنتجات في السوق الأوروبية واليابان نحو ١٠٠ مائة دولار، بينما لا يتجاوز هذا السعر في الولايات المتحدة ٤٧ دولارًا، ويرجع التفاوت بين السعرين إلى التفاوت بين ما يفرس من الضرائب في الجانبين، إذ تبلغ الضرائب الأوروبية نحو ٦٨ دولارًا للبرميل بينما لا تتجاوز ١٥ دولارًا في الولايات المتحدة التي يحرص ساستها على تدليل المواطن الأمريكي فيما يتعلق باستخدامه للسيارة وتقلل ضلته منها مما في حياته اليومية، وذلك ما يكن غريبًا أن يمثل ارتفاع الضرائب في سعر البترول نحو ٢٠٠٠ ألبترية الأولى في المحلة التي تشهد نموًا ضد حكومة كليلون أن الانتخابات الرئاسية في العام المذكور.

وبينما يمثل سعر البترول الخام الذي تستورده أوروبا واليابان وأصل موانئها نحو ٣٠ دولارًا من السعر المحلي المستطاع، فإن ذلك النسبة المتدنية التي ٧٠٪ في الولايات المتحدة، وإذا فإن ارتفاع أو انخفاض سعر البترول، الذي يحد من استهلاك الأمريكي هدى القوى نسبيًا من نظيره لدى المستهلك الأوروبي، وهذا ما يحد الطريق أمام قاضي إفراي في ولاية أوريغون الأمريكية التي يصدر قرارًا في أبريل ٢٠٠١ يتهم فيه أوبك أنها تتواطأ بهدف تقليد حرية التجارة في البترول مخالفة بذلك قوانين مكافحة الاحتكار الأمريكية بما بلغ أوبك إلى الاستمالة بمحامين للدفاع عنها، وما زالت القضية تتناول في المحاكم الأمريكية حتى الآن. كذلك تقدم من وقف عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي ومشروع قانون يستهدف تمكين وزارة العدل الأمريكية واتحاد التجارة الأمريكية من إقامة الدعوى القضائية ضد أية دولة أجنبية، بما في ذلك الدول أعضاء أوبك، وذلك في حالة وجود اتفاق ينطوي على تواطؤ لتجميع أسعار البترول أو حجب إنتاجه، وتدعيًا لذلك الاتهام بجرس المستأثر هيرب كوهل ضد أوبك بقوله أن مصاصب الأمريكي يعاني كل يوم من مصاصب حقيقية نتيجة لتدويرات لعمى، كما يتابع المستأثر مالك تدوير تدوير النافعة التجارية بولته أنه سادات أوبك تركت لكي تتحكم في العرض العالمي للنفط فإن ذلك يتوقع المزيد من المصاصب والمزيد من المشاكل التي يعاني منها المستهلك الأمريكي.

في ضوء ذلك الخلفية يمكننا الآن أن ننصني الأكثر المحقة لزيادة اعتماد الولايات المتحدة على استيراد البترول، وعلى العكس من ذلك الأمر على سياسة الولايات المتحدة تجاه مصرى البترول عمومًا، وتجاه المنظمة العربية التي تضم تحت إحياتيات البترول بمسقة خاصة في عام ١٩٨٠ بلغ الاستهلاك المحلي من البترول في الولايات المتحدة نحو ١٧ مليون



من المتوقع أن يمثل البترول ٢٧٪ من استهلاك الطاقة العالمية، يتبعه الغاز الطبيعي ١٢.٨٪، ويتبعه الغاز ١٢٪. أرقام من الرافد الجوى، أما باقي مصادر الطاقة فمثل ١٦٪ فقط.

٢٨ جہات نظر



## حرب النفط

# روسيا

## البديل الأمريكي للبتروال السعودي!

### جودت بهجت

إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش تبحث جددا كيف يمكن لتقليل اعتماد الولايات المتحدة على البترول المشرق الأوسط وإيجاد مناطق أخرى للحصول على احتياجاتها البترولية، وأصبحت روسيا من أهم الدول المرشحة لتلغيم بهذا الدور.

ويحاول هذا المقال أن يستكشف إمكانية تحقيق هذه الفكرة على أرض الواقع والذي الزماني الذي يستتفرقه من خلال الحديث بشكل تفصيلي عن العوامل الجيوسياسية الجديدة المؤثرة على القرار الأمريكي "الشرعي" في الولايات المتحدة وروسيا والسعودية.

#### البعد الاستراتيجي في البترول السعودي

تتمتع صناعة البترول في السعودية بالعديد من المميزات التي جعلت من السعودية واحدة من أهم الدول المؤثرة والتي تلعب دوراً فاعلاً في سوق البترول العالمية، ويعمل ذلك على أيدي الدول المتقدمة والنامية للبترول على حد سواء، ومنذ أكثر من ربع القرن الماضي من البترول، حيث يبلغ حوالي ٢٦٤.٢ بليون برميل من البترول المحضّر.

بالإضافة إلى ذلك، فإن تكلفة إنتاج البترول في السعودية أقل مقارنة بالدول الأخرى، إذ تبلغ ١.٥ دولار أقل حياً لتبريد في حين أنها تصل إلى خمسة دولارات في أماكن أخرى من العالم.

لذلك، فإن السعودية ودول الخليج العربي الأخرى تعتبر من أكبر الدول إنتاجاً للبترول، ولها بصلة إستراتيجية مع حقول النفط الأخرى، إذ تبلغ الإنتاجية في مثل الولايات المتحدة وروسيا تكاد تستهلك كل ما تنتج من البترول ويعمل ذلك للسعودية نقلاً لتجربة في تجارة البترول العالمية.

علاوة على ذلك، فإن صناعة البترول السعودية تخضع للحكومة على مكن من مملكة كذا لتجده لتربية إلى خصخصة صناعة البترول. في ظل الحكومة السعودية سيطر على أثار البترول وتمتلكها منذ أواخر السبعينيات من القرن

■ أوجدت أحداث المئذى عشرين من سبتمبر ٢٠٠١ آثاراً الإستراتيجية مهمة في علاقة الولايات المتحدة بكل من السعودية وروسيا، وبينما وجدت واشنطن وموسكو أنفسهم في مواجهة عدو مشترك هو الإسلام في صوره الفصائية، كان هناك خلاف كبير بين واشنطن والبراهمن، ورغم أن المسؤولين الأمريكيين اعربوا عن رضاءهم عن التعاون السعودي مع الولايات المتحدة في الحرب ضد الإرهاب إلا أن مخفطى الطلقات الأمريكية التي نقلت هجمات ١١ سبتمبر، والبالغ عددهم ١١، وتعددت الإتهامات الموجهة لارياض بان بعض الأموال السعودية جرى استخدامها في تمويل المنظمات الإرهابية أدى إلى وجود شكوك في التحالف القائم بين المولتين والذي يعود إلى عقود مضت

والد ساد في الآونة الأخيرة مناخ من فقدان الثقة في العلاقات السعودية الأمريكية جعل



#### في الوقت الذي التزم فيه السعودية بعصمتها في إنتاج البترول

#### كعضو في منظمة الأوبك، توسعت روسيا في إنتاج البترول، ومن ثم

#### قد تخضع معدل إنتاجها

#### من إنتاجه البترول في

#### أوائل العام ٢٠٠٢م



توزيع الأنصبة في البترول العراقي عقب زحاحة صدام حسين، إذ شاعت المخاوف حول نية الويات للحد من قدرتها الإنتاج على شركاتها البترولية. وما يؤكد ما أعلنته قيادة المعارضة العراقية للقمرة في الخارج من أن جميع العقود البترولية التي أبرمتها حكومة صدام سوف تنسحب للعراق، كما أن تلك القابات على موعد للإقفال بمطلي الخارجية الأمريكية في أوائل ديسمبر ٢٠٠٢ للتباحث حول مستقبل البترول والعراق العراقي بعد صدام حيث نتجت النية لتكوين مجموعة مشتركة من تلك القابات ومن خبراء وزارة الطاقة الأمريكية لعمل الترتيبات اللازمة في هذا المجال، وعقد لقاء للخوف أعلن جون براون رئيس الشركة البريطانية للبترول يوم ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٢ أنه ينبغي إتاحة فرص متكافئة لجميع شركات البترول فيما يتعلق باتخاذ قرار في بترول العراق في حالة تغيير نظام الحكم في العراق. كذلك أخذت الشركات الروسية التي سبق لها التفاوض مع الحكومة العراقية لتبث وراء حكومتها التي تسعى إلى الاستمرار في الاحتفاظ بمحولاتها الخارجية، مؤكدة أنها تمارس أي أنشطة قبل أن يرفع حظر روسيا عن العراق وهذه هي الفرصة التي تلقت إدارة بوش تطلع بها للحصول على سوقة نفوس في نفوذ الولايات المتحدة بضرب العراق. هذه هي نوعية الخلل الحاد بالثقافة العربية، صامد إلى مصر في تقويم به الدول العربية وعموماً وبخاصة للبترول بصفة خاصة؟

بدأية يبيحني أن أدرك الدول العربية حجم ما يحدث بها من محايي تدوير كبرائها وتجاوز في آثارها المدمرة حجم الخلافات العربية / العربية. وثانياً، ينبغي أن يندب الحرب سياسية الصمت وانتظار ما يحدث من جانب الغير على سياسيلوه يردود الفصائل يلقب أن تبصهي في مواجهة الفعل للفظ والذى يأخذ في اعتباره مدعها ما سوف يلجأ إليه الجانب العربي وذلك ينبغي الأخذ بسياسة المبرارة والثبات الفعالي في مسار الأحداث لكي يتابع للنهلي الحداد. أن نصل الأمور في نقطة المواجهة المحدد.

وثالث ما ينبغي استخدامه لتخفيفه أن تقوم الدول البترولية باستخدام الأقفال الضخمة التي تملكها، وفي مثلها حالها كالتجارة بضرقات البترول العالمية والتي تتمتع بدها بعلاقات وإخافة مع الإدارة الأمريكية، وعلى تلك العلاقة ربط تعاقباتها ومعاملاتها مع تلك الشركات ببقائها أو يمكن أن تقدمه من عون في سبيل تحقيق سياسة غربية متوازنة تعترف للجانب العربي بحقوقه الشرعية وتعامل معه على أساس من الديمقراطية والمبادئ.

ورابع ما يمكن أن نلاحظه الدول العربية التي أقصى جديد، من منطق جماعي كما تفعل أوروبا، لوضع صفة الإزهاق بالقبض على الحرب في حجبها الطبيعي، والاعمال على إزالتها عن أية دولة عربية. هذه الصفة إلى صحت لا يصح أن تتجاوز الأضرار التي تلحق على الدولة. وبصفة خاصة ينبغي الحرص على عدم إعطاء أية أنشطة بترولية أو نفطية لتخضع لغيره العائلات التجارية الحرة بعيداً عن الضغوط السياسية والتدخلات الحكومية من جانب الدول المستوردة للبترول. ■

بمس فجوة العجز المتزايد يمكن أن يلحق ضرراً بالياً بذلك الإحتياط، ويجعل باستثمارها زمن يقل خسراناً عما توفره معايير الإنتاج الرشيد والاعتبارات الاقتصادية التي تحقق مصالح الدول المستوردة للبترول.

#### مواجهة أم مصالح،

كما أوضحنا، فإن البترول يعتبر - وسيظل - عبئاً واحداً من أهم مصائر الطاقة، إذ يمثل نحو ٤٠٪ من الاستهلاك العالمي للطاقة وسيظل يمثل نكس للثقة خلال المستقبل المنظور. ومن ثم فإن العلاقة بين الدول المصدرة للبترول والدول المستوردة له سوف تظل بالضرورة مشددة ووثيقة على مدى هذا المستقبل.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل ستمتد تلك العلاقة امتداداً طبيعياً بصورتها التقليدية التي لا تخلو من الضغط السياسي من جانب الدول الصناعية المستوردة، أم أن أحداث سبتمبر سوف تضيق إلى تلك العلاقة بعداً جديداً؟ الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة لم يكتفوا من تعلق عام "الحرب ضد الإرهاب"، وقد اتخذت تلك الحرب زويزة لانتفاخ حول الشرعية على المسؤولين الدوليين والمخفي، فعلى الصعيد الآخر أخذت تلك الدول تمارس في تطويقها للثاقين مقلية للحريات التي تعود الحواضر الغربية التي انضمت بها، وتبدو تلك الظاهرة أكثر وضوحاً في الولايات المتحدة التي تسلب فيها أبسط الحقوق الإنسانية للمواطن غير الأمريكي، إذ يجرى من يملك في حالته ما يسمى بالإرهاب من الانتهاق بمحولة القانونية بما في ذلك حقه في إقامة محاكم للدفاع عنه أمام القضاء، ومن ثم صار ممكناً باعتقال المشتبه أنه غير مدته دون أن توجه إليه تهمة دون أن يقدم للتحقيق.

وأما في الصعيد الدولي فقد توسع انتشار تلك الحرب في تعريف البترول كحصة صغار يطوق على كل من يمارس سلوكه مع مصالح الدول الصناعية الغربية.

هناك تنوع دافعة التعريف الأمريكي لصفة الإرهاب بحيث أن يستغرب أن تعلق يوماً على من يحاول تنسيق إمداداته من البترول أو مساندة مشواره ومحايلها من أنشأت، وذلك بدعوى أن هذه السياسة تعد من أبرز المؤثرات الغربية وتعرض اقتصاده للحداد. وحينئذ، في تلك الظروف، فإن الدول الصناعية الغربية في المطالبة بتجاوز الضيف السياسي للحداد إلى ممارسة ضغوط عتقا مما هو في ضغطه على من ضرب العراق. ونحن نشك في أن التصور الأمريكي على ضرب العراق، رغم ما يلقاه من معارضة عالمية قوية، لا يبدو أن يكون معقداً إلى الإتهام، كما أنشأ في كبريس الوجود الأمريكي في الخليج، وما يكثر به من عود شركات البترول العالمية للعمل في تلك الحقل من البترول والغاز وإنتاجه في المنطقة، ببعثان شرح الخرجي التي تستهدف السيطرة على البترول العربي ليس فقط في العراق بل في منطقة الشرق الأوسط وتحصيل مسار الصناعة إلى يتقدم المصالح الغربية، وبخاصة الأمريكية.

ولقد بدأ بالفعل مؤخرًا صراع محمود حول

## حروب النفط



عند حدوث أي نقص في الإنتاج لأي سبب سياسي أو سبب الكوارث الطبيعية، كما أن السعودية كانت دائماً في مقدمة الدول الاسعابية للحفاظ على أسعار البترول العالي ولجأتها عند حد فيقول.

### الأوبك وصراع المصالح

كانت السعودية واحدة من المؤسسين الخمسة لخططة الأوبك عام ١٩٦٠م، ومنذ ذلك الحين فإن الرياض تقض العمل في إطار هذه الخططة للحفاظ على أسعار البترول حول المعدل المحدد، وعلى وجه العموم قد علقت السعودية على الموائد بين مصالحها الوطنية ومصالح أعضاء الأوبك الآخرين والدول الأخرى المنتجة للبترول. ورغم الجهود المبذولة لتكوين جبهة موحدة ومشاة لا إلا منظمة الأوبك لا توجد كلمتها في كل الأحوال. ففي إطار منظمة الأوبك نجد أن دولاً مثل الجزائر ونيجيريا وإندونيسيا، والتي يرتفع عدد سكانها سنوياً، ومنذك مخزوناً قليلاً من النفط، تفضل غالباً اتباع استراتيجية قصيرة الأجل لتوسيع مبيعات البترول إلى أقصى حد لها، وعدم التسامح البتة مع الانخفاض والاضمحلال بالمشاكل الناشئة عن انخفاض ذلك العدد، ومن ناحية أخرى فإن الدول ذات الاقتصاد السكاني المنخفض والارتفاع الكبير من أسعار مئثر النفط والغازات البترولية والسعودية تفضل اتباع استراتيجية طويلة الأجل في حصولها على البترول إلى أعلى معدل لها، وغالباً ما كانت في موقف أقوى لعدم من مصالح الأسماع.

وخاصة أن السعودية نظراً لأهميتها إنتاجها البترولي حائل على موقع القابلية في تحديد سياسات منظمة الأوبك الخاصة بإنتاج ووضع أسعار البترول.

### جهد الدول المنتجة

توضح الأرقام الواردة بالجدول أن إنتاج السعودية من البترول هو الأكبر بين دول العالم، وأنه يمثل النسبة الأكبر من إنتاج دول العالم، وعلى نفس القدر من الأهمية فإن الأرقام توضح كذلك أن نصيبها من الإنتاج انخفض للبترول لخططة الأوبك قد بلغ ذروته في عام ١٩٨١، ١٩٩١م إلى مع بداية الحرب الخليجية الأولى بين العراق وإيران، وعند بداية حرب الكويت لجأت السعودية إلى رفع معدل إنتاجها من البترول لتعويض النقص الناتج عن إمدادات البترول بسبب الصراع في المنطقة.

إن اتباع سياسة الحفاظ على أسعار البترول حول معدلات معتدلة ومنع الارتفاع الكبير في الأسعار يخدم المصالح السعودية ذاتها، خاصة في المدى القصير والذي الطويل. فارتفاع أسعار البترول بصورة مبالغ فيها قد يؤدي إلى ظهور مشاكل الطاقة قد تقلل من أهمية البترول. ومن المعروف أن البترول إن حدث حادثة اقتصادية كبرى من شأنها أن يحدث انكماشاً في الاقتصاد، ومن المسائل الأخرى لارتفاع

طلب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون من الكونغرس الأمريكي رصم مبلغ ٧.٢ بليون دولار لعمد إسرائيل وتعويضها عن خسائرها في هذه الحرب.

وفي اليوم التالي لذلك أعلنت السعودية حظراً كاملاً على تصدير البترول إلى الولايات المتحدة، وانخفض الإنتاج السعودي من البترول في الأشهر التي أعقبت ذلك انخفاضاً كبيراً مما أدى إلى حدوث ارتفاع جزئي في أسعار البترول. وتم رفع الحظر في مارس ١٩٧٤م رداً على الجهود الأمريكية للحصل بين القوات العربية والإسرائيلية المتحاربة. ويمكن القول بأن العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة بلغت أدنى مستوياتها في هذه الأثناء، استغل الجانبان بعد ذلك بفترة سنوات طويلة التناقص في تلك الأزمة واستعادة الموقف الوليق بينهما



ويمكن استخلاص عدة دروس من هذه المرحلة، حيث تعهدت السعودية بمواصلة دفع نقص في إنتاج البترول إلى سبب سياسي أو عسكري أو للكوارث الطبيعية من أحيائها البترولي. وأدى ذلك إلى استخدام النفط في سوق البترول وجنبت حدوث ارتفاع مبالغ فيه في أسعاره، وأخيراً قد فرت السعودية من أعقاب الهجوم على البترومين ومركز التجارة العالمي إلى أن تسعة ملايين مكيلاً إضافي من البترول إلى الولايات المتحدة لضمان توفير الاحتياجات الكافية منه، وتميزت عن مساندته للحكومة الأمريكية في أزمتها.

ويمكن القول أن السعودية باستقانة فترة الحظر المتروكي عام ١٩٧٣م، اتبعت أنها شريك للولايات المتحدة يمكن الاعتماد عليه، فلم تستمر السعودية في تزويد الولايات المتحدة والأسواق العالمية ببضاجها من البترول فقط، بل وضعت مخزونها في خدمة الأسواق العالمية

لشركة بترول كاليفورنيا في الكشف عن البترول في نالة والتاج، وتوسعت هذه الشركة فيما بعد واشتتت اسماً جديداً لها عرف بالشركة العربية الأمريكية للبترول (رامكو)، ورسخت التعاون مع الحكومة السعودية في هذا المجال، وتحت هذه الشركة على عكس طيبة مع الحكومة الأمريكية. ففي الوقت الذي كان هناك نزاع كبير بين السلطات الإيرانية وشركة البترول البريطانية BP في بداية الخمسينيات، كان التعاون وقيماً بين شركة رامكو والحكومة السعودية. عند اتفاق الطرفان في نهاية الخمسينيات على نظام معدل للمشاركة في الأرباح بنسبة النصف بالنصف وفي عام ١٩٧١م أصبح نصيب الحكومة السعودية في الشركة ٧٠٪، وفي عام ١٩٨٠م أصبحت شركة رامكو شركة سعودية بنسبة ١٠٠٪، ورغم الهزيمة الكاملة للحكومة السعودية على شركة رامكو فقد ظل الأتريون والقبائل الأمريكيون يحتلون المناصب المهمة في الشركة إلى جانب شركائهم السعوديين. وأخيراً وفي عام ١٩٨٩م سلم آخر مدير أمريكي لشركة وهو جون سبيس، السلطة إلى الرئيس لشورى لشركة وهو علي التميمي والذي أصبح فيما بعد رئيس البترول السعودي.

إلا أن هذا التعاون ناصبه بعض الخلل في عام ١٩٧٣ حين شاركت إسرائيل في النفط المفروض على تصدير البترول إلى الولايات المتحدة بسبب دعمها لإسرائيل أثناء مجرهما مع العرب. بعد ذلك فترة استخدام البترول العربي كسلاح للضغط السياسي على الدول المصدرة لإسرائيل حصل اعتسار لدى الدول العربية لشركة نفطية من الوقت، بيد أن السعودية لم تكن متفهمة بجوهر ذلك الاقتناع كاتياً، حيث كانت تفضل استخدام عوائد البترول كسلاح إقليمي يخدم استخداماته في دعم القوة العسكرية والاحتسابية للدول العربية. إلا أن الجدل حول جدوى استخدام سلاح البترول للضغط استمر طويلاً، فبعد اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية بوقت قصير

الخاص، ولذا فهي لا تخضع لتقلبات القطاع الخاص وشركات البترول الخاصة في رسم السياسة البترونية على المستويين المحلي والعالمي. وتتمتع السعودية بمزايا طبيعية في مجال صناعة البترول، إذ تقع على الخليج العربي والبحر الأحمر للذين تقع عليهما موانئ التصدير التي ترتبط بحقوق إنتاج البترول الضام عن طريق شبكة عملاقة من أنابيب البترول.

كذلك، فإن السعودية قادرة على ضخ معظم احتياجات السوق العالمية الإضافية من البترول. وهذا يعطيها بعداً استراتيجياً لا تتمتع به كثير من الدول الأخرى المنتجة للبترول. إذ إنها بمقدورها تعويض أي نقص لحالي في كميات البترول المنتجة عالمياً، وتأمين احتياجات العالم الإضافية من البترول.

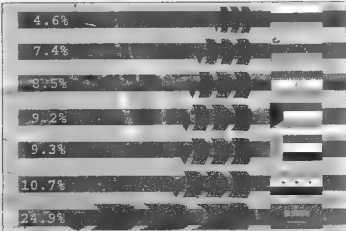
لكل هذه الأسباب وليس من المستغرب أن تهمم الولايات المتحدة وأكبر مستورد البترول في العالم بضمان التعاون بينها وبين السعودية في مجالين أساسيين (١) ضمان عدم حدوث أي اضطرابات في إمدادات البترول (٢) ضمان أسعار البترول.

إذ إن الاقتصاد المعاصر شديد التثالي بأي اضطراب في كميات البترول المنتجة عالمياً، وبأي حالة مسببة على موازين المدفوعات. وبسبب حدوث أية ارتفاعات حادة ومفاجئة في أسعار النفط.

تعد السعودية معوّلاً أساسياً للنفط لكل من الولايات المتحدة واليابان، إلا أن الدول المنتجة للبترول في النصف الغربي من الكرة الأرضية (كندا وأستراليا والمكسيك) بدلت في السنوات الأخيرة تطلعاتها تحدياً للسيطرة السعودية على سوق البترول في الولايات المتحدة. ورغم أن الدول المنتجة استوردت في السنوات الأخيرة من السعودية بترولاً أكثر مما استوردته تلك الولايات المتحدة، إلا أن السعودية ترفع في الحفاظ على نصيبها في السوق الأمريكية وتوسيعه. وفي الحقيقة، استطاعت السعودية والولايات المتحدة إقامة علاقة ذات طبيعة خاصة تلحظ الحفاظ عليها طوال السنوات الماضية ضمن المصالح المشتركة للأمين في مجال البترول.

وعلى عكس الكثير من الدول المنتجة للبترول في منطقة الخليج العربي والدول الأعضاء في منظمة الأوبك فإن عمليات الكشف عن البترول وتنشيط البترونية في السعودية قامت بها بصورة تكاد تكون خفية، شركات أمريكية على يدية الشركاتيات من القرن الماضي كانت شركات البترول الأمريكية تنطلق إلى فرض تجارية فيما وراء البحار. في تلك الأونة تم اكتشاف مخزون هائل وواعد من البترول في عدة مناطق على الخليج العربي تشمل إيران والعراق والبحرين. في ذلك الوقت كانت تسيطر على تلك البترو الهيدروكربونية للكشفة حديثاً القوى الأوروبية، خاصة بريطانيا. وكان القادة الأوروبيون في ذلك الأثناء يسعون للحصول على امتيازات للشركات العاملة في مجال البترول بهدف دعم قوتها الاقتصادية والسياسية الأتية في الزمن. وسط هذه الأجواء أعطى الملك عبد العزيز آل سعود (مؤسس الدولة السعودية) عام ١٩٣٣م، والذي كان مشككاً في الأنوا الأوروبية الحق

وجهاً ننظر ٣٠



نحل روبرك الرئيس السابع من جهة كبتة الاتحادي العالمي بعد من المملكة العربية السعودية، العراق، الإمارات العربية المتحدة، الكويت، إيران، وفنزويلا

## حرب النفط



### روسية - ١٠٠

#### قوة بترولية صاعدة

تعد روسيا من الدول الرئيسة التي تعقب دوراً كبيراً في سوق البترول العالمية، حيث تعتمد ثلثي دولة في العالم إنتاجاً وتصديراً للبترول معد السعودية وتشكل صناعة البترول ضربة كبيرة من مصادر الدخل القومي فيها. ورغم أن الاتحاد السوفيتي السابق كان في يوم ما أكبر منتج للبترول في العالم، إلا أن إنتاج البترول في روسيا في بداية التسعينيات من القرن الماضي وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي شهد انحداراً كبيراً، حيث هبط إنتاج البترول من ١١.٥ مليون برميل في عام ١٩٨٧ إلى ٦.١ مليون برميل في عام ١٩٩٦، ويرجع ذلك إلى الركود الاقتصادي الذي أصاب روسيا خلال معظم سنوات التسعينيات من القرن الماضي. وكان لهذا التدهور الكبير في إنتاج البترول أثره السلبي على عمليات التنقيب عن البترول والاستثمار في مجاله.



بعد أن انقلبت الروسية خاصة في مجال صناعة البترول شهد تقدماً ملحوظاً منذ عام ٢٠٠٠، حيث وضع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الإصلاح الاقتصادي في صدر اهتماماته، وأعطى صناعة الطاقة على وجه الخصوص اهتماماً كبيراً. وفي ظل الاقتصاد الروسي مع بداية



**إلى السعودية قادة السوق العالمية الإضافية من البترول. وهذا يعطيهما بعداً استراتيجياً لا تتمتع به كثير من الدول الأخرى المنتجة للبترول. إذ إنها بمقدورها تصويص أي نقص فجائي في كميات البترول المنتجة عالمياً**



إسعار البترول التي يؤدي إلى زيادة أنشطة التنقيب عن البترول في الدول غير الأعضاء منظمة أوبك، والذي يؤدي إلى زيادة الإنتاج وتخفيض الأسعار على حد كبير. وأخيراً، كما أشار الدكتور علي النجمي وزير البترول السعودي فإننا نعيش في عالم متشابك فيه المصالح الاقتصادية وتؤثر في بعضها البعض تأثيراً كبيراً. لذا فإن الأسعار المخالي فيها للبترول يمكن أن يكون لها آثارها السلبية على الاقتصاد العالمي، والذي بدوره يصفط الطلب على البترول على المدى البعيد. وبالتالي نفقد الدول المنتجة للبترول كثيراً من مزاياها. وهكذا وعلى الأثر جزئياً، فإن الجهود السعودية في الحفاظ على أسعار البترول جعلت معدل أسعار البترول ما بين منتصف الثمانينيات من القرن الماضي وحتى منتصف الثمانينيات من التسعينيات يتراوح بين ٢٠.١٥ دولار أمريكي للبرميل، ذلك المستوى من الأسعار الذي حاز رضا دول المنتجة والدول المستفيدة في آن واحد.

أدى غزو العراق لكويت عام ١٩٩٠ إلى نقص حاد في البترول، مما أدى إلى إمدادات البترول في العالم، ما أحدث حالة من التوتر والاضطراب في أسواق البترول العالمية. وارتفاع أسعار البترول، وفي وقت قصير زادت السعودية من إنتاجها لتعويض النقص في البترول الكويتي والعراقي ولذا فقد انخفضت الأسعار إلى معدلاتها التي كانت سائدة قبل هذه الأزمة.

وفي بـ فضل الزيادة الكبيرة في أسعار البترول في أواخر التسعينيات لجأت إلى أساليب إنتاج سياسة للحفاظ على أسعار البترول منذ مارس عام ٢٠٠٠ سميت باسم "طوق السعر" Price band والتي تقضي بأنه في حالة زيادة أسعار البترول أوبك عن ٢٨ دولار أمريكي للبرميل أو انخفاضها عن ٢٢ دولار أمريكي للبرميل إن شاء الله، يتم عمل تعديلات الإنتاج. وتجتهد هذه السياسة في الحفاظ على سعر سعر أوبك فوق الحد الأدنى لمعدليها المستهدفين خلال معظم فترات عام ٢٠٠١. وقد أدت أحداث سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية وأزمة البترول التي انفضت إلى انخفاض أسعار البترول التي انخفضت إلى مستوياتها السابقة.

بالإضافة، وأعلن وزير البترول السعودي في يناير الماضي أن تعديلات أو الإصلاحات المتخذة لتأكيد أسعار فوق الأسعار لا تزياد أسعار في السوق بعد أكثر أهمية من تحقيق أهدافها المستهدفة. ومنذ منتصف عام ٢٠٠٢ تقل سعره سنوياً أوبك حول معدل طوق الأسعار.

وتعويضاً ما سبق فإن سياسة السعودية في الحفاظ على أسعار البترول حول مستوى معدل توافقات مع مصالح الولايات المتحدة الاقتصادية. فباتت الأسعار بعد معدل معتدل يحقق نجاحاً تاماً لا يتفق ويضمن استمرارية نموها الاقتصادي والسياسي، وكذلك فهي تخدم الاقتصاد الأمريكي، إذ يشبه عملية خفض الضرائب التي تزيد من دخل الفرد، ويخفض من نسبة التضخم، وتزيد من النمو الاقتصادي.

المدد السابع والأربعون، ديسمبر ٢٠٠٢م

الاقليم الجديدة على معدل نمو له بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في الوقت الذي التزمت فيه السعودية بحصتها في إنتاج البترول كعضو في منظمة أوبك، توسعت روسيا في إنتاج البترول. ومن ثم فقد خطت خطوات إنتاجاً ما تنتجها السعودية من البترول في أوائل عام ٢٠٠٢م. وهكذا بدأ بلغ إنتاج البترول في روسيا أقصى طاقاته الإنتاجية، بينما تمكنت السعودية في إنتاجها البترولي لتجلب إيرادات البترول العالمية.

وقد كان ارتفاع معدل إنتاج روسيا من البترول لقراره على المستوى المحلي والعالمي فعلى المستوى المحلي فإن أسعار البترول قد تخطت كثيراً في الاقتصاد الوطني حيث دخلت صادرات البترول مصدراً رئيسياً في الدخل القومي الروسي، ويصل الإنتاج الناتج عنها ٢٥٪ تقريباً من الدخل القومي، وكل انخفاض في سعر البرميل يعادل دولار أمريكي واحد ينتج عنه عجز في الموازنة العامة للدولة يقدر بحوالي مليون دولار. ويقل من معدل الإنتاج ٢٠٠٥، لذا فإن نقص مستوردات في إنتاج البترول الروسي تأثراً كبيراً على أسعار النفط في العالم.

أما على المستوى العالمي، فقد أثاره الدول الروسية بدرجة كبيرة في تداعي النفط العالمية. فروسيا ليست عضواً في منظمة أوبك، لكنها شاركت في الكثير من اجتماعات المنظمة منذ عام ١٩٩٦، وقام الجانبان بالاتفاق على إبرام اتفاق البترول العالمي، إلا أن هذا التعاون أصابه بعض الخلل في أعقاب الهجمات الإرهابية في العاصي على سبتمبر الذي نتج عنه تراجع كبير في الاقتصاد العالمي وفي الطلب على البترول.

وبالرغم من التمهيدات الرسمية تخفيض الإنتاج، إلا أن مدى التزام الشركات الروسية بإجراء تخفيض فعلي ظل موضعاً للشك. حيث أكدت الهيئات الصادرة عن وزارة الطاقة الأمريكية US Department of Energy أن صادرات روسيا البترولية شهدت زائماً كبيراً، فالنصف الأول من عام ٢٠٠٢ علاوة ٢٠٠٠، فقد انتهت موسكو اتفاتها مع منظمة أوبك بشأن خفض إنتاجها من البترول، وذلك في منتصف عام ٢٠٠٢.

ومن هذا الدور الختامي لروسيا في تحديد أسعار البترول، يمكننا استنتاجاً بارزة استنتاجاً أساسياً.

١- إن استرجاع البترول في بعض الدول الأعضاء بمجموعة أوبك بتكلفة منخفضة من قبلها ما أدى إلى تدميرها من غيرها من الدول الأخرى المنتجة للبترول. فالسعودية على سبيل المثال يمكن أن تستغل انخفاض أسعار البترول عن غيرها من الدول التي يتم فيها إنتاج البترول بتكلفة عالية مثل روسيا. لذا للسعودية وبعض دول الشرق الأوسط المنتجة للبترول يمكنها تحقيق مكاسب مادية عندما يباع سعر البترول بدرجة عالية من دولارات أمريكية، بينما لا تستطيع روسيا وشركائها تحقيق أرباح عندما يكون سعر البرميل المنخفض.

٢- تعتمد السعودية وبعض الدول

الأعضاء في منظمة أوبك في دخلها على البترول بدرجة أكثر من روسيا التي تعتمد في دخلها على مصادر أخرى غير البترول. لأن خسارتها لزيادة دخلها انخفضت سعر البترول. ٣- تقل زيادات صناعة البترول في روسيا في أوائل عام ٢٠٠٠ مقارنة بدول الشرق الأوسط التي تمتلك حكوماتها صناعة البترول بها، بفضل ذلك فإن القرارات المتعلقة بخصخصة أو زيادة الإنتاج في هذه الدول، بينما يختلف الوضع في روسيا حيث يتم مناقشة تلك القرارات بين الشركات البترولية الروسية والحكومة.

٤- إن روسيا باعتبارها على قمة قائمة الدول المنتجة والمصدرة للبترول في العالم يجب عليها المشاركة في المبادرات والاستراتيجيات الرامية إلى التقليل من ارتفاع أسعار البترول في السوق العالمية.

### شراكة بترولية أمريكية - روسية

لقد زامن استئناف روسيا لدورها الرائد كدولة رئيسية في مجال الطاقة بعد الركود النسبي خلال مجلد سنوات حافلة بالتنقيب عن البترول الماضي مع التغييرات السياسية والاقتصادية التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. لقد عرفت تلك الأحداث أن إحساس الأمريكيين بحاجتهم لتزويد بترولهم بغير دولهم البترولية خاصة من السعودية، في هذه الأوقات ولدت الشراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وتزايدت تلك الشراكة قوة مع مرور الوقت. إن هذا التعاون التجاري بين أكبر دول العالم استهلاكاً للبترول (الولايات المتحدة) وثاني دول العالم إنتاجاً للبترول (روسيا) يركز على شقين أساسيين: ١- الولايات المتحدة ستقوم بدعم صناعة البترول الروسية مادياً، وفي المقابل ستقوم روسيا نفسها كبديل لتزويد الأوساط الخلقية بمنتجات البترول (إمداد الولايات المتحدة بحاجياتها البترولية).



ويرجع ذلك الصماح للتزايد لإقامة شراكة أمريكية روسية في مجال الطاقة، فإن الأزمات المتعددة على هذه القضايا المتعلقة من البترول الروسي التي عجزت الولايات الأمريكية ليست أملاً واقعية، فهذه الشراكة يجب أن تبنى عليها على أنها مجرد إشارة لحسن النوايا، وهي في الواقع مزنة أكثر من إنتاج في مجال توفير الأمن المتعلق بالطاقة لولايات المتحدة الأمريكية، فصناعة البترول الروسية لنزول أمامها الكثير في تعقيل على كل الصعوبات الاقتصادية والسياسية والجغرافية. وبالرغم من التغيرات والتوسعات الكبيرة في حجم الإنتاج وتصدير البترول الروسي لآلاف مكيلاً ببعض المعوقات



## حـ النفط

إلى انخفاض تكلفة النقل بحيث يمكن تصدير البترول إلى الولايات المتحدة دون خسائر وأخيراً فإنه من أهم المعوقات أمام قيام روسيا ببيع بترول كبير في سوق النفط العالمية، واعتماداً أن تصبح دولة أساسية في مجال تصدير البترول إلى الولايات المتحدة هو محدودية احتياطياتها من البترول مقارنة ببول الشرق الأوسط خاصة السعودية. ورغم أن روسيا تحتل ضمن أوائل الدول المنتجة والمصدرة للبترول إلا أنها تحتل مرتبة متدنية من حيث نسبة احتياطي البترول لديها. إذ تحتل المرتبة السابعة بين الدول من حيث نسبة الاحتياطي، إذ يبلغ احتياطيها ٦,٤٪، بينما تبلغ نسبة احتياطي السعودية ٢٤,٩٪، العراق ١٠٪، الإمارات ٩,٤٪، الكويت ٩,٢٪، إيران ٨,٥٪، وفنزويلا ٧,١٪.



ترتيباً على كل ما سبق يمكن استخلاص ما يلي:

١- أنه بالرغم من ارتفاع نسبة إنتاج البترول في روسيا إلا أن احتياجات العالم للنفط من البترول سيتم توفيرها من قبل الدول التي تمتلك أعلى نسب الاحتياطي للنفط. إن الصبي طلة لإنتاج البترول في دول الخليج يتم التخطيط لزيادتها من ٣١٪ من إنتاج البترول العالمي عام ٢٠٢٠ إلى ٣٦٪ في عام ٢٠٢٠، لذا فإن السعودية سوف تستمر في تحمل مسؤولية مهمة في مواجهة الاحتياجات العالمية المتزايدة من البترول، وفي إدارة إمدادات وأسعار البترول العالمي. أما روسيا فإنها ببساطة لا تمتلك احتياطات البترول ولا الطاقة الإنتاجية التي تمكنها من أن تصل محل السعودية.

٢- إن الأمن البترولي كان يتم تعريفه لفترة طويلة بأنه تقليل الاعتماد على البترول المستورد. وكان يُعزف في العلاقات بين المنتجين والمستهلكين البترول بأنها تحقيق لخصائص أحد الجانبين على حساب الجانب الآخر مع وجود هامش مسدود من الفائدة المتبادلة بينهما. إلا أنه في الأسواق العالمية في الوقت الحالي فإن هناك اتجاهًا متزايدًا لتعريفه بأنه مسألة مشتركة بين المنتجين والمستهلكين. في بداية عام ٢٠٠٠ أصبحت سوق البترول العالمية أكثر تكاملاً. ويوجد فيها العديد من المنتجين والمستهلكين والعديد من الشركات الوطنية والعالمية. ومن السمات الأساسية لهذه السوق العالمية الجديدة الاعتماد المتبادل بين أعضائها على بعضهم البعض. فهو إنتاج روسيا من البترول لا يكون بالضرورة على حساب السعودية أو غيرها من الدول المنتجة للبترول. فإن الإنتاج الروسي من البترول سيساهم كثيراً في تحقيق مفهوم الأمن البترولي وفي إمدادات الثبات اللازم في أسعار البترول. ■

بترولي، خاص مع:  
The Middle East Economic Survey  
(MEES)

ترجمة: د. صلاح الدين محمد بدر

## كتاب الزاوية



### مرثية حلم

دعني وجرحي  
فقد حابيت آمانيًا  
هل من زمان  
بعيد النض يحين  
يا ساقى الحزن  
لا تعجب في وطني  
نهر من الحزن  
يجري في رديتي  
كم من زمان كتيب الوجه  
فرقتا  
واليوم عدنا  
ونفس الجرح يدعينا  
جرحي عميق  
خدعنا في المداونا  
لا الجرح يشفي  
ولا الشكوى تعزينا  
كان الدواء سحرًا  
في ضائرتنا  
فكيف حدث بدء  
كي يداونا

الاقتصادية والسياسية والجغرافية. ومن أهم هذه المعوقات التمدد في عملية الإصلاح، ونقص الاستثمار الأجنبي، ونقص البنية التحتية لوسائل النقل، والنقص النفسي في احتياطيات البترول الروسي مقارنة ببول الشرق الأوسط. إن هذه المعوقات تقلل من أهمية العرض الفائق بأن روسيا يمكن أن تكون بديلاً محتملاً للسعودية كمصدر أساسي للبترول إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد بدأت روسيا إحصاءة هيئة قطاعاتها البترولي في عام ١٩٩٣م عن طريق الشروع في عملية خصخصة تمت على مرحلتين. ففي المرحلة الأولى (ما بين عامي ١٩٩٣-١٩٩٥) بدأ تكوين شركات متحدة ذات رؤوس أموال مشتركة في سوق يزداد التنافس فيها يوماً بعد يوم. أما المرحلة الثانية التي بدأت عام ١٩٩٥م فقد تضمنت بيع النصبة الكبيرة في هذه الشركات في المزايا العلني. وهكذا ومع بداية الألفية الجديدة فقدت الحكومة الليبرالية السيطرة على قطاع البترول الذي أصبح معظمه في يد القطاع الخاص. إلا أن المصلحين يؤكدون أنه منذ تولي الرئيس بونين مقاليد الحكم في روسيا في يناير عام ٢٠٠٠ هناك توجه متنامٍ إلى إعادة صناعة البترول الروسية إلى ملكية الدولة.

وسيجد مسكوى إنتاج البترول الروسي في المستقبل مدى فائدة شركات البترول الروسية على تنمية احتياطيات البترول في القطب الشمالي وعرب سيبيريا وحريرة سخالين. إن زيادة الإنتاج الروسي من البترول يحتاج إلى كميات كبيرة من رؤوس الأموال التي تتطلبها عملية تطوير آبار البترول الحالية وإزالة عمرها الافتراضي وغير آبار جديدة. ورغم الجهود المبذولة لإصلاح قطاع البترول الروسي فإن الاستثمار الأجنبي في مجال صناعة البترول هناك لا يزال محدوداً.

لقد قرب بعض شركات البترول الأجنبية بعد رحلة الإصلاح الأولية انتقال حدوث تحسن في مناخ العمل في مجال القوانين والتشريعات قبل أن تودع إلى أموال جديدة في مجال البترول الروسي. وادى عدم الاستقرار في مجال الضرائب والتشريعات إلى ابتعاد كثير من المستثمرين.

وقد كان من الممكن أن تكون مساهمات روسيا من البترول على مديها على الآن ولا تزداد لحوال البنية الأساسية لوسائل النقل. فقد تم بناء خطوط أنابيب البترول أثناء عصر الاتحاد السوفيتي حينما كانت الأسواق المستهدفة موجوبة في أوروبا الشرقية. وتحتاج هذه الخطوط الآن إلى إصلاحات كبيرة.

إن تكلفة شحن البترول إلى الولايات المتحدة تعتمد على نظراً لبعده المسافة بين الدولتين، وعدم علامة البنية التحتية الروسية خاصة المتصلة في عدم وجود موانئ بحرية عميقة تصلح لرسو ناقلات البترول العملاقة. وللتغلب على هذه العقبة وعلى أصبح شحن البترول إلى الولايات المتحدة ذا جدوى اقتصادية اقترحت شركة بولكويف وهي أكبر شركات البترول في روسيا خطة لبناء ميناء خاص بمنتجات البترول في ميناء مورمانسك Murmansk. هذا الميناء سيؤدي





شركة الطيران  
EGYPTAIR



تنشيطاً لحركة السياحة و السفر

بين مطار القاهرة

تعلن شركة الطيران

عن رحلة جديدة ثالثة

القاهرة / طوكيو

كل يوم أحد

اعتباراً من ٢٢ ديسمبر

بالإضافة إلى رحلتنا حالياً

القاهرة / بانكوك / مانيتا / طوكيو

الثلاثاء و الجمعة

القاهرة / أوزاكا

الجمعة و الأحد



هاينز، وسبق له الكتابة عن سياسات حكم الصين. وقد أزاله في مناصب كبيرة يمكن رونج بمسودات من تقاسير إدارة التنظيم، ساعدته في إصدار كتاب يعتمد على موابها، ويظهر، صرح هاينز لنا بنشر المعلومات التي نقفها بالإنجليزية.

لقد قرأنا مسخوطة الكتاب بعناية وتأشناها مع المؤلف بأسباب وكذلك جزؤه ووافقه. وإننا لعلنا قناعه بأن الكتاب حديث بالصدق ومعهم. وقد أمدنا زونغ، الذي انتهى من إنجاز كتابه في فبراير ٢٠٠٢، بمعلومات إضافية بحيث إن روايتنا تتواصل حتى آخر فبراير، عندما بدأنا بها للنشر.



بالنسبة لتكثيرين، وخاصة في الدوائر الرسمية الأمريكية، ستكون الصورة التي



اعتباراً من ١٥ نوفمبر الماضي المسح لرجال الذين حكموا الصين منذ أحداث «تيانانمن» في ١٩٨٩، بقيادة «جيانغ زيمين»، الطريق أمام مجموعة جديدة من الحكماء، يطلق عليهم الصينيون الجيل الرابع، (كان الأول حيدل ساو والثاني جيل دينج وياو نتج: والثالث جيل جيانج). وأصبح هؤلاء هم أعضاء اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني - الزعماء الذين يتمتعون بأعلى سلطة في الصين. وإن تصبح التعيينات بالمناصب العسكرية والحكومية نهائية حتى مارس ٢٠٠٣، عندما يجتمع مؤتمر الشعب القومي لإعلانها رسمياً. ومن المستبعد تغييرها إلا في حال حدوث أزمة عسكرية أو اجتماعية. ويهيئ استبدال السلطة هذا معركة هائلة، لم تخل من صراع حاد، حول الخلافة. ويشير إلى أن الحزب الشيوعي الصيني قادر على تجديد نفسه من القمة على «الجيل التالي» قد يسير بالصين في اتجاهات جديدة مفاجئة.

وبعد تخفيض رسمياً خلال اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الحاكم، غلب المؤتمر السادس عشر للحزب، وألف أعضاء اللجنة الدائمة للمكتب السياسي، طريقاً للخلافة لدة قصيرة أمام مصوري الصحافة الحدية والحالية. وحسب ترتيبهم ساهجة الدائمة توجهوا إلى غرفة مطروقة بالأسد باقاعة الشعب الكبرى يمكن، مؤسسين للأكاديميات ثم انصرفوا بسرعة، وبهذه الطريقة، ستخلق نتائج الصراع الطويل على السلطة في أكثر بلاد العالم تعداداً، لتختفي على الفور. وإننا ما سارت «الأمور كما يريدون». فإن هذه المجموعة من الرجال ستأخذ على غموضها الحالي بقية اللة التي سيفسدها الزلزال في مناصبهم.



# الطريق إلى السلطة

بقدمها زونغ هاينز للزعامة الجدد مطمئنة، حيث إنها تظهرهم كعدسة حديث جادين، تصدهم الرغبة في إزاح الحكماء الصين في الانتصار العالمي والحفاظ على علاقات طيبة والولايات المتحدة. ومعظمهم مدبرون أكفاء، على غير كثير من البحيرة يهرك بيروا طابية الحزب - الدولة في الصين، وتكونوا في السابق تعفون قارون على طيف النظام وديع التنمية في أكثر بلاد العالم تعداداً. والبعض منهم لديه الرغبة في السماح بآدم من التنازل السياسي مع الحزب الشيوعي ومنح الصحافة والتلفزيون المزيد من حرية انتقاد، آداء المواطنين في المستويات الدنيا والوسطى.

لكن بالنسبة لغيرهم من المراقبين الخارجيين، فإن الصورة التي يقدمها زونغ قد تكون مخيفة. فهو يكتب عن مجموعة من الرجال الذين يؤمنون بالحكم التسلطي كشرم مسبق لتحييد الانتصار الصيني. إنهم يؤمنون بقمع المعارضة العلنية للحكم الشيوعي وبإحدا من الجبرية التوسع في استخدام عقوبة الإعدام، ويعتقدون بأن حكومتهم تتعامل بكمز زائد مع سكان تايوان والفتب وتنجسيانج، ولا يبدون أي قدر من الحفاظ مع شكاوى أو تفاهات شروب، هذه المخاطر، وعلى الرغم من إيمانهم بالكثير من القيم الاقتصادية الغربية، فهم لا يؤمنون بكثير من القيم الأخلاقية للغرب. إنهم يتوقعون من التقدم استرتيجية مع الغرب ويروجون في إبقاء سيولتهم على الذات، وتحت، وتسيطر عليهم آياتيون، واستغلال علاقاتهم بروسيا وأوروبا في اختيار القادة المفضلين. إنهم كانوا على قناعة بأن المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة وغيرها من البلاد الأوروبية لا عليها الاختلافات بين الصين واليابان. وخلافاً للصراع العنيف على خلافة قمة

## أندرو ناثان وبيروس جيلي



خلافا للصراع العنيف على خلافة قمة الزعامة الذي ظل قاعدة سارية في الصين منذ استيلاء الشيوعيين على الحكم في ١٩٤٩، فإن هذا هو أول انتقال للسلطة يتم بصورة منظمة



يدخل الصينيين في صفوف الحزب وهو تخيير نوعي كبير في الأثر السياسي والفكري للحزب الشيوعي الصيني. وتكونت تسلاوات عديدة من مسيرة الصين الجديدة في ظل حكم الجيل الرابع ومدى تفعل باللفة الصينية، يعتقد على تقارير سرية قامت بالقلة القاعية في هذه المسيرة. وفي اعتقادنا فإن لكثير الإجابات عن هذه الأسئلة إقناعاً نجدها في كتاب جديد رائع كتب باللغة الصينية، ويعتقد على تقارير سرية قامت بتجميعها إدارة التحليل الأمنية اللولو ق بها الحزب الشيوعي الصيني بهدف معاونة اللجنة الدائمة في اختيار المرشحين للمناصب العليا. وقد صدر الكتاب بعنوان باسم الجيل الرابع في نوفمبر من دار ميرور بوكس، وهي دار نشرها الولايات المتحدة وتتولى نشر الكتب باللغة الصينية، ومؤلفه واسع الانتلاخ على أمور الحزب، ويستخدم اسماً مستعاراً هو زونغ

أول من وقف أمام الكاميرات هو «هو جينتشاو» (٥٩ عاماً)، ذو الشعر الناعم والقباسمة المميز، الذي اختير سكرتيراً عاماً، وهو أعلى منصب في الحزب، فمئذ زمن طويل. وبعد اختياره لعضوية اللجنة الدائمة عام ١٩٩٢ كأمين الأعضاء سناً، وهو «هو»، يعد أحد يعمل مهتماً لطفلة الكهر وصالمة، يعد أحد قيادات الحزب البارزة. وفي مارس ٢٠٠٣، عندما يجتمع البرلمان القومي، سيوكل إليه منصب رئاسة الدولة المركزية، وهكذا سيخلف جيانج زيمين، الذي تضحى عن رئاسة الدولة وأمانة اللجنة الشيوعي محافظاً برئاسة اللجنة العسكرية وفي الصين يحسب كبار قادة المؤسسات الحكومية ذلك مستطاعهم على الوازرات وأقارب السلطة.

وكان الصانع لسوء وون بانج جو - ٦١ عاماً - الذي أصبح المسؤول الثاني في الحزب ويفترض أن يصبح رئيساً للبرلمان في وون جياياو الذي يفترض أن يخلّف رئيس الوزراء

Files The Secret Rules of China's New Rulers

حكم الصين الجدد، ملفات السرية

Andrew J. Nathan and Bruce Gilley New York Review Books, 2002.

2 - China's New Rulers: The Path to power

حكم الصين الجدد، الطريق إلى السلطة

Andrew J. Nathan and Bruce Gilley New York Review Books, 2002.

الزعامة التي ظل قاعدة سارية في الصين منذ استيلاء الشيوعيين على الحكم في ١٩٤٩، فإن هذا هو أول اختبار للسلطة منذ بصورة منفصلة وبالرغم من التضحيات الكثيرة التي سرت في العالم - وبين ملايين الموظفين الصينيين - الخميني من لا تتوفر لهم معلومات صحيحة - خلال الشهور القليلة الماضية، فإن المفاجأة الحقيقية هي كتاب يريه في أن خمسة من زعماء القلة الستة من اختياره بطريقة سرية خلال الستين الماضيتين.

وكما في الماضي، كان الولاء الشخصي والتفاني بين القمم السياسية حاسما في اختيار هؤلاء الرجال. لكن الصراع أخسر بفعل الإجماع في مستويات القلة على أن التنظيم الحزبي لا يمكن أن يعيش صراعا شرسا كما شكلت الصراعات الاجتماعية الشيوعية التي شهدتها الحزب على عهد ماو، أو عمليات التطهير المفاجئة التي ميزت زعامة

في أرجاء الصين يحلهم عن الأشخاص في حوالي الأربعين من عمرهم، من أعضاء التعليم الجامعي والحلقة التقنية، من أعضاء الحزب، ولتتمكن سبيل إداري مشرف. فقد كان ينبغي أن ترشح ميخا القادة الشخصيين كحساس لتأخير في نظام حزبي يعطي الأولوية للولاء السياسي. في القليل جانشين القاهل في شمال غربي البلاد، في سيمول المثال، عثر سكرتير الحرب الإقليمي سونغ بينج على الشاب وحينما الذي كان يعمل ضمن أفراد هيئة التشديد الإقليمية ونظرًا لتأخره بكنهه وفكراته، قام بترقيته عدة درجات ليصبح نائب رئيس الهيئة. وعلى هذه الترتيبات السريعة كانت ولا تزال تارة بين كوادير البيروقراطية الصينية، المولعين بالادمية. وكان نفس النوع من الترقى السريع وراء دفع الحياة الشيوعية لريووهوان. أن استقال من وتقيف من المستوى المتوسط سكرتارية رابطة الشباب بيكين إلى منصب

تيه في المسومة نضل، حسكر الحزب الشيوعي للسلطة، فابا كان يفهمه بشكل في دساحة التغيير، من الرجح أن تنقل الصين إلى مرحلة ما قبل شيوعية بيولوجية من التي التغيير الاقتصادي هي اسمها بالعلم الشيوعية التي شهدته، كوريا الشيوعية وتايوان، والتي لا تزال قائمة في مساهمة لها ذات إرث إصلاحية الحزبية في نظامية مسمر، كمر عن المك في ريبا، ر تنحدر الصين بصورة أسرع باتجاه ثورة ديموقراطية كذلك التي شهدناها في المجري وبولندا.

ومثل أسلافهم، يرى زعماء الجيل الرابع أن النمو الاقتصادي السريع هو أهم متطلبات استمرار الانسجام بين الشيوعي والسياسي لتكملة يعمولون اقتارا جديدة لتطبيقه. في كل طر حمر نرج واضع المنوع زين كان هناك إجماع على أن تطبيق النمو غير الناضج، وليس تعزيز الاستثمارات الأجنبية، هو مفتاح التنمية السريعة. لكن من جياباوي رئيس الوزراء ورئيس مجلس الدولة الجديد، يينجني، عما يقال، رؤية مختلفة لنمو تقوم على زيادة الطلب المحلي.

يجد أن بيع الاتحاض الاستراتيجي نمو الاقتصاد الصيني على المدى بعيد من توسيع الطلب المحلي... ورغم مستوى انتعاشه انتعاش يجب أن يكون سلطة، انطلاقا لبعسدة من الشروع. أن ما نحتاجه موضوع، وخاصة إجراءات فعدة فرع نمو السوق السكاني، وخاصة دخول أسير اللادين محدودي ومتوسلي النحل في المدن الصغيرة، والعمل على رفع القدرة الشرائية لبق الألسكان.

ولو قدر زعماء السياسة أن تطبيق شرت عليها عدة نتائج، ومن الممكن أن نصل زريعة الدخول ورفع مستوى المعيشة في تعزيز شعبية النمو، وجعل السوق الصينية سوقا حقلية بالنسبة للصينيين والأجانب الاستثمارات الأجنبية على حد سواء، وتعتبر زريعة الصين هي الحركة في اتجاه سياسة الخارجية عن طريق تقليل اعتمادها على التصدير للاسواق الغربية.

وتعني الصين تفاوتات ضخما في الدخل بين المدن الصناعية المتقدمة ونسبيا وبين الريف الراجعية والصناعية الناطقة الصناعية المختلفة، حيث يحقق العمال البدويون واللاحون دخولا متدنية مقارنة بخارجة بأصاحب المصنوعات الحاصلة والمديرين وموظفي المصنوعات الأجنبية. وقد تفاوتت استيعابهم ما يحصلون النظام في الدخل والمخزون الإصايب، على حد سواء، من يتوقون، «الهيبار الصين»، وهو ما لا ينبغي على زعماء الجيل الرابع على زريعة الاقتصادية القديمة بإقليم شازي، بشأن فرع الدخل، على أن رويوان قالوا: «أمر الشيوعي الصيني في الحكم منذ ٥٠ عاما ولا يزال هناك ٣٠ مليونًا يعانون الفقر و١٠ مليونًا محرومون من التعليم الأساسي الذي هو مفلسًا، هذا في خفيته».

وفي شنغهاي عام ٢٠٠١، أضاف: «في هذه المسألة، علينا أن نزيد من اهتمامنا بالبرحومين، علينا أن نزيد من اهتمامنا

# .. الجيل الرابع يحكم الصين

وما سيحدث من تولد «هو» احتفاظ جيانج زعيم بقيادة الجيش على غرار ما حدث مع الرئيس البرازيل، دني الاسري الذي سيعينه من ممارسة حق الاعتراض على قرارات الجيل الرابع في كل المسائل السياسية، مثل الإصلاح السياسي الإداري، والوقوف جانب تايوان، واستمرارًا من منتصف ٢٠٠٠، شرعت قطاعات من الصحافة التي يسيطر عليها الحزب وذلك التي يسيطر عليها الجيش بشروع النص التي تحظى بالقدرة، الفريدة، لزعامة جيانج وتدعو إلى الانفتاح إلى الأمانة الخارجية لتفكيكه حول دور الحزب. وقد قيل الكثير حول تقديمه لاسر اجتماعية جديدة لدور الحزب في إطار نظريته الخاصة بـ«الامتداد الثلاثي» لوى الإنتاج المتكامل، وثقلته المتكاملة، واكتل العريضة من الشعب التي يجب أن تحظى كل منها، كسمازي، بدمع، وأصنام رئيس رسم السياسة القومية. وهو مؤولة جديدة من بدء انتخابي بوضع الموضوع الأولي المتكلمة ذات الترويج الاقتصادي لدراسي

إلى الحكام الجدد لا يوافقون استمرار الوضع القائم، فهناك تجمع مهم، يرغب في انتخابات حرة لتفسيص الحق الانتخابي الشيوعية على أن تستوي الأنسبي والمزيد من الصريات المحدودة للصحافة والقياديون والأفراد في الصين.

وقد تحدث أولئك المسؤولون عن مستقبل الاقتصاد الصيني وعن خططهم لمواجهة الاضطراب الذي كانت تبتجئ تحويل السوق خلال العقدين الماضيين، من توجيهه الجديد من العناية لتحقيق النمو عبر زيادة الطلب المحلي على حساب النمو الناتج عن تنمية المصريات وقبولوا أنهم يريدون تطبيق القانون بين الدول وعلمان أنزيد من العناية للبيئة.

وأما يشير إلى من زعماءه الجدد إلى

مائب، عمدة في لينجيان، ويمكن سرد قصص شيعة عن ون جياباوي، ووو بيجو، ولو جان، وزنج تشوويج، وغيرهم من أفراد قلة المك السياسي الجديدة.

على أن تحديد نمط الترقى لايسر النتائج الشخصية في بولي الخ. المناصب، بل قد تكون القرارات الشخصية والموضوع الشخصية وحدهما كافيين في كل الحالات، بل لحد أيضا التوفيق في إيجاد الراعي الصحيح دورا حاسما فيه أن عمل هو جيانجواو، في سيمول المثال، لفترة قصيرة رابطة الشيوعية الشيوعية ممكن، اختياره سكرتير الحزب في أن أمين من القامد الصين الخاصة، جيزو ثم التبت، يخلق إنجازات كبيرة في من الالقيبين، باستثناء إكمان الاتكام العريضة في لها ما في مارس ١٩٩٨، وهي المرة الأولى التي تشهد فيها جمهورية الصين الشعبية زعيمًا كونه، وهو ما شكل سابقة لأول انخراط العرقية في بيكين بعد ذلك بشهور اثنين

على أن دفع في الصين، في أن يري شيوعا واحدا تحت من ١٩٩٧، إلى أعلى هيئة كوسيلة لإظهار أن عطية الخلافة في الصين أصبح لها أسسها، وأن من التتدو الذين بالقرى إلى يصبح بخلوا شأن أمامه عدة خدمة قوية إلى المك السياسي، فاختار «هو» لا للتصريح ورياحه عاملا، وحتى الآن لم يعرف ماذا اختير «هو» من بين العديد من المرشحين، من بينهم الجيش الصيني لرفسة الوزار ون جياباوي، وسونغ زريع هوانن ترشيح «هو» أن تولد ميشورج القامد من جاشو، سونغ بينج، الذي كان في ١٩٩٢ عضوا بالجنة القلة المك الشيوعية، وكان له صوت مؤثر في اختيار المجموعة الجديدة من القادة يوسف شير لرابرة التفتك.

وإذا كان صدوق «هو» للسلطة يبدو تقدا هذا حديثا صوب القلة، فإن اعتزال جيانج

لقد التفت قرارات اختيار أعضاء القلة الدائمة والمكتب السياسي (وعبرها من التفتيات، لكن أعضاء سكرتارية الحزب الشيوعي الصيني) بالانفاق بين عدد محدود من أفراد القلة، خارج جيانج، وليج رئيس البرلمان، وانج جيانج، السياسي الكتيكي زنج تشوويج، ومن جانبهم، وشواو صبي عنهم ما يطلق عليه الحزب «لاري العام»، وهو تقريبا يشير إلى آراء ماثنين أو ثلاثمائة من كبار موظفي الحزب في أرجاء البلاد.

ومع ذلك، زادت حدة الصراعات الشخصية خلال العامين الماضيين، وقد فالت جيانج حتى النهاية للتأثير بشكل حاسم على اختيار زعامة ما بعد الانفتاح، وحاول إيجار منافسه الرئيسي، لي يويوان، على التناقد، وهو ما لم يفلح. يستخاريه الخلافات بين هذه مفاسوات القادة الجديدة لأختيار الصف الثاني وشغل المناصب الإدارية والقرى صمها في مارس العام، وربما كانت هذه أول مرة تدار فيها معركة الخلافة وفق قواعد ملق عليها، لكنها تفلت معركة، ومعركة لم تنته بعد.

إن كل الزعامة الجدد من المستفيدين من نظام الرقابة على أسس مكافحة الشخصية التي بدأ لتجديده منذ عشرين عاما على حد نرج زياويين، صاحب الإصلاحات الاقتصادية التاريخية في الصين. فقد تبنى دين برنامج «التحولات الأربعة»، الذي كان يهدف إلى إيجاد قادة شيوعيين «جوربين»، شباب، وأكثر معرفة وتخصصا، على حد قو، وفي أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، كان من شأن هذا البرنامج تعزيز الصورة الوثائقية لكل الرجال والنساء الذين أخذوا لعضوية المكتب السياسي الجديد.

واستنادا لعملة ذلك، كتف كبار الموظفين

إصلاح جرىء للنظام السياسي، فإن ذلك يجب أن يتم على أساس من الوحدة القومية، والتمسك بالعرقى، والاستقرار الاجتماعي.. وليس هناك ما يشير إلى أية من أقدام الحزب الرابع في تخفيف الحظر المفروض على المنظمات المسلحة للعمال والفلاحين والطلاب الصينيين. وما زالت القوى القليلة القليلة في ذلك النوع التي تسيطر على لفترة قصيرة في ١٩٨٩، والذي شكّل حسب رأي للتحليل الصيني، من جهة واحدة، تهديداً لسلطة الحزب. ولا تكشف التقارير من جبهة تشونغ تشينغ في صفوف الزعامة الجديدة - رجل يرى أن مستقبل الحزب من جهة واحدة - بحيث تتطلب تغييرات يمكن أن تهدد وجود الحزب نفسه. وهذا أمر ربما لا يثير الدهشة. فلو أن أحداً قال بضروة إنهاء احتكار الحزب لسلطة، لاستبعد من عملية الإصلاح الرابع من تحت اختيار اللجنة العامة للمكتب السياسي.



على الرغم من أن أفراد الجيل الجديد القليل تعليمياً وخبرة فنية من اسلافهم، فإن خبرتهم في المجال الدولي الأولى، وأحد منهم طبع، هو أن جاز. درس خارج الصين، وأحد ثلاثة أعضاء اللجنة العامة الحالية، كما قام الزعماء السابقون بزيارات دبلوماسية عديدة، وشركاء في مؤتمرات للأمم المتحدة، واستقبلوا سكران من الزوار الأجانب. ويستأنفون هو جنكو الذي عمل على اللجنة المنصرفة. هذا أفراد الجيل الرابع من تحت لهم الفرصة بعد لتواصل بالخارج.

وهي الآن لا يرى الزعماء الجدد حاجة كبيرة لتغيير سياسات جينج زيمين الجديدة. لقد كان لهم تأثيره هو تحقيق قدر من الاستقرار في العلاقات بين الصين والولايات المتحدة، بالرغم مما عايناه الصينيون من تأليب الولايات المتحدة على السياسة الأمريكية تجاه الصين في غالب الأحيان. وعندما تولّى جينج الحكيم في ١٩٨٩، كانت الصين خاضعة للنفوذ من جانب الولايات المتحدة، نظراً لثقله جينج كجوانج الإنسان العام الذي تعرضت له حركة تيانانمن ضد الديمقراطية. أما الآن، بعد أن أصبحت صينياً متجارية عالمية، وتعد العلاقات مع دول العالم، وبعد اختياره للتفكير بعد العلاقات الخارجية، عام ٢٠٠٨، فإن الصين ترى نفسها بحاجة متزايدة من قبل بلدان أخرى، وهو ميراث سياسي جيد هو للتحفظ عليه.

وفي ملاحظاتهم الداخلية، لا يعتبر الأجيال الجديدة بظاهرة مؤثرة. كما يقول البعض في الغرب، أو كقوة متحدة لسيادة الدول والولايات المتحدة الأمريكية، لا تطالب من الجانب الصيني الغرب، وكقوة العالم السلام والاستقرار، والصينيين ذوي الأمم المتحدة، وتتمتع تلك ما يتعلق به التعديلات القليلة - كما يبدو الذي يعلق عليه العديد من الجدل في المنشأة في تقرير السياسة الدولية. كما يبدو أنه يتكلم على الأقل - السياسة الدولية - من الإضرار بالبيئة، وكذلك ضد الفقر والعرض، وتجارة المخدرات، وإساءة معاملة اللاجئين، والإبواب الدولي، بالرغم من أن سادتها الكبير مع الآثار التي تفرض على بلدانها نفسها.

وحسب وهو وغيره من الزعماء، فإن الصين تتمتع الآن بسجل دول جيد ولا سمعوا لا يملع تهديداً لها، وكما يقول «هو»، من الصين كلما تهددت، كما ألتحق لها المزيد من الموانئ لمواجهة سياسات القوة والهيمنة، ومصدر سياسات الهيمنة والقوة تلك، والتهديد



## تبنى سنج زياووينج برنامجاً، التحولات الأربعة، التي كان يهدف إلى إيجاد قادة شوسيين، كوربيين، وشياي، وأكثر معرفة وتخصصاً، وكل التزاماء الحاليين استعادوا من ذلك



تخيلوه بالفعل بصورة تجريبية في ١٢ هوية كان بدون الحصول على موافقة اللجنة العامة. وحسب ما يقول «دي»، فإن الانتخابات المبشرة على أن تمتد، خلال ثلاث لخص سنوات، إلى سنوي لمن والمقاطعات، لتقلي النضال كل الأقاليم. وسيكون الترشح لهذه الانتخابات متاحاً لعديد الحزب، لكن لن يسمح بإقامة أحزاب غير الحزب الشيوعي. وسيعمل لدى الموفضين الذين يمشون الانتخابات لتجنب الحزب الأربعة الذين.



إن القيام بحركة إصلاح سياسي حقيقي رهن بصياغة رنج هونغ، الذي كان سنوات لمخطط السياسي الاستراتيجي، العامة لهذا، في الفترة زيم. والتقارير الاستراتيجية العامة لهذا، هي صون القليل من البيانات حول الفساد، الصين، نعت في لحاليته الخاصة، حسمها يرد بتأثير رنج هونغ، بعد إلقاء النظر على قيام لحزب محاربة. كما يبدو على أنه قاطع، فالذين من استقلالية القضاة، وتطلب بأن يلقى القضاة، ويحكم محاكمة التوضيح الأمريكي. يقول: «لدى أمريكا الكثير من نتائج إلى رداً، لكننا، نحن الصينيين، لا نحبذ اتباع النظام الأمريكي. وعندما تقوم

فرص العمل، ويستطيع أي مواطن صيني استخراج جواز سفر بسهولة.

والشبكة الرئيسية للنظام السياسي الصيني الحالي، كما يراها الجيل الرابع، هي الفساد وإساءة استخدام موظفي الحزب للسلطة، وما يترتب على هذا من قنوط الجماهير الصينية وسخطها. والواقع شرس، على سبيل المثال، إلى العديد من الحالات التي اتهم فيها موظفون وعلائهم بتبديد أموال تخص صناعات الدولة أو الحصول على رشاوى لتسهيل أعمال القطاع الخاص. وتوزر الوثائق قول روي هوان: «من المؤكد أن عضوية الحزب الشيوعي الصيني قد زادت عدداً حتى تجاوزت المئتين مليوناً... لكن لما تراجمت وجمناً وجاذبتنا بصورة غير مسبوقة، لما لا يشعر لمره بالفخر أو يودوه الشاكرين الذين من كونه عضواً أو كادراً بالحزب» إن هذا أكبر خبر على وجهها اليوم، والقليل لإشغال غيلان اجتماعي محتل.



كما نوره الوثائق قول هو حنتاو، «إن أكبر خطر يواجهه الحزب منذ توليه السلطة هو فقدان الاتصال بالجماهير... إننا نأمل أن نرى يحدث شكلاً عالياً من نقله للأول، إننا نرى أن مبعوث الناس من كل شيء، فلي العبادة انفسه من متعونه عن عمل».

وعاصم الحكومة، ويقول هو أن الحزب يجب أن يحسن تجديده وتغييره وترتيبه وتزويته كواتره، وقد بدأ التخطيط الجديدة التي صدرت في يوليو ٢٠٠٢، التي تضمنت إطاراً صارماً للتدريج يدخل فيه الانتخابات وجلسات الاستماع والاختيارات.

وهناك مجموعة أخرى - تضم في رويوان، و- إلى الحزب - أكبر مساعي جينج زيم، رنج جينجوينج - ترى أن الأليات الداخلية، وهذا لا يمكن أن تجنب كواشي الحزب التخلف عن الفساد وإساءة استخدام موظفي الحزب، وهم يعتقدون بأن كواشي الحزب بحاجة إلى إصلاحات إضافية من خلال إجراءات تلوم وقام الرقابة، الشريعة الخارجية، ويطبق عليها أيضا «الديمقراطية». ويشمل هذا إصلاحات تنص عليه محدودة وأعمالاً أخرى، بما في ذلك إصلاحه والتفويض وإزالة، يقول في رويوان، حزب صغير الوضع ومع الفساد ومكافحه بصورة عامة، علماً بتقدير الفساد والمرافق، على مسافة أخرى، قال إن الناس لا يستطيعون أن يتقبلوا في السنوا في الحزب الشيوعي الصيني رقابة دقيقة... لما وصل حزب متقدم، حزب يمثل صانع أكبر عدد من الجماهير. أما هذه الوضع في أي موضع من المركسية أو تقترية بين رنج هونغ شران الحزب يجب أن يخاف من الزعيم، أن يخاف من ريانة المجتمع، أن يخاف من إصلاح نفسه، أن يخاف من سيادة الدولة، أن يخاف من أن يعرف، شوقاً وفوقاً وسرراً، ويتطلب «دي» أن يتم ذلك الانتخابات التنافسية لاختيار قادة الحكومة، إضافة حتى الآن على سنوي الرضا، يشمل الصينيين كل حكومة بالهيئة العامة. وهو ما يجري

والدوائر، والعاملين، وأصحاب العائلات والعمال، وسكان الريف الذين ساروا لا يحصلون على ما يكفي من الماء والغذاء.. لا تخيير الاستراتيجية الاقتصادية يعنى المزيد من الضمعة على مشروعات الدولة التي لا تحقق أرباحاً، خاصة الصناعات الثقيلة، والقليلة التي تنتج الصلب والسيارات والمعدات والنفط والخبز. فبعد ما يقرب من العشرين، دفع المسؤول خلالها باتجاه تنمية الشركات المملوكة للدولة وتصفية أصول المنشآت الخاسرة، أصبح إسهام مشروعات الدولة في إجمالي الناتج القومي لا يزيد على الربع. والكثير منها لا يزال متحلاً، وهو ما يسفر عدم إلامنة أكثر من نصف القروض التي قدمتها بنوك الدولة، وكذلك تفاهرات العمال وأصحاب العائلات المتكثرة احتجاجاً على عدم صرف أجورهم ومعاشاتهم.

يسهل على جينجياو وغيره من واضعي السياسة الاقتصادية مسبقاً إلى الإصلاح بتصفية مشروعات الدولة الخاسرة، فسياسة جينج زيم رولينز وزراء المنصرف زو روني كانت تلوم على «الشمس ماكسيبر» والتخلي عن المسؤولية... إن بيع الشركات الصغيرة، وتوقيع استثمارات جديدة لشركات الكبيرة، لإسلامة نظام مختلط على أرخوريا الجنوبية، سيوفر للزعماء على التماس، ويحارب في هذا الشعار، قللاً يانه لا يجب تناول الأمر وفق «مبدأ مطلق»، وهو يرى أن بعض شركات الدولة الكبيرة، التي تسيطر عليها، يمكن بيعها، ممانات لا تدل ضمن الصناعات الاستراتيجية، مثل النفط، والطاقة، والنقل، والاتصالات، التي يرى ضرورة سيطرة الدولة عليها.

وفي المسألة البيئية، يعتبر «هون» صاحب أكثر الآراء تأدية في الصين، هو يتفقد خطة تنمية المنطقة الغربية الكبرى، التي يقترحها ترصد بين الأمل لتطوير المنطقة الغربية، لأنانية يهدف استغلال موارد الإقليم وسط سياسياً ببقية أجزاء الأمة. وهو ينادي بتدنية مفعلة تركيز، ضمن إجراءات أخرى، على تقليل ثروت الهواء والسيارة، من أجل حل في الصين الاقتصادية كما يوجه انتقاداته لبرامج «لنقل الماء» في الجنوب إلى الشمال، الذي يترافق أيضاً شعبة من القنوط واللائيبل لنقل كميات كبيرة من المياه من الجنوب إلى الشمال الذي يعاني الجفاف. وفي إن تقديمه للبرنامج، يستند «هون» بواضع على أن تراه في زعيم شيوعي «يجب أن نضبط الماء قبل أن نتحكم في الثورت قبل أن نخلق الصمام. ونجمي البيئية قبل أن نسيك الماء». يجب أن تفكر جديدة في الأساليب الاقتصادية والإقتصادية والبيئية لنقل الماء... لا ينبغي أن نضخم البنية في العمل قبل الوصول إلى التنمية العامة. كما لا يجب أن نجرب حفظ الماء إلى آخر قطرة..

كلنا نريد أن نعلم الجديدة تخفيف بعض الصناعات الاقتصادية والبيئية، ذات الوفاء على الدولة الوبائية، فمعضلة اللجنة العامة بإصلاح نظام تسجيل الملكية للأراضي، لتزويد الفلاحين إكباراً بالأرض، من خلال سوق حلال قوي، كما ألتحق لها المزيد من الموانئ لمواجهة سياسات القوة والهيمنة، ومصدر سياسات الهيمنة والقوة تلك، والتهديد بحركة بحرية إلى أي مكان تناف فيه

التحقيق للنظام العالمي، في رأي زعماء الصين الجدد، هو الولايات المتحدة.

يقول هو جنتاو، من تحركات أمريكا الاستراتيجية باتجاه الشرق قد تتسارع، فبعد التفرح حول الصعود الصيني، يلاحظ جنتاو أن الولايات المتحدة - قد عززت من وجودها العسكري في منطقة آسيا - الهاديف، وجمعت تحالفها العسكري مع اليابان، وشكلت علاقاتها مع الاستراتيجية مع الهند، وحصلت علاقاتها مع موالها لها في أفغانستان، وزادت من مبيعات الأسلحة إلى تاوان، وغير ذلك. إنهم يعمدون قوتهم ويضفون عليها من الشرق والجنوب والغرب، وهذا يشكل تغييرا كبيرا في مجالنا الجيوستراتيجي.



وحسبما يرى زنج تشو، فإن المحاولة الأمريكية لاحتواء الصين كانت ختمة. فهو يقول: «الأمريكيون القرون ثلثا من أن قيام الصين يكون أن يهدد مكانهم. لذلك فإن الولايات المتحدة تريد السيطرة على السوق الصينية وفي ذات الوقت توفير كل أسلحة الممكنة لتطورها. وهذا الموقف المتناهي يشير إلى أن العلاقات الأمريكية - الصينية ستستمر سمارا متعرجة، يختلف كثيرا عن التطور السلس للعلاقات الصينية الأوروبية.

وتابع جانتو، إن بيانات الرعاة تشير إلى أنهم لا يؤمنون إلا بإيجاب واحد من أجل اندثار في الولايات المتحدة بشأن السياسة الصينية، فأمرنا للتشاكسي مع زراء «الواقعيين» الأمريكيين (وتدو منارة بها) الذين يرون أن الصين والولايات المتحدة، باعتبارهما قوى عظمى، بالفتى القوة، حكوا وعلميا بالتصادم، ولا تشير إلى من هذه البيانات، وتو مجرد إشارة.

في رأي الرائي الأمريكي المضارب، الذي يعتبر غير غالب الرأسمال الأمريكيون وغيرهم من المصلين، من أن للحاصل الأمريكية تحفظا صين مزدهرة ومستقرة.

وعلى الرغم من أن الرعاة السموادوية بشأن الولايات الأمريكية على اليد الجديد، فلا زال الزعماء يعمرون عن تطوراتهم من الولايات الأمريكية، كما نتج نجاح نجاح نفسها، وحسب قول، فإن التطور، على مدار «صالح» واستمرها في غير من المسائل الأساسية مثل مساهمة الإرباب - والتصدير لإزايه التمثل، وخاصة الحشرات والجريمة المنظمة... كل هذا يبين أن الخلافات المشتركة بين البلدين غير من الخفالات.

ويشير إلى رويروان إلى أن المصالح الاقتصادية تقرب بين البلدين، ويقول زنج تشو، إن بوش وقينتون وإسحاق، إذ يدركان أن علاقة علاقات سيئة مع الصين المضرب بالصالحين القومية الأمريكية في المدن غير متوافقة مع هذه فإن الولايات المتحدة لن تسيء إلى من العلاقات، في الذي الصراخ، ولا يمكن العلاقات الصينية الأمريكية أن تتطور إلى أن يشبه العلاقات الأمريكية السوفيتية في السابق.

وكما يقول هو جنتاو، فإن الهممة الدولية للولايات المتحدة جلت من علاقة مع الولايات المتحدة - تهديدا رئيسيا للاستراتيجية السياسية الخارجية للصين، وينظر زعماء الصين إلى علاقة سياسية خارجية أو أي مشكلة أخرى الأمريكية.

يبدو أكثر استعداء لتقديم التنازلات لأمم لأمم أوروبا بخصوص حقوق الإنسان عن ذلك الصالح عن أمريكا.

كذلك فإن العلاقات الأمريكية الصينية على موافق زعماء الصين تجاه ثلاث مشكلات يعمربونها، بوضوح، من الشؤون الداخلية لا الخارجية. كما تبان، والقتت وزنججيا، تلك المنطقة الشمالية الغربية الشاسعة التي تقصم القتب عن آسيا الوسطى، والتي تواجه فيها الصين نزعات انفصالية من جانب الجموعات القومية المسلمة، وخاصة البغول الذين يشكلون 71٪ من مجموع سكان المنطقة البالغ عددهم مليون نسمة، والمعارضة الشعبية للحكم الصيني، في رأي الزعماء الجدد، فيصمت المصير الطبيعي للقطاعات من تلك ذات، والشتت، كما لا يمتنعون يستغلون الأوضاع وببداون في اللوق، بل إنهم هم الذين خلقوا هذه التسايع كسبزة من استراتيجيتهم لاحتواء الصين.

ويصف زنج فونججوني تاوان والقتت بـ «عزوت المساواة» في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الصين، وحسب قوله، «عندما ترى الولايات المتحدة أن الصين العلاقات مع الصين يهدد مصالحها، تصعد تاوان إليها، وعندما توضع ضرورة التصرف بين الجانبين، توضع مسيسة تاوان على أجدنة البيت الأبيض، والأمريكيون لا يخلون في اعترافهم بأحد مصالح تاوان، بل مصالحهم وحدهم، المتخفون أن التوايين لا يبركون هذا الأمر يبركونه باطلعي لكتهم لا يحررون على قتلاء».

ويقال الزعماء في أن يكون ظهور الحزب الديموقراطي الصيني أو التزعة الانفصالية تاوان، والذي فاز زعيمه تشن شوي - جيان برئاسة البلاد في 2001، وصلا كسر زعمية جيانج في الرابع من 2001، أصرا مؤقتا يقول زنج فونججوني، في تقييم تشن - أن لديه القوة التي ليس لديها أي قوة على كيدية استهدافها؛ مؤثا بلغ من العواطف، والرين عطف بلبات التصاادي التي خلفه نظام حكم كوكشيانج (الساقي) لبقى وليس عواطف الخاطف على هذا الخراء، ولذا أن الخبيط المفاوئ التي يكهاه الشعب التاواني قويا.

وشأن تاوان، فإن الجيل الرابع في التبت أصبح قلقا بالوكالة في العلاقات مع الولايات المتحدة، وحسب زنج فونججوني، فإن الاتصاات الدولية للصين لاوحشوية والحصرية في سبابة التبت، كخلاف من أندية الديمقراطية، على أساس الما والوقى الدولية الخادمة لانتصاا ماسمي مستقلة التبت، لزعة استخرا الصين، وتقسيم المنطقة، واحتواء دول الصين والصها، وصيف زنج - أن القيت هو تبت والصها، وليس ضد أمريكا أو أوروبا، أن الجسيع يحررون أن دولة أمريكا قد تواد إدارة جماعة تشافية، كما تعاني الولايات المتحدة وأوروبا مشكلات اقتصادية، الضعري، في أي من عبر الولايات المتحدة الأمريكية يحقق الإنسان؟ عليهم أن يحلو مشكلتهم أولا.

ومن الشئ للجيل الرابع يعتبر الموقف

في زنججيا أكثر حرجاهم في التبت و تاوان، ففي عصر آراء كثيرين من الجراء الغربيين، يرى أوجان أن الإزهاب العنفي في زنججيا بعد شتكة خطيرة، وأن حل المشكلات هناك أكثر صعوبة من التبت باب الأقية العربية والجمدة وغير العنيفة بشكل عام، ومن الواضح أن الزعماء يرون أن المعارضة هناك هي من الأكر سطوة لتفتها بدعم قوات البغول الانفصالية المتمركزة خارج الصين، في أوزبكستان وإلباس، ويدعو هو جنتاو بقوة إلى إقامة نظام مراقبة شامل جديد في منطقة الحكم الذاتي.

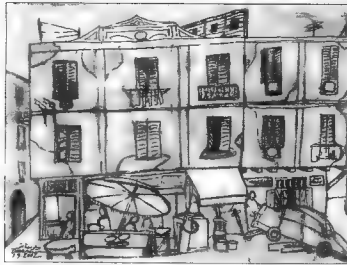
يقول جنتاو: «علينا أن نرسل مجموعة كبيرة ومتنقلة من الكوادر المشارة الشابة وفي منتصف العمر، نخل أجورهم وقرائهم ضمن ميزانية الحكومة المركزية، للعمل في القرى ذات الأوضاع المعقدة، والثقيرة القصادية، والتي يصعب المعاقلة على الاستقرار فيها... علما أن نضع أفضل عناصرنا إلى خطوط الأنا، ويجب أن يكون للجان الحزب في القرى والمناطق دور قيادي أساسي، يجب أن تصعب فروع الشرطة في القرى قلاع حرب، وعلى مكتب شرطة المناطق، وشرطة الأمن المحلي، وفواعد الميليشيا أن تطور دورها كمنسجر للكوادر والفاحين المتقدين».

بالرأسلة الأساسية، فالرأسلة الأساسية لوالا زنج هابر، التي لا زالت سرية حتى الآن، هي الكشف عن أن الحكم الصينيين الجدد قد قدموا إلى السلطة بجان تقوفا في أن الزعماء على متنافسيهم ويشرعن على قمة نظام سياسي أرق، وتوضع السبلات والبيانات أن لهم، وعلى عكس الزعماء السوفييت السابقين على جوبانزوف، فكرة واقعية في آليات نظامهم وهو أن تضعه، إنجيل الرابع على علم بالاستياء الشعبي من الحزب الشيوعي، لكن هذا لا يحبطهم، وهم موطون لخواصه إصلاحات الماى الاقتصادية واتحاد الإجراءا جديدة لواحشية تقاوم التساوتات الاقتصادية دون الخطة من دور الدولة في توحيد الاقتصاد، بل يتطلعون إلى التصدي لخواصه إصلاحات الماى الاقتصادية وتحديث القوة التكتيكية إلى طال أصدا والمصلحة بتحديث الحزب - الدولة، لكن بعضيا على نموذج الديموقراطية العربية، وهم يتقلون معالجة الاعتماد المتبادل والشكوك المتبادلة مع الولايات المتحدة كما لن يمايون في أي كبح جيم القوة التكتيكية، ويلعبون علاقات مؤورية معها كما يرون أنها أساسية لعلاقاتهم بأوروبا، وعامرون على الإسهام في العلاقات العالمية، والانتفاخل دون في صياغة.

إن نوايا الجيل الرابع قد لا تتشاكل في المستقبل، فالحصن قد تضطر للسماح بأكبر شبح من الديموقراطية، وقد تزداد أي سيطرة على صرامة، أو تتهاد، وقد تغير تطورات الأحداث الصين في مواجهة مع الغرب، أو تحولها إلى النموذج الاقتصادي والاجتماعي الغربي، أيا من هذه الاحتمالات، والتي تحرى دولها كسروا في الغرب، لا يلبس لها قادة الصين الجدد مطلقا ومن يتناهمو لاستلام السلطة.

بترتيب خاص مع  
The New Yorker Books  
ترجمة بدر الرفاعي





[١٧]

## أطفال بيت رجل مهم

في حي «كوم الدكة»

جمال إسماعيل

أولادنا وصاحب ورشة الحيازة الصغيرة في شارع «عروة حكيم»، والشارع في منزل صغير بالقرب من ورشته، قد رزق طفل جميل من زوجته الحبيبة مونا، وله أسماء سيد لكي أحدًا من سكان الحي لم يكن يتصور أن الطفل سيد درويش سيغير بوهبة موسيقية متكررة لقلب كل الأصوات. لقد أدرك في وقت مبكر من عمره أن «موسيقى هي تصوير وتعديل، عجدد القسمة والمبكر لحدس، وحذف تراث، يصلح للفرح، وفي كل عصر وأوان

ومن الصور الخافتة فوق أرصفة ملامحي وأركان حي كوم الدكة، بدأ سيد درويش يلعب ومن حتمسالات الأصراج والموائد ومقاسمي الإسكندرية، ورحلاته الفنية إلى الشام، انتقل إلى القاهرة تلميذًا ساطعًا وموسيقارًا مؤلفًا موسيقيًا «أوريينات» وممثلًا بلاغاني، خاصة عندما شارك بموسيقىاه وكلماته في أحداث ثورة ١٩١٩، ويقرر جعل الفن بينه وبينها لأول مرة، محببًا عن القضايا الوطنية، الأمر الذي دفع العديد من المؤرخين للفن إلى القول: «إن كان سعد زغلول هو الزعيم السياسي للثورة، فإن سيد درويش هو زعيمها الفني». كانت موسيقياه في الأمل الذي استراحت له القلوب تطلقًا إلى نور الحرية في «طن محتل». وكانت الحماة وأغنياته الوطنية «مشتركة سياسية» تتغنى بها البلد وتدعو المصري إلى النضوض والمقاومة. وقبل وفاته بأيام عكف سيد درويش على إعداد التثنية الوطني الذي سوف يريده الشعب عند استقباله لرعيته سعد زغلول. العائد من منفاه إلى مصر يوم ٢٧ سبتمبر عام ١٩٢٣ وقد استضافه بالفلح - تدريب المنشيين والعازمين على الآباء. حلفه الناس الذين واستقبلوه به زعيمهم المعتاد، لكن صاحب اللحن والكلمات لم يكن بين المستأجلين. لقد انقلب سراج عمره قبل عودة سعد زغلول إلى مصر بثمانية أيام، من عمر يناهز ٣١ عامًا. وأذن في مسافير المغارة على يده خطوات من المنزل الذي ولد وعاش فيه، في حي كوم الدكة.



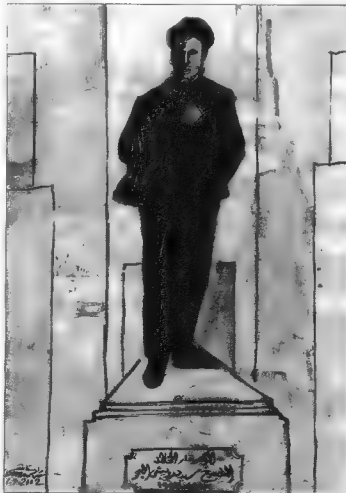
قبل عام أوبزيد، أبدى فاروق حسني وزير الثقافة اهتمامًا بامر حي كوم الدكة، وأودع إليه لجنة شطبة من محمد فهد وكان وقتها وكيلًا لوزارة الثقافة، وأحمد زاهر رئيس قطاع الفنون التشكيلية والمعارض والمخاطف، وأحد المنتمين الممارسين. وقد جالت اللجنة في العات الحقيق، وحول بيت سيد درويش، وعادت إلى القاهرة ومعها دراسة عن «الحي» والبيت مدعمة بالصور والخرائط، تنوع بإعدادها الفنان التشكيلي عصمت نوستاشي ابن الإسكندرية،

انتشرت بين أهالي الإسكندرية القديمة أسطورة في غاية الغرابة، حول حي كوم الدكة، أحد أشهر أحياء الإسكندرية، تقول إن الإسكندر الأكبر كان يجلس على أريكة «دكة بالعامية» مصنوعة من الذهب ومغطاة بالماس والياقوت والتواجر المائسة. وعندما قرر القيام بحملة من حملاته العسكرية إلى خارج البلاد خشي على الأريكة من السرقة، فجاء بأحد المهندسين وكلفه ببناء غرفة تحت الأرض ووضع فيها الأريكة لم يبق المهندس الذي يعرف السر. حسني لا يكون هناك من يصرف مكان الأريكة غير، وأمر بربم للكان كله دون أن يضع فيه ما يشير إلى مكان الأريكة الحقيقية المفقودة. ولم يعد الإسكندر الأكبر إلى الإسكندرية، مات في تلك العزلة التي كانت آخر فرائته، وظل مكان الأريكة محمولًا لكمة أشهر باسم «كوم الدكة». ويحسب أن «الأسطورة» يظل هذا الحي الملتصق بورة المنطقة الأثرية في الإسكندرية، واليزال إلى يومنا هذا مليًا بالبحرانيات والأثار، ويرمى يكون من بينها قبر الإسكندر الأكبر نفسه. وقد استعمل المكان كمسيرة في ثلاثة عصور مختلفة في اليوناني، الروماني وعصر المماليك. وفي عصر محمد علي أعيد تخليط الإسكندرية وأصبح حي كوم الدكة في مركز الدائرة، وتعود شوارعها الضيقة، المساعدة الهائلة، إلى مختلف أرجاء المدينة، إلى الجنازة الشرقي والبيصر، وإلى محطة القطارات الرئيسية، وأحياء الرمل والخضية والحي اللاتيني وصحرم بده والوسط التجاري والجاسي في الإسكندرية. ومع مرور الأيام تحول حي كوم الدكة إلى منطقة تطلها أفقية شعبية تضم الحرفيين وأصحاب المهن البسيطة والعاملين في قصور الأثرياء في الأحياء المحيطة.



وفي زمن الاحتلال البريطاني كان ذوو الاحتلال يفضون الاقارب من ذلك الحي «الذي تتجسد فيه القضية الوطنية وألغًا ساحتًا تعجز اليمين السياسية عن تسييره». فكان الداخل إليه منهم مفقودًا، والخارج منه مولودًا. وكان أهالي الحي يتجمعون كل مساء، بعد فراغهم من أعمالهم، في مقهى صغير، وكان أكثر ما يشغل عقولهم شؤون السياسة وما يتبادر من مصر من شؤون على يد المستعمرين والتابعين لهم من كبار اللاك والتجسار وأصحاب التوكيلات الأجنبية والنقود المسند من الاحتلال البريطاني.

وفي صباح ١٧ مارس ١٩٤٢ عرف كل أهالي الحي أن «الأممى درويش الجحصر





الفسول  
سيد درويش  
تحول المكان إلى خراب

جدران الطابق الأرضي الباقية حول أنقاضه، وصورت بالمشي الذي اغتشد رواده الجلوس حول سيد درويش يستمعون إلى غثاته وعزفه، وهو المصطب ذاته الذي ارتاده ذات يوم أحد أصحاب العراق الفنية واستمع إليه بفني فسمه إلى فرقة «أولاد عطاء ومعها سافر» من طريق البحر - في أول رحلة فنية له إلى الشام، عامًا. ذلك في عام ١٩٠٩، وكان عمره وقتها ١٧ عامًا. ورغم «الخسارة المادية» كانت الفائدة الفنية الشديدة باوسيقى، فقد ولق عليه أهل الموسيقى العربية في بلاد الشام وهناك التقي - لأول مرة - بالوسيط عثمان الموسوي، وهاد وزار من قدراته ومهاراته، وأكمل إثنًا كتابته التوتة الموسيقية والحزف على العود، عاد سيد درويش إلى حي كرم الدكة يجلس إلى المخبى يفتي ويصنف ويستعين على فقهاء يعاينهم أسرته بالتجارة في الإلحاح، لكنه سرعان ما عاد العودة إلى بلد الشام. وفي عام ١٩١٢ قام برحلته الفنية الثانية إلى هناك، مع فرقة «أولاد عطاء»، وكانت هذه الرحلة هي نقطة التحول الكبيرة، والمهدة في حياته، حيث وجدت صلته بأصدقائه القدامى واستأندت إلى دمشق وحلب. راح يحفظ منهم ويستمتع إليهم، إقام هناك سنتين كاملتين عندما عاد إلى الموسيقى، وبموسوعة على محملها يصلح هذه الموسيقى، وبموسوعة من الأنغام والأصا، ومن المؤكد أن رواد للمع وسكان وأهالي الاستنصرية قد عاشوا مع عودة سيد درويش من رحلته الثانية إلى الشام، فقام، حالة عالية من الفشوة والطرب وروعة التلقي مع الفنان العائد، وقد حقق نقلة نوعية في شخصه الفني أصعبته التي بالنسب والامتحان بدوره وشخصيته وإثرائه ما دخل به الشخصية القومية، المصرية والعربية، من ثلاث موسيقى متنوعة الأشكال والألوان، عاد سيد درويش وكوّن فرقته الموسيقية الخاصة، وراح يؤلف ويحزف ويصنف ويبدع في المسرح الغنائي وأغاني العمال والموظفين والحريين والطلحة، وكان يمتزج في المسرحية، وفي عام ١٩١٧ قام بتكوين «أوبريت فيروز» الذي حقق نجاح جوارج، أيضاً، وكان نقحاً في التشكيل الموسيقي العربي، وعلمة مضحية في تاريخ الموسيقى العربية الحديثة، فاستوعب جميع أنواع الموسيقى التي انتشرت في مصر على مدار أكثر من 4 سنوات استطاع سيد درويش أن يصنع منه وليد اسمه ويرجع أجدان الموسيقى العربي ويطبق اسمه ويرجع أعينه وصيغ بذلك علامة مضحية في تاريخ الأمة، ويطبق اسمه أفراماته القومية، تاريخ الموسيقى العربية بالقرن في أهراماته الجيزة، كما يطبق اسمه على شارع

الأجوف والمكادبة الفارغة، غناء بلا هوية لا يعبر عن شخصية، وتخصية بلا غناء خاص لأهوية لها. هنا هو الفنان الذي، بعد رحيله معشرات السنين، يمكن أن يكون وحده، المركز والتكليف يرد أروع إلى المكان الذي أتجبه، إلى حي كرم الدكة العتيق.

## [ ٢ ]

فوق جدران منزل عند الفاصصة، تحت لاهتين: واحدة قديمة كُتِب عليها «شارع الشيخ سيد درويش»، والثانية وهي الأحدث، وقد وضعت أسسها الأولى، كتفها باسم الرجل دون أن تكتشفه من المعبد الديني وحظف القرآن، تتنسى إلى عالم الخشبي بكل طباشيرهم وتلوهم، وكان ذلك أول لقاء في جنبه نحو الفنان. ويوصل الروائي خيسري طهبي، وهو يحدث عن عبقريته سيد درويش ودوره الوحدان وجدان الثورة، «إن الوسط الديني - ومنذ السرون - لم تتطعم من قبله بالفناء والموسيقى، وإن مجتمع الخشبي لعب دورًا كبيرًا في العصور الحديثة، إلى أن انقضاء بالموسيقى المعاصرة، سواء على جناح القرنين والتشدين والمختلطين الذين طورا كل منهما في القاعات الموسيقية وطوعوا لها تقنيات لغتنا القرآنية والأدبية والتوجيهية، أو على جناح الطبق الموسيقية التي ارتبطت منذ نشأتها بالموسيقى إرثها وإيقاعها، وقد ساهم رجال الطبق الموسيقي في عمور زبهارها في وضع مفاهيم موسيقية جديدة، وتلوهم مفاهيم أخرى، والد استقاء سيد درويش من هذا التراث الصوفي القوي، كما أن استجابه في عالم الموسيقى في سنوات كبره، كان له الأثر في تنمية إبداعه وحسه الموسيقيين، ويبدو أن الهوية الموسيقية التي تفتحت بداخله، متكررة، قد ملكت عليه نسبه فكر دراسته في المعبد الأهرى بالانكسرية، بل صدر القرار بفصله وهو في السادسة عشرة من عمره، كما قد تفرغ، وكان قراره قسمة هو البعيدة الحقيقية لا كتج عريق ولأمع في سماء الفن المصري والعربي.



ومن الشارع، الذي يحمل مظهره لاهتين، لمسعة، صعدت بأجاء البيت، درت حول

العتيق الذي ارتبط اسمه في الأسطورة بالمسكن الأكبر، كما ارتبط، وبسقط يرتبط باسم خان الشعب «سيد درويش»



ولم تكن أصيلة وحدها على الببال، عند دعوى إلى حي كرم الدكة من ناحية المسرح الموسيقي الأثري، فما أكثر التمسك بالترجمة لتكيفية حدوث تنمية بواسطة جهد وهمة أبناء المكان، وفي الإمكان استعادة صور لبعض هذه المشاريع من حوثاته، في أحياء لندن والندن البريطانية القديمة وسوق الخضار العتيق في الكويت جازين، الذي تحول إلى منطقة جذب سياحي عتق فيصنعه المسرحية والذهرت أسواقها واتحت شركته، أو حي «كامن لواء» في العاصمة البريطانية أيضاً، الذي تحول من منطقة لبيع الكهنة، والورش الصناعية الصغيرة المهمة، إلى حي لم يميزه الوصف فوق خريطة المكان القائمة للتمدد في لندن، وهذا هو الحال نفسه في المناطق الخشبية بشرارة الكنفور التي تجاري الشهور، الذي اشتبه ببيع الخضار واللحم، وتحولت إلى مقاصد للمتلفين والفنانين والسائحين، وما حدث في لندن حدث ويحدث في مناطق أخرى متفرقة من العالم، في باريس ومدريد وبرشلونة وفانسيا وإسبانيا وجرنا، ميلاو وروما وإثنا الإيطالية، وإيضاً في القاهرة حي الخانات التي تحولت إلى أماكن مخصصة للمشاة في وسط القاهرة الجارية، وما حوله، مناج لا تعد ولا تحصى لن استعادة صورها يجب أن التفت حصة ترسم علامات مذهة وتعجب وانكس من سؤال كيف يمكن أن تكون الدكة القديم والأطول على شارع ميلاو لوجيا المكان، أن ينتسبوا، وما في سبل تحويله إلى فورة حديثاً، مضية تفتت الخاضع بالتاريخ واستقبل، عتق على عرايته وتاريخه وتاريخ من عاشوا فيه أو صروا به في عجائب التجارب البعيدة والقريبة وبمذهب، وتشير إلى أن الثقافة والفنون تعيد العمل الكيفية باستعادة حي كرم الدكة لعاصيته، بل إن إحقاق بيت أشهر من على في المكان، وأن بان ضياء الشخصية القومية مرهون بزوال الهوية القومية، وتختلط هوسه الذاتية للحرفة، حرفة الموسيقي والفنان، إلى البعيدة الفنية المسافة في طوقاته وصيغاته كانت عبارة عن تكريس للإحلال والتلف، واستمرار الجوانب الأجيال، اغتصاب هضباته وتاريخه وسيفه وركه وغيرها من أقام تدور حول الزوارة والغلاب

وتتضمن مشروفاً بفيلم بيت سيد درويش نواة لتلف ومركز موسيقي، وأقبل مدة رأت البيت وقد تهدم وتحول إلى النكاش تحيط بها جدران الطابق الأرضي، وجلس حولها بعض النساء يغلسن، على الرسيف، ويصطن كل من يأتي إلى المكان لكي يصعد إلى الطابق العلوي لتعزل المواجه يرى بنفسه، ومن عل، ما جرى، وكيف تحول مسط رأس خان الشعب، صاحب «درويش كل سنة مررة، ولنا هويت وانتويت» و«قوم يا مصري» والـ ٢ مسرحية غنائية، وأكثر من مائتي لمن، خراب تسرح فيه الزلطف، وقد يتجرأ بعض الجيران ويحولون، مع سرور الأيام، إلى مستورين وبذلات،

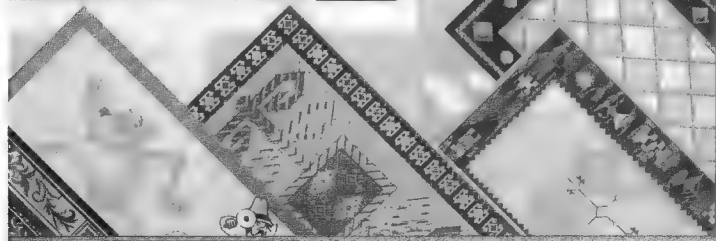
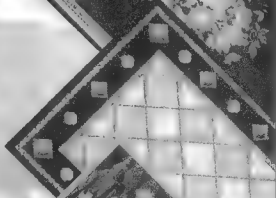
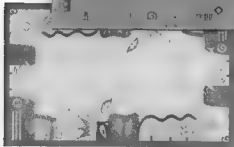
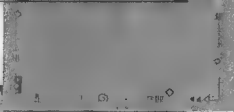
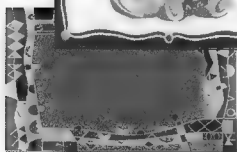
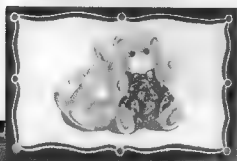
## [ ٢ ]

«المكان يبدو وكأنه لا يكون له صيرورة، ليس فقط عن طريق الناس الذين يعيشون فيه، ولكن كذلك عن طريق الذين مروا منه وحلوا مشأه في خيالهم ونهشوا به إلى جميع أنحاء الأرض... ثم الذين أحسوا المكان وسأوا، الموت أيضاً يفتح فكرة الميسولوجيا. ويخلق ميسولوجيا المكان». الكلمات بين الفوسيين هي للروائي القدير العلي صالح، وهو يحدث عن «مكان» يراه نوعياً لكيفية حدوث تنمية بواسطة جهد وهمة أبناء البلد، خصوصاً إذا كان من يتعهد هذا العمل مدان إبداعاً عالياً، وجد أنه يعمل على واقعهم. يتحدث الطبيب صالح عن «المكان» ويصعد «أصيلة» القرية الغربية الواقعة ما بين «عنترة» والعراش، الساحلية، وهي قرية كانت تلتقي إلى العنات الأساسية، لا ماء أو كهرباء، وسواجر مزرية وجالته مزرية، إلى أن نت في رأس نطر من إبلتها المخلصين «قردة» ذات بهرجاس تفشلي متواضع، ونشرت، من بعد صدمه عصرية عتق، يسبح إلى أحضانها في كل عام، فنانون وكثاب وشعراء وأديبه ومبدعون من شتى أصااع الأرض، وأقبل أن يهرل نفسهم من كل عام بعمل أسرارهم، من الشرق والغرب، في تحمل جدران وأرفصة وشوارع المدينة بلوحات فنية، ويمشي البشر في أصيلة إلى أعراس ثقافتها وكنة، وفي احتفال لا حدود له يشعل كل دوائر إلهوتها، ولقد ذكرت حيث عتق إلى طريق إلى حي كرم الدكة حيث عتق المكان والتاريخ والبشر بلف الحي





# ملاع متواجد في مرا





# ماك

ماك على الإنترنت [www.maccarpets.com](http://www.maccarpets.com)

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مشايات

قطع موكيت

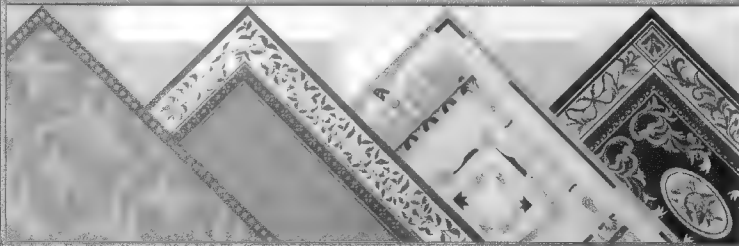
مطبوع

دواسات حمام

شرقي

سجاد أطفال

بيع بواقى التصدير المنتشرة في كل أرجاء مصر.



# تاريخ الآثار المصرية .. علم ..

رشدي سعيد

تمثال إرأس الملكة نفرتيتي متحف المصريات في براين



# ونفذ... وسرقته... وصراعا!

د. محمد عبد الحليم

## من يملك التاريخ؟

دونالد مالكويم ريد Donald Malcolm Reid استناد التاريخ

بجامعة ولاية جورجيا الأمريكية والذي اشتهر بأنه «المرح الذي أحب مصر» سمر له أخيراً كتاب عكف على جميع مآلات وكتائبه وقد سنوات كاملة قبل أن يصبح بين أيدي القراء. يماثل فيه العلاقة المثبتة سلباً وإيجاباً، بين الأبن المصرى القديمة والأجانب الذين اعتنقوا بها في وقت مبكر من القرن التاسع عشر.

ومع الاختلاف الساكني للثوية لإنشاء المتحف المصري تنشر موجهات نظري، مقالين حول الكتاب أحدهما أرسله من واشنطن مكتور رشدي سعيد والثاني طلبته هيئة تحرير المجلة من د. روف عباس رئيس الجمعية التاريخية المصرية

### المحصر

عن طريق الصلة العسكرية الفرنسية التي حدثت وسط فترة اند الاستعماري الأوروبي وأحداث العنف والحرية التي سبقتها التناقص بين بريطانيا وفرنسا على امتلاك الأسواق وعرض السيطرة على الغير. وتعبس المقدمة التي كتبها فورييه J B Fournier موسوعة وصف مصر والتي وافق عليها نابليون نفسه في هذا المقدمة يبدأ الكاتب بإبراز ألوان المعجز الحصري ثلاث قارات والتاريخ العظيم له عندما كانت موطن العلوم والفنون منذ القدم الزمته حرب طبرستان فيها درس هرمس وسولون وفيلقوروس وأغلاطون ولها سعي الإسكندر وقصر ومارك انطونيوس والحسب وبنابوليوس ثم يعوف يقول إن مصر الحديثة قد تدهورت وسقطت في هوة التخلف والبربرية حتى قدم الفرنسيون إليها لكي يعيدوا إليها الحضارة من جديد، فصفحة لوجه خلاف موسوعة «وصف مصر» نفس هذه الرسالة وهي رسم يسطحه بوربون شديد الخلفية لعدد من الآثار المصرية موزعة على الخريطة لعدد مصر المعقدة من أسوان إلى الإسكندرية، وليس بالرمز أدر غير فورييه أو وجهه مصر. معاصر وفي أعلى الفروان رسم لنابليون وهو على صورة الإسكندر أو الإله أبولو ملوحاً بحربة ومعطفاً جربة تجربها أبولو تدوس على الملوك الذين سطوا أمامها.

### علم الآثار علم أوروبي

ولا يشك أحد في أن إعادة اكتشاف آثار مصر وتاريخها القديم يعود بالدرجة الأولى إلى العمل الكبير والجاد الذي قام به علماء أوروبا الذين تولدوا عليها منذ الصلة الفرنسية وعلى طول القرون التي يعالجها الكتاب. إلا أن هذا العمل أرتب بمحاولات الإمبراطوريات الأوروبية الباغزة استغلال علم المصريين عن العمل فيه، فالمرح أن كان أمر إعادة امتلاك تاريخ مصر هو أحد أهم ماركات الحركة الوطنية المصرية، وحتى لا تضيعها سراسر العسكرية التي كان على الأجداد أن يخصصوا لكل مجودا مكاناً لها في عالم الأكل فإن تولد الكتاب يوره نمطاً للفرسي لوبينات سان روك كتيه في سنة ١٨٢٥ يطلب مني أوروبا والعالم المتقدم أن يقدم بالاعتزالي فرنسا لأنها استولت على إحدى السلاسل المصرية ونفذت إلى بلخاها فإستناد ذلك من أيدي الجيلة التي حدثت وأن كانت يارهم وشخصها بالآراضي التي تقامها والتي يبيغي أن تكون فيها مآلات كالمدينة لا يلبس أن ينال ثمارها بل أن أهتم بها.

وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة التي قام بها المصريون لتزاح مكانه لهم في دراسة علم الآثار إلا أن الحال يبدو أنه لم يتغير خلال المئة عام التي انقضت منذ صدور موسوعة «وصف مصر» حيث بدأ المصنف المصري بطلب القارة الجديدة وعلى سفن النيل (مدبان للتجارة حاليًا) والتجارة في سنة ١٩٢٠، فقد جاء الخلف وتسميته

لغة مصر القديمة ألباب وأسفا إعادة اكتشاف مصر القديمة وكتابه تاريخها من جديد وتغيير مفهوم أوروبا عنها. وكان هذا للمفهوم مستمداً من طول العصور القديمة حتى اكتشاف شامليون أمم عن طريق الثورة وبشخصيات الأثرياء الذين ارتفعت أسماؤهم بمصر كإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام والتي جعلت من مصر جزءاً من الأراض المملوكة التي كانت تقع على طريق الحج من من كنابات الملاهي القديمة كهرمون المرح الأورخ اليوناني الذي زار مصر في سنة ٥٠٠ ق.م. وعاشيو الكائن لمصر الذي لم يبق من كتاباته غير قائمة الأسرات الفرعونية القديمة التي إلتازت تستخدم حتى اليوم وأراطوسطين وغيرهم من مؤلفي اليونان وأروان كسطرابو ويودور الصقلي.

ولم يكن مفهوم المصريين أنفسهم عن مصر القديمة في ذلك الوقت مختلفاً. فقد ارتبطت منذ قبل المصريين المسيحية. فالأصل بالاحتداد التاريخية التي جاء نقرأها بكتابت المقدسة والتي لم يكن أفرعها فيها إلا أرموزاً للقصوة والطغيان ما أبجهم عن جعلهم يتبرأون من آثاره وينفرون إليها في إطار هذا الزمن. وكانت الأرقام عند البعض مرتدة وتضع مخيا الأرقام عند البعض ارتبطت بالفرعون ودورس الصناعات القديمة (الأمميين) التي تسلم من طوفان النبي نوح عليه السلام. وعن الكهنة مركزاً للخلال أقامه النبي يوسف عليه السلام، أما عن إهمال مؤرخي مصر إلى مصر القديمة فخطي أن ذكر أن التاريخ الشهير إن يطويع لم ير في آثار مدينة الأقصر شيئاً يمتثلح أن يذكر في كتابته التناقل في غرابيل الإمبراصر وعجايب الأسرار غير غير الصالح العباديو الحجاج الأهمري الذي يوجد بداخل الجامع الصغير الذي أقام بهود مديد الأسرار لمجد وقد تخبرت هذه الصورة عند اكتشاف المعبد اللغة الهيروغليفية وبعد انقراض المصريين الذين على اللغة الهيروغليفية التي فحدها من الاكتشاف عن مصر القديمة. وفي رأي ريد أن

فراغته من؟ كتاب يعالج نشأة وتطور علم الآثار في مصر خلال المئة وسنة عشر عاماً التي انقضت منذ بدء راسماته الجديدة وقت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١) وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤. وتخييفه استخدام الأوروبيين لهذا العلم لتحقيق مطامعهم الاستعمارية لضم مصر إلى الإمبراطوريات التي تتكون خلال هذه الفترة والكيفية التي استخدم بها الأوروبيون المصريون من العلم من أجل تأكيد الهوية القومية. والكتاب من تأليف دونالد مالكويم ريد المؤرخ الأمريكي والأستاذ بجامعة ولاية جورجيا والولايات المتحدة والذي عرّف دراساته وأبحاثه المتعمقة في تاريخ مصر الحديثة والتي تميزت بموضوعيتها وانعاشها بأخذ الرواية المصرية للاحداث في الاعتبار قبل الوصول إلى أية نتائج أو أحكام. وما كنت ثابتة عند غيري من أبحاث دونالد مالكويم ريد وأبحاثه وما وصفته بحق «المؤرخ الذي أحب مصر». ولا يختلف هذا الكتاب عن سابق مؤلفاته في موضوعيته وإبرازة للنور المهم الذي أعمل عن مصر والذي لحبه العلماء المصريين في هذه الفترة الكبيرة لإبرعاد مكان مصر في البحث عن أثارها وكتابتها تاريخها على إعادة اكتشافه بعد أن كان لا يتزعم منها. واستخدم المؤلف مئات الوثائق التي تكتبت باللغة العربية ويعد من اللغات الأجنبية استخرجها من سجلات دار الكتب المصرية ووزارة التعليم وجامعة القاهرة ومن أرفيش وزارتي الخارجية الفرنسية والبوذية من اللجنة البريطانية وجامعة بنسلفانيا ومن مذكرات مرقس سميكة والتي إلتازت مخطوطة لا تشر.

### أثار مصر عند مقدم

### الصلة الفرنسية

وعلى الرغم من أن الاعتماد بآثار مصر بدأ بتزايد في أواخر القرن الثامن عشر على المعرفة الحقيقية لها والتاريخ وبحثها وعصر الحضارة التي نشأت فيها حدث بعد الكشف عن سر اكتشاف الهيروغليفية التي قام به عالم اللغويات ألفرد شارف شامليون الذي استطاع أن يلق مصر هذه اللغة من حجر رشيد الذي كانت الحملة الفرنسية قد كتلت به صاعدة خلال أعمارها على الاستكشافات العسكرية التي قام بها بعض الأوروبيين. وبعد ثلاث وعشرين سنة من هذا الكشف توصل شامليون إلى أنه قد رموز لغة الفراعنة وهي معرفة معاني كتابتها بلفظها بنقريتها باللغة القبطية التي احتفظت بآثارها حتى وقتنا الحاضر على قراءة

Where Pharaohs? Archeology, Museums, and Egyptian National Identity From Napoleon to World War I

فراغته من؟ الآثار والتألف والهيئة المصرية لـ Donald Malcolm Reid University of Clifornia Press, 2002

بمشاية ذكره للمصريين بأن آثارهم حتى ولو تم عرضها ببلادهم، لآثارت في غير أديهم، فوجهه المنقوش وحيدته التي بلغ في وسطها تمثال مارتيت مؤسس المنصف ليس بها شيء يتلى على مصر، فعلى الواجهة نُقشت أسماء أعاد على المصريين من الأوروبيين الذين اعتبروا من مؤسسي علم الفلك ولم يرد بإفانته اسم مصري واحد، وإن كانت قد احتوت على أسماء ستة من الفرنسيين وخمسة من البريطانيين وأربعة من الألمان وثلاثة من الإيطاليين وهولندي وألماني وسويدي. وفي لوحة أخرى من لوحات الواجهة نُقشت أسماء كبار المفكرين الكلاسيكيين ممن ساهموا في تعريب الأوروبيين بحضارة مصر القديمة هيروغليف وأوطاسطين ومانيثو وهن بوللو، وعلى جانبي البوابة الرئيسية وضع تماثيل لإثنين إغريقيين يلبسان ملابس شرافة تظهر صفات حسيمةا بمنزل مصر السطلي ومصر العليا، وجاء وضع التماثيل على هذه الصورة بمثابة تأكيد على أن علم الآثار هو علم الأوروبي فلم تكن مثل هذه التماثيل أية عمالة يصدر التي لم يكن تسيدات طبقاتها العليا أي ظهور واضح في المجتمع أو حرية الخروج دون حجاب، الشيء الوحيد الذي يمكن أن يذكر أنزاليته أمام مبنى القيم في مصر هو اسم الخديوي عباس حلمي الثاني الذي نُقش فوق البوابة الرئيسية للمنقوش وجاءت كتابته وما صاحبه من من باللغة اللاتينية التي يمكن القول إنه لم يكن هناك مصري يعرفها. له تكن هذه اللغة تدرب بمدارسه، وحتى سنة افتتاح المتحف الجيصرية (سنة ١٧٦١) والتي نُقشت فوق البوابة الرئيسية بجوار السنة الجيصرية للافتتاح على كانت باللغة اللاتينية وبالرمز لانيو anno Hegrae MCCCXVII.

وعما يكون ريد إلى أن هناك من نقش على واجهة المنصف المصري بكاء أن يكون رسالة للمصريين بأن علم الآثار علم أوروبي وأن مصر القديمة التي كُشفت عنها بعد العلم على جزء من الحضارة لغيره ليس للمصريين المحدثين أي صلة به وهم غير مؤهلين لدراستها دراسة جديده، وهكذا وعلى طول الزمان كما بعد خروج الحملة الفرنسية لم يستطع المصريون أن يمتدوا مكانها بل هي دراسة التي اجدها على الرغم من المحاولات التي قاموا بها خلال ذلك القرن.

## آثار مصر في مصر

محمد علي

كان محمد علي في مياد أوله حكم مصر واستوات طموح يستهدف الآثار للمصاهرة بها للحصول على السيادة السياسية وأساسه انشيتية من أوروبا كان مستعداً في سبيل ذلك لإرضاء فرمانات لاراد والقناصل الأوروبيين لسماع بل بالبحث والتقصي عن الآثار في أي مكان مطلوب، والكيانات كشيكية في التجاروت الكبيرة التي حدثت في السنوات الأولى من حكم محمد علي والتي تهيئت فيها الآثار، والتي كان بالانصاف إلى أنها قضية بريانية في فرنسا والتي سرى وسواها وبريتانيو وبروتية والبلان كانت يستمدان مقاولين من الباطن لفتح من الآثار وتحويلها وإحضار فيها ويعملها للتحاف الأوروبية. وكانت تجارة الآثار في سريبات القرن التاسع عشر هي أوجه والتسارع للحصول على كبرياء شارك فيها في بالرافضة إلى سولت وبريتانيو، الكثير من الخامين والذين كان بينهم قناصل بعض الدول والتسلسل وحيداً في فرنسا، وفي سنوات لها العديد كان محمد علي كبرياء في إعداده الكثير من الآثار في الدول الأوروبية، بقلق السلطان المصري ميدان الكونكورد بباريس وعلى ضفاف نهر التيسير، بإيجلتر ماثلاً على



## ابن بطوطه لم يرفى آثار الأقصر شهنا يستحق أن يذكر غير قصر الصالح العابد أبو الحجاج الأقصري

هذا الكرم الذي كان هذا الحاكم مستعداً لإرساله تلتين مساندة هذه البلاد إيسانته، كما هذا الحاكم بنا وكان على غير إعتام بالتحفاظ على آثار مصر في هذه الفترة المبكرة من حكمه، لقد غضى الطرف عن أعمال العهد التي تمت للكثير من المعاهد الدينية استخدام نخعجارها في بناء المصانع أو كسبية قوات الدرة التي كانت تشق في أرض الفتا. وكان محمد مدبرة أن يهدم وأن تستخدم حجارته في بناء مصنع للفسيج بجواره. وفي سنة ١٨٣٠ أرسل شامسليوس، النماشي إلى محمد على بطايحه به بالحفاظ على الآثار وعلى محمد مصر القديمة والتي قال في رسالته أن ثلاثة عشر منها قد تهدم منذ خروج الحملة الفرنسية من مصر، ولا يستطيع لاء أن يحكم على جنية هذا الانتماس أو عن مغراه. فالأغرب أن كان موجبة أحمد علي للوقوف من بعد لعاد واستخدم أجارها في بناء الصانع التي كان يابغها ولم يكن موجها لاجلبنه التبنين كانوا يقومون بتحويل الآثار والتي كان الأوروبيون يظنون أن مكانها ينبغي أن يكون في بلادهم، وقام شامسليو بنقشه وبعد سنوات قليلة من تقديد انتماسه بفتح لوحة بجده من مسجد سبتي قلها إلى متحف اللوفر بباريس.

١٨٣٥

وفي ثلاثينيات القرن التاسع عشر بدأت علاقة محمد علي ماورايو توتر واستندتها له على عهدا إلى إعادة النظر في سياسته نحو آثاره، يبدو أنه تبين أهميتها في بناء الهوية القومية التي أساه استعمارها لواجهة ما يمكن أن تثيره له أوروبا من أخطا. وفي سنة ١٨٣٥ راي أن يغير مصيحه رفاعة الطهطاوي بحفظ آثار مصر بداخلها وأن يصدر مرسومها

ولم يقتر لرسوم سنة ١٨٣٥ أن يطبق، فقد واصل الأوروبيون بعد إصداره جمع الآثار وتحويلها إلى بلادهم كما استمر هذا الآثار استخدام حجارها في بناء الصانع والمتاحف العامة، ومع ذلك فبعض القول أن مجرد صدور هذا مكالبة الإقرار من قبل الحكومة المصرية بالحاجة إلى القيام بعمل شيء لوضع حد للتدمير الذي نال الآثار كما كان نجاحا ثقافي مصر ببقائه رفاعة الطهطاوي للمنظمة بأن يلعوا دوراً في دراسة وحفظ آثار بلادهم

## آثار مصر في

عصر خفاة أحمد علي

وحشي منتصف القرن التاسع عشر كانت مصر بقيادة محمد علي ترفض التدخل في شبكة المواصلات العالمية التي بدأت تد في ذلك الوقت باختراع القطار والركاب البخارية والتلفراف وغير ذلك من وسائل النقل والمواصلات الحديثة، لذا فقد ظلت بعيدة من رحل أوروبا العادي وصناعة السياحة التي بدأت تظهر في ذلك الوقت. ولم يبدأ السواح الأجانب في التردد على مصر بأعداد كبيرة إلا بعد وفاة محمد علي وإنشاء هذه الشبكة التي بدأ فيها عندما تولى عباس حلمي الأول حكم مصر من سنة ١٨٤٨ وبسببوه العرض البريطاني الذي كان محمد علي قد رفضه له سعيد حديدي بين القاهرة والإسكندرية وبجيه سنة ١٨٤٩ وإعادته للكونكورد الفرنسي الذي كان قد راج إبان حكم سلفه وقبوله بعرض الفرنسيين بفتح قناة السويس لإرسال البواخر عبر السويس والأحمر. وهو العرض الذي كان قد رفضه محمد علي أيضاً. وبمصر دخول شبكة المواصلات العالمية والتوسع على في خطوط الحديدية زادت معرفة العالم بها وبأثارها وبدأت تتدفق إليها الفوا والساحين والفرش والمغامرين بأعداد كبيرة.



ولم يبدأ هذا التدفق الكبير إلى مصر مباشرة فقد كان عهد عباس منقطعاً، فورد إليه الفرنسيون وانصارهم وأوقف العمل في الآثار وأغلقت المدارس على مختلف أنواعها بما فيها مدرسة الآمن والمتحف الصغير الذي أنشئ بها ونفى وأساسه إفساح الطهطاوي في الخروط. ولم يحدث الإقبال الكبير على العالم والتي أودعها إلا بعد أن تولى الحكم سعيد باشا الذي أقر الفرنسيين إلى مصر وعمل على إرضاء حكام أوروبا وبدأ طريق الإسماعلة من بيوت لائل الأوروبية. أما عن الآثار فقد كان سعيد باشا كرمياً بما لقد أعده بعض مروضات المنصف التي كان قد أسسها محمد علي وانتقل إلى مدرسة الهندسة بعد إغلق مدرسة الآمن إلى السلطان عبدالعزيز الذي لم يجر عنه اهتمام بالآثار، كما قام بإعادة كل المنقوش في مدينة أريشوق أناس مكسعين في سنة ١٨٥٥. وتوجد هذه المجموعة من الآثار الآن في متحف الفن بفيينا Kunsthistorischen Museum.

وأعاد سعيد باشا رفاعة الطهطاوي من مناه بطرحهروم إلى منسبه القديم كما أعاد فتح الباب أمام الأوروبيين أمثال في البحث عن الآثار. وفي سنة ١٨٥٩ راي إلى مصر عالم الآثار مارييت، وكان له حلمت حصص بعض من متهاته سنة ١٨٥٩، وكان له آثار في مصر تاريخ على الآثار بعض، صاصر خالها العديد من الأحداث والتشخيصات التي لعيت أم الآثار فيه. وكان مارييت قد وصل إلى مصر

12

اسمه بسبب ما أباه لإنقاذ موميائات ملوك الفرعون التي كانت قد أخفيت في إحدى سفارات الجبل المثل على التبر اليسرى بالتصغر في عهد الأسرة الواحدة والصوريين من التقييد الذي لحقها من أسرة عبدالرسول التي كانت قد كشفتها وحرصت على إخفاء سرها ولذت تباع موميائاتها الواحدة بعد الأخرى.. وصاحب أحمد كمال بروجيس في مهمة إنقاذ هذه الموميائات والتي تمت بنجاح.. ولع اسم أحمد كمال وتُفعل بعمل مدرسة صغيرة داخلية المصرية بالمتحف كان يُدرس فيها اللغة المصرية القديمة والعبرية والتاريخ.. وكان هذا مدرسو آخرون يدرسون اللغة العربية والحساب والجغرافيا.. وأُلفتت للدراسة في الاستمرار خلال ثورة عرابي ودخول الإنجليز وحتى خريف أول وآخر دفعة لها في سنة ١٨٨٥.. وشيخ خريووها بالمتحف في وثيقة ملتصقة مساعدين بآثار يمرت بقره سنون حينها في السنة.. وفي أحمد كمال إلى وظيفة نائب مدير المتحف التي كان يشغلها بوريان في سنة ١٨٩١ وبعد أن غلت الوظيفة حادثة إلتكر من سنوات شغل منصب مدير المتحف في أعقاب إسقاطه ماسبيرو في سنة ١٨٩٦ وحتى سنة ١٨٩٢.. وأُغلِبَ الفُكر أن ترقية أحمد كمال كانت بسبب رغبة خريووه في تقييد تعيين برطاني في هذا المنصب.. فقد وجد في تعيين مصري فيه سبباً وجيهاً يمنعه من تعيين برطاني.



من يملك التاريخ؟



## كان محمد علي في مبدأ توليه

**حكم مصر ولستوات طوال يستخدم الآثار  
للمساومة بها للحصول على المساعدة الدبلوماسية  
والمساعدة التقنية من أوروبا وكان مستعداً في سبيل ذلك  
إصدار القرارات للأطراف والتفصيل الأوروبيين  
للمسحاح لهم بالبحث والتكثف  
عن الآثار في أي مكان يطلبونه**



المصري الآخر من خريوخي مدرسة الحسن القديم والذي وجد مكاناً له في حال الآثار هو أحمد مصطفى (١٨٧٧ - ١٩١٠) الذي قام بترجمة كتاب «الجيولوجيا المصرية» لبروجيس إلى اللغة العربية فكان بذلك أول من كتب بالعربية عن هذه اللغة القديمة.. واستأجر أحمد نجيب.. كما استأجر من قبله أحمد كمال من الفنانين الذي كان فناناً من فرنسا وأجملها في فائدة عمل الآثار في الفترة التي تراء فيها ماسبيرو إدراكه للتحقق في سنتي ١٨٩٦ و ١٨٩٩.. وفي بالمتحف حتى تعيين تعيين إنجليزي.. وقد عاد ماسبيرو عند عودته لإدارة المتحف في ١٨٩٩ والتي ولاته في سنة ١٩١٦ عن إزائه كان التفاسل والذي مهد به لعقد اتفاق سنة ١٩٠٤ لودي.

## الآثار العربية والإسلامية،

كاس من أثر توسع القاهرة في عصر إسماعيل وانتقال تخطيطها للبحث في المناطق الجديدة التي تم تحصيلها وزودت بخطوط المياه والقبور وشقت فيها الطرق الواسعة وربطت طريق اندس بإقامة كوبري قصر سليم (أهل القاهرة) وأبو حوت من آثار عربية وإسلامية وما دعا الخديوي إسماعيل إلى إنشاء لجنة للتحفاظ على هذه الآثار في سنة ١٨٩٦.. فُتِحَ إدارتها لهذه المساعري جوليوس فرانز الألماني والموظف بإدارة الآثار التي كانت تبنيها هذه الآثار.. وقام فرانز بجمع بعض الآثار وعرضها بجامع القاهرة ببرس بالآثار.. في سنة ١٩٠٤ سرعان ما تم تحضر بسبب الأزمة المالية التي حالت بخلافه ما تم تحضر الدولة المصري للتحفاظ على هذه الآثار وقيل الخديوي توفيق الدعوة وشكلت اللجنة من عدد من المهتمين بهذه الآثار.. من المصريين والأجانب في سنة ١٨٨٨ وأحدثت ثورة الغرابية.. وعندما أُنشئت اللجنة سرعان ما تشكلت اللجنة بعد أن أعادتها مساعي الخديوي وغيره من أنصار الثورة العربية وأن كان ذلك في أيها في مبارك وصموده والفقير بعد أن أُلغيت اللجنة الخديوي توفيق.. وفي الثورة كروم العمل بالجنة وبين لها من

صندوق الدين ميزانية كافية لبناء متحف لآثار البحرية وعلى العلى ولبار المتحف وهو الذي كان يقوم على إدارته والفتح في سنة ١٩٠٢.. بحضور الخديوي عباس حلمي الثاني والذي لاى فلما حتى اليوم يميون باب الخلق بالقاهرة



ولم يكن عمل اللجنة سهلاً فقد تزامن عته مصباح الجهات المختلفة التي كانت تشكل منها.. وكانت اللجنة تابعة لإدارة الأوقاف التي كان الخديوي توفيق ومن بعده عباس حلمي يصرحان على أن تبنيهما وأن تكون تحت سيطرتهم ما بسبب أن هذه الإدارة كانت تلعب لها مدحاً بين الحصول على مستحاجات لواقفة السلطة البريطانية الحاكمة.. وأدى هذا الحرج إلى كثير من المراجعات التي بدأ يلجها رئيس وأعضاء اللجنة من موظفي إدارة الأوقاف من رسلاتهم من أعضاء اللجنة من أولادهم من كان لهم جهودوا أصلاً منهم من الأعضاء من الوطنيين من كانوا يريون في أن يجعلوا من هذه الآثار ثراء لوداً ثرى الحركة الوطنية.. وقد تمحرت الأصطف في أن يقوم بهذا الحرج حسين فخري وزير الأشغال ومفتوح أرتين من الأصول الأردنية والذين رفضوا بالمصريين للعمل بالجنة وشجعوا الحفاظ على الآثار من التدمير ومن سوء الاستخدام.. وكان أول من التحق بالعمل بالجنة من المصريين في بعثت (١٨٩٤ - ١٩١٤) الذي كان قد بدأ اهتمامه بالآثار الإسلامية والعربية في سنة ١٨٨٧ عندما قام بترجمة حضارة جامست أصل اللجنة التي كانت تنتمي إلى المدرسة المصرية العربية بتلك في الذين تومس فيه المستقبل الحسن وأرسله لدراسة هذه الآثار

مشغولاً بنزع الألفاظ القضيبة لعدد من الأتاجيل القديمة التي يعود تاريخها إلى القرنين الرابع والخامس عشر من أجل تنويعها وإعادة استخدامها.. وقد استطاع مرسى سمكة أن يقنع البطريرك بالإسراع ذلك وأن يتركها سليمة لتصبح قوّة أخف قبلي.



واستطاع مرسى سمكة (١٨٢٤ - ١٩٤٤) بفضل مشابرة في اليوم.. ربما يكاد أن يكون عملاً قديماً.. بنشأة المتحف القبطي الذي افتتح في سنة ١٩٠٨.. واستطاع سمكة أن يحصل على مساعدة البابا كيرلس الخامس التي تولى كرسي البطريرك لأكثر من ثلاث وخمسين سنة (١٨٧٤ - ١٩٢٧) بعد أن عادته وتوفى عن نفيه بسبب موقفه ضد حركة الإصلاح الديني التي كان قد بدأها سلفه البابا كيرلس الرابع في خمسينيات القرن التاسع عشر والتي كان مرسى سمكة أحد أنصارها من أشد المؤيدين لها.. وشهدت فترة البابا كيرلس الخامس نزاعاً مستمراً بين البطريرك والعلمانيين أعضاء المجلس التي والباين إلى الإصلاح.. وكما البطريرك سمكة بالواقعة إلى بناء المتحف وعلى إسطبله البني القاريحي الذي يقع فيه اليوم وعلى المساح له زيارة الفكتس والأبيرة على طول البساق وحتى الظروف لانتفاء ما يصلح من مقتنياتها للعرض.. أما عن تمويل المتحف فقد استطاع سمكة أن يحصل عليه عن طريق التبرعات التي جماعته من أعيان الأقباط والمسلمين وكذلك من لجنة الآثار العربية التي وافقت على رعاية المتحف ومدة بإضافة مالية سنوية.. ويعتبر المتحف القبطي الوحيد من بين متاحف مصر الذي القى ومول بجهد شخصي ولعل مسئلة حتى دخوله مصلحة الآثار وإنشاءه رسمياً بحضور الملك فاروق في سنة ١٩٢٤.

ويكمن الأول أن يقوم المتحف القبطي كان تصغيراً عن عروج الأقباط في نظام التعليم والتفصيل إلى نظام الخواطة الكاملة في إطار الدولة القومية قد اكتشفوا عن طريقه أن أن تاريخاً قديماً جداً للتحقق من ذلك الذي عاشوا في طلة على طول تاريخهم.. والذي يعرف غير المساكين والخديويين من الجدا.. وبهذه الصلح قد رأى أنه فيهم بعضهم بخضرة الفرقة العظمى.. ويهذه الزوية الجديدة دخل الأقباط الحركة الوطنية مركزية القائمة واكتر ثقة بالفسح ودون خوف من الاندماج الكامل في الوطن الكبير والجديد الذي كان يتشكل في ذلك الوقت.

## الآثار الإسلامية

جاء الاهتمام بالآثار القبطية متأخراً.. فلم تكن مصفحات التاريخ العربي للمعروف بها فترة طفيفة بسبب أن الأمور مصر لم تتوكلها أبداً حكومة قبطية أو أمير قبطي.. سكت القبط باسمه على كان مؤسساً لتسرة حاكمية.. وطباً لهذه التصفحات فقط سقط المصريون من التاريخ على طول القبطية الرومانية (٣٣١ قبل الميلاد - ٦٤١ ميلادية) التي انتقلوا منها من الفترة الإسلامية مباشرة.. وما معها في تأخر الاهتمام بالآثار القبطية وهو مصفحات في دولة أثار مصر القبطية ومهاجرتها التي كان قد احتلها المصريون عندما أُنشئت الأسلاك المسيحية وغربوا من مملحتها وحولوها إلى أسكن لغائتهم كما دخل تشويها بسبب الآثار القبطية التي كان الاهتمام بها يهدد إلى انعدام أي قيمة.. بالإضافة إلى ذلك فإن الأقباط أنفسهم.. هم مثل باقي المصريين.. لم يكونوا على اهتمام بالآثار القبطية.. وقد تولى مرسى سمكة في مساحته أنه دخل تحت يد مرسى على البطريرك كيرلس الخامس في سنة ١٩٠٨ ويوجد

## التصليص

كتاب فراعنة من؟ كتاب موقق يصالح تاريخ الكثف عن الآثار المصرية في إطار تاريخ مصر الحديث وقضايا باحثيها ويقتح الباب وإسناداً للتكثف لفضا حمله الكثف عن حضارة مصر القديمة المبررة في نزاع من كاشفها من الأوروبيين الذين اعتبروا أن من كاشفها لمتاحفها بها أنفسهم والوطنيين من ألقاف بناء هذه الحضارة والذين اعتبرها ملكاً لهم وتلقوا إرتكاز أبناء وطنهم الجديد.. وهو كتاب يصالح أيضاً أزمة اللغة العلي عندما تعارض صون ودافع اللغتين مع من أسسه الراسخة في القبطية واللغة الوسيعة عندما يستخدم كاداً للتكثف لهدف في أبعد ما تكون عن أسسه اللغائية.. وعلى الرغم من أن الكتاب يعالج فترة القرن التاسع عشر إلا أن قارئه فائدة كبيرة من يريد أن يعثر.. فكتلتي ما يحدث أمامه اليوم من ضرب قبطي جداً ما حدث خلال ذلك القرن. ■



# كيف تحرر علم الآثار المصرية من السيطرة الأجنبية؟

رعوف عباس



الصخرة المصرية بسدر الكونكو - باريس

تلك هي الموروث الثقافى من العبادات والمعابد وال أطر الإسماء لمصرى سواء كان قبطياً أو مسلماً (و على دلتل ما يسميه علماء «الجمع» الذين استعملوا) فما كانت اللغة القبطية تعترف من مثل اللغة المصرية القديمة. لتفويض - فيما بعد - فى النجبة المصرية العامة من اللغة العربية



وإذا كانت العرب قد أبجوا على الآثار المصرية القديمة - بعد فتح مصر - فلم يسوها بسوء. ولم يكن لهم موقف معاد منها. فذلك يرجع إلى أنها لم تكن غريبة عليهم. فكم كانوا يرونها كلما جاءوا مصر تشاراً. وكم راوا آثاراً أخرى فى الشام والعراق وسارس عندما ارتادوها تشاراً أيضاً. هذا فضلاً عن كونها محترمة لا تقام بها عبادات من أى نوع؛ متخالف ما جاء بالكتاب والسنة. وهكذا بقيت تلك الآثار تخفى الإهمال حتى تم فك طلائم الكتابة المصرية القديمة (عام ١٨٢٢) بفضل جهود العالم الفرنسى شامليون. ومولد علم الآثار المصرية (المصرية Egptology).

ولعل القطعة من ماضي مصر الفرعونى. وما ترتب عليها من إهمال للآثار المصرية القديمة لما يقرب من ١٩ قرناً من الزمان. كان وراء الآراء المتطرفة التى روج لها من رابرو مصر من الرحالة الأوروبيين والمستكشفين بالاسترقاق. فأرجعوا هذا الإهمال للآثار إلى قصور متوارث من الحضارة الإسلامية التى عدوها السبب الرئيسى لتلف شعوب الشرق. ولا يتسع المجال - هنا - للتفويض فى هذا الموضوع الذى يحتاج إلى معالجة خاصة. ويرتبط بمقولة - صراع الحضارات - بحل سري. واكتفى هنا بالإشارة إلى ما جاء بكتاب اللورد كرومر - مصر الحديثة - (مشرسة ١٩٠٧). وما جاء بكتابات روثاند ستورس (السكرتير الشرقى بمصر. وحاكم القدس) معسكرى زمن الحرب العالمية الأولى) التى نشرت عام ١٩٢٧ بعنوان «توجهات Orienta-tions». من إرادة بعمل «الأوروبي المتحضر» الذى يعنى قيمة هذه الآثار. ويحرص على الحفاظ عليها كحراثت إنسانى. إيماناً لها من «جهل». وتختلف فى الشعوب التى لا تراه قديماً. بل يبلغ الشغل ببعض كتاب الغرب حد أكار أكاديمية قيام مثل هذه الشعوب «المختلفة» ببناء تلك المصروح الخالدة التى تعد من عجائب الدنيا. من ذلك ما رددته بعض الألام فى ستينيات القرن العشرين من أن بناء الفرعون جاءوا من كوكب آخر!

لكن ذلك لا يعنى أن «لاشى» يأتى من الغرب يسر القلب. وأن جميع أهل الغرب فكلوا إلى تراثها وما نتج عن تفسيرها من ربايتها. تلك النظرة السلبية. فهاك من وضعوا تراثنا الحضارى فى موضوعه الضعيف من خلال الدراسة العلمية الدقيقة. وهناك من أهتم عند تراثه لعلم الآثار المصرية بما فعله واثقنا من جهده فى العناية بآثارها من مختلف المعصور. من أن تلك أعمى تراث مصر منذ ثلاثة أشهر كتاب جديد من أن نشر جامعة كاليفورنيا بالولايات

الولايات المتحدة الأمريكية القديمة تخلص لب العالم. وتكون اهتمام رأى العام للعلمى بالآثار الإنسانى. ولا أدل على ذلك مما شهده صيف هذا العام من متابعة عالمية للجهود الأخيرة التى بذلها المكلف عن إحدى حجرات الهرم الأكبر. استخدمت فيها أحدث الأساليب التقنية. وبعثها أهم هيئة علمية دولية. ولا عجب أن نسمع أن هذا الحدث قد حظى بأعلى نسبة مشاهدة للوث التلفزيونى. رغم أنه لم يكشف عن جديد مثير. ورغم أن الثم فى غضون الأيام السابقة على ذكرى كارثة ١١ سحلت التى ركزت عليها آلة الإعلام الدولى. هذا فضلاً عما أثارته التجربة ذاتها. والوسائل المستخدمة فيها من جدل على الصعيد العلمى بين مؤيد ومعارض. مما يعكس مدى «الوع» بالآثار المصرية التى لم تبح بكل أسرارها بعد.

اضف إلى ذلك ما تخرجه المطابع من كتب بمختلف اللغات عن الحضارة المصرية القديمة. ولعلنا نذكر العمل الذى وقع فى مجلدتين بعنوان: «الآثار السوداء» الذى يرجع مؤلفه «برتل» أصول الحضارة الإفرنجية إلى الحضارة المصرية القديمة. ملقاً أضواء باهرة على دور «أكاديمية الإسكندرية» (التي نعرفها باسم مكتبة الإسكندرية) فى بلورة وإثراء العلوم والفلسفة فى العصر الهلنستى. والجذور المعرفية عند علماء ذلك العصر التى تلغوص فى أعماق حضارة مصر القديمة. وقد أثارت هذه النظرة - وإزلات - الكثير من الجدل بين المتخصصين فى مختلف أرجاء العالم.



ويعزّل عن «الآثار السوداء». بل وقيل صدور الكتاب بما يزيد على عقد من الزمان. القسم مائة «الزعة الإفريقية Africnism». وكذلك الأمريكيون السود (أو الإفريقيين من أصل إفريقى) كما يطلقون على أنفسهم. التسوا فى الحضارة المصرية القديمة تاصيلاً لتوحاهتهم الأسبانية. باعتبار الحضارات المصرية القديمة - أم الحضارات - الإفريقية الهوية. عالية المعاء

ولم تخرج الحضارة المصرية القديمة من ادعاء الصهيونية بأن اليهود النسل فى بناء ما تركته تلك الحضارة القديمة من آثار تطف شامخاً على عبقريتها صاعها. وهم يزعمون أن اليهود كانوا يتألمها عندما استخدمهم المصريون قبل أن يبعث موسى «لحريرهم». وإذ يتضح بيمين تلك الفرية عندما حرص أن يطعن فى الأقوام ليشهد «عمل إجداد» عند حضروهم إلى مصر - لأول مرة - لقبالة الرئيس السادات بالإنسانى. رغم أن الأرقام بنيت قبل ظهور الحبرانيين عن التاريخ بما يزيد على الألفى عام.

وهكذا أصبح تراث مصر القديم - وسيظل - يحتل رتبة اهتمام العالم. ولديلى على عبقريته المصرى القديم وقرته على الإبداع. غير أنه لقيت من الأعلام من أطماعهم قروناً عديدة. ويرجع ذلك الإهمال إلى ظرف تاريخى محدد.



أدوا بضائع الطلاب منذ افتتاح المدرسة، فاستمر هذا الوضع لوقتٍ طويلاً لتخلف بعض الطلاب عن نسخ النصوص المصرية القديمة، ولما لم يجد أولئك الحريجون مكاناً لهم في محال الطلاب عوموا بالمدمنين ومنزحمتين اللعينين الفرنسيين والبريطانيين وهكذا بدأت السيطرة الأوروبية على إدارة ألتار الجهود التي بذلها إسماعيل لإعداد أول اثنين مصريين، فقد أغلقت مدرسة تخرج فيها المصري القديم في نفس السنة التي تخرج فيها أولئك الطلاب السبعة.

ورغم ذلك ألغيت جهود المدرسة ونظافتها، وما شترته مجلة "روضة المدارس المصرية" من محاضرات الدكتور بروش في دار العلوم وغيرها من المقالات والدراسات التي نشرت متخرجاً إلى العربية أو كتبها بعض طلاب المدرسة، التي نشرها على ألسنة التاريخ مصر القديم بين المتعلمين رجال السياسة، وتحتل تلك في الخطاب السياسي والثقافي الذي تلقى بعض مصر القديم سواء كان ذلك في رفاة الطهطاوي وفي مبارك وميخائيل عبدالمسيح، أو في الخرابي السيد جمال الدين الإفريقي وأحمد مراد وعبدالله المصري، أو في تصديق الضاح المصري في مسرحيات الخديوي، وإبراهيم والبولانيات المتحدة على الشيخ المصري، التي ألغيت الأرقام وإبى الهول رمزاً لمصر على طابع البريد وغيره، واتخذت الأرقام اسماً لآلٍ نصف أولي من مصر في القرن الأخير من القرن التاسع عشر، هذا الوعي بالثراء المصري القديم ما كان ليحتل ولا يخلو لا بد من البرازيل الذي لعبه أول مدرسة للمصريات "مدرسة النساء المصري القديم"، رغم قصر عهدها، وساهمت في نشره أدم مجلة ثقافية مصرية روضة المدارس.



وساهم الأجناب المقيمون في مصر - أيضاً - في ذبوع الاهتمام بالثروات المصرية القديمة، ففي عام ١٨٩٦ أُنشئت مجموعة من أندية الجابات الأجنبية في مصر - بالجمع المجرىء - باستدعيرة، حيث كان الوجود المصري كئيلاً، وجاء إنشاء "الجمعية المصرية" صاحباً للبدء في أعمال عمل فناء المصري، وقد كانت ذكرايات "الجمع العلمي المصري"، الذي أُلغى ناكيلون يوناتيت في مصر إمام الحملة الفرنسية، حاضرة في ألتار مؤسسي الجمع المصري، فأرادوا إحياءه تحت رعاية والي محمد سعيد باشا، ولكن لن يصبح اهتمامه مركزاً على ألتار المصرية والتراث المصري القديم، وتعاين على رئاسته (فيما بعد ١٨٩٦) في ١٩١٧ أربعة فرنسيين لم يخلوهم يعقوب باشا وأثنين وكيل نقارة المعارف، ولهم الجمع في عهدهم بالإضافة إلى الفرنسيين، الأجانب، والبريطانيين والملا، وكانت لثلاث الأربع عينا معتمدة لشعيرات ومحاضرات الجمع، بينما كتبت الفرنسية لغة مجلس الإدارة، وحده الجمع هدف بالعمل على إحياء المعارف القديمة، على ضفاف النيل، لكن المعارف التي تعود إليها عطفه مهمة القديمة مهدت الأرب إلى القلعة عام ١٨٨٠.

المتحدة حمل عنوان "للمصر من؟ ألتار والمحافظ والهوية الوطنية المصرية" مايلون حتى الحرب العالمية الأولى، ليسد أفرانها في الدراسات التاريخية الخاصة بتاريخ العلوم، وتاريخ علم المصريات على وجه الخصوص، وهو عنوان ذو كاتيف فيه عموماً، وغاب التأليف فيه عنداً.

ويؤلف الكتاب هو الصديق دوتال مالكونم ريد Donald Malcolm Red استاذ التاريخ بجامعة ولاية جورجيا مالولايات المتحدة الأمريكية، وتخصص منذ ما يزيد على ربع القرن في تاريخ الثقافة العربية الحديثة، يدها يكافح عن فرح أنطون وريادته للعامة (نشر ١٩٧٥)، وفي يكافح عن الحاضمين والسياسة في العالم العربي ١٨٨٠ - ١٩٦٠ (نشر عام ١٩٨١) - وكان كتابه الثالث عن "جاسمة" القارة وثلاثة عشر المبدلة، (نشر ١٩٩٠) وصدرت ترجمته العربية عن المجلس الأعلى للثقافة (المطبعة للنشر) عام ٢٠٠١، والكتاب الذي بين أيدينا هو عمله الرابع المهم الذي شغل بإعداده - فيما أعلم - في السنوات العشر الأخيرة، وتحتي بالظاهر عامين متفرقين في ١٩٨٨ و ١٩٩٩ غفل خلالها على جميع حياته العلمية، حتى استطاع أن يقدم للناس الطبع الثاني الكتاب المهم الذي يتقدم في التاريخ للمصريات، ولم يندب ويولد ريد - بهذا الكتاب - تنحيز بين المؤرخين الغربيين المتخصصين في تاريخ مصر قديم، بل التي تشير - خصوصاً - سياس المصريين الختلافين - فكل من الصور التي وردت في الكتاب كانت من عمله، وهي على درجة عالية من المستوى الحرقي.



لقد سار علم ألتار - كما يلاحظ المؤلف - مع الإمبريالية والهيمنة الغربية منذ عهد، فهناك من علماء التاريخ، ورحلاته، وإقتضاه في مصر وغيرها من البلاد التي كانت تحصد لثروة الختلافين، فكانوا يرون أن أهل البلاد لا حق لهم في تلك الأثار التي يتم العثور عليها، لهم لا بد من قيمتها، ويستخدمون أمرها ما قد يده عليهم يبيعونها من مال، والأولى بها علاقة المصريين أو العرب الذين أو لفظطينيين بها في متحفهم باعتبارها ثراث الإسيادية، فلا (المختلطين) بما يتم العثور عليه من آثار في بلادهم، فهي تفسح حضارات أرقى، لايت إليها أولئك (الجمع) جملة.

من هذا منقولة التي ردها المؤلف غير مرة في مسود كتابه القديم، كان انتظاله لتقابل الكتاب لدعائه، محمداً من حالة مصر وعلم المصريات مدخلاً للدراسة، فقيداً - للوهلة الأولى - في تلك الفترة التي كانت من مصعب حقيقة مسلمة في الثقافة الغربية، بل كانت كذلك (على أقل تقدير) في القرن التاسع عشر فيعهد دوتال مالكونم ريد شكك بالخطأ الذين تكروا ألتار المصرية وقصوا وصفاً لها في العصر الذي كتبه عنها في القرن التاسع عشر بعدة قرون، ولكنه يقف الميزان من الشوء على اهتمام الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ورفاعة

رافع الطهطاوي وعلى باشا مبارك، لا يأتار وحدها، ولكن بتاريخ مصر القديم، وبين ما تدل عليه كتاباتهم من وعي بالقيمة التاريخية لما يقع على أرض مصر من شواهد الأثرية تدل على ثرائها الحضاري العريق.



ومن ثم يصبح اتهام المصريين خصوصاً والعرب عموماً بعدم إيراد القيمة التاريخية للحضارة القديمة التي قامت في بلادهم مجرد محسرات - من وجهة نظر المؤلف - لاستغلال المصريين تاريخهم الأثمي لتعمر منها متاحف أوروبا، وترين ماليتها لفسلات لمصرية، وألا كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر يمثل عصر نهضت الثورة الصناعية على أوروبا، الذي شهد هيمنة غرب أوروبا على الأسواق العالمية لتصريف بضائعها واستعمار فضاءات رؤس أمولها، وضمان الحصول على المواد الخام اللازمة للمصانع بأخص الأمان، فهو العصر الذي لعب فيه الأوروبيون الدور الرئيسي في وضع أسس علم المصريات وفي إرساء دعائم علم ألتار وغداً به في إقامة المتاحف في مصر، فليحيا بين عامي ١٨٨٨ - ١٩٠٥ سيطر الأوروبيون على الإدارة التي عينت بالألتار، وعلى التلطف التاريخية الأثرية التي أُنشئت خلال تلك الفترة - التلطف المصري (الاشيكانية) الخاص بتاريخ مصر في العصر الفرعوني، والتلطف اليوناني الروماني بالإستكبرية، والمتحف القبطي بمصر القديمة، ومتحف الفن العربي (في القرن يمتحف الفن الإسلامي قريبا جداً - وهكذا سيطر الأوروبيون على ألتار المصري في نفس الوقت الذي كانوا يحكمون فيه السيطرة على مصر تحتاهم من خلال المصطفى على اقتصادها وماليتها لم احتالها.



## إذا كان التصف الثاني من القرن التاسع عشر يمثل عصر نهض الثورة الصناعية في أوروبا، فهو العصر الذي لعب فيه الأوروبيون الدور الرئيسي في وضع أسس علم المصريات، وفي إرساء دعائم علم ألتار والغداً به، وإقامة المتاحف في مصر



# **لقد ساعد على الأثار مع الإمبراطورية والهيمنة القوية يدا بيد، فهناك من علماء القرب، ورحلاته، وقصائله على مصر وغيرها من البلاد كانت تخضع للكولونيات المتنامية، من كانوا يرون أن أفضل البلاد لا حقيق لهم في تلك الأثار**



في مشارف حربية (الزوايا) واسمر حداد  
حي: عليهم كل خاص مبدان الحدودي  
إسماعيل (الخير) إلى، وقدموا إسماعيل  
الذي اعتنق في عهد الخديوي عباس علي  
القائم عام ١٩٠٢، وبوأياد بد سجنوه من  
قادر بد قدر من الرصاص من سسعي  
الحكومات المتعاقبة إلى العسكر في إقامة  
سنتف بحر الأفي لسوات الإخسر- وم  
سحاور الأبر بعد حذور، أمكتير

وطلت الأثار القروية وحشد موضوع  
الانضمام حتى العقود الأخيرة من القرن التاسع  
عشر عندما بدأ الانضمام بالآثار الموصلة في  
الرومانية وكذلك، الأثار العربية (الإسلامية)  
لنصف بلاد واد سيجسح أخرون هيدس  
العصرين، وجه الانضمام بالعصر افقسطي  
متأخرًا (في أوائل القرن العشرين)، وأسفر ذلك  
الانضمام عن إقامة المتحف القبطي، لتكتمر بذلك  
دور العرض المتحفا الأثار المصرية على مر  
العصور

الانضمام بالعصر المصري القديم  
من خلال البحث في شارع مدينة الإسكندرية،  
ويعود إلى العالم المصري محمود الفلكي فضل  
ريادة المتحفا الأثار بالإسكندرية عام ١٨٦٥ -  
١٨٦٦ بهدف التحقيق من بعض مواقع  
الإسكندرية القديمة، وشهد خريطة الإسكندرية  
المصرية محطلة في مجلة العمارة العلمي المصري  
(١٨٦٨-١٨٦٩) عن طريق يمتثل خضفان، وقد  
نشر أيضًا تقريره، وحاشي، بعد استقفا محمود  
الفلكي من خيرة كسندس في تحديد موقع  
الفسيفساء في وقت لم يكن له عرف باليد،  
الاصول، والعمارة، بعينه شيليد الخلف، الأثار،  
ومن كان علمه العمود الفلكي ميكنًا في هذا  
المجال، ولم يتابع أحد بعده الطكر بالإسكندرية  
في بحث علمي منظم حتى نهاية القرن التاسع  
عشر، وفي ١٨٩١، قام بعض الفيلسوفيين  
والإنجليز بالإسكندرية، الجمعية الأنثوية  
وشجعت الجمعية في إقناع المجلس البلدي  
بالإسكندرية لإقتضا قرار بدمج المتحف  
اليوناني - الروماني، ومكتبة البلدية، وألقت  
الحكومة على القرار بعد تردد ليدس، فوكت،  
على أن يخضع المتحف لانشراض مسجلة الأثار  
المصرية، وتتضمن الأثار لغات (إقامت-  
وتاسست "جمعية أثار الإسكندرية"، عام ١٨٩٣  
لترعى إقامة المتحف وأن يكون بين أعضاءها  
مصري واحد، بين ضمت ثوية الهيئات الأجنبية  
بالمية من المتكلمين ورجال الأعمال، ونجحت  
الجمعية في إقامة المتحف اليوناني الروماني  
عام ١٨٩٧، وطلت أثار المتحف بيد الإيطاليين  
حي قطع النصف الثاني من القرن العشرين،  
على حين تلت إدارة "المتحف المصري"، بيد  
الفرنسيين حتى ذلك التاريخ أيضًا.

الانضمام بالساحية الخارجية التي استقطبت  
صعود طيور وتكون مساهمة الأثرة الساسية  
الطوية التي أصبحت بعد نهاية القرن التاسع  
عشر عندما ضم بعضها البعض من حيث  
تنوع المعلومات التي تهم السائح من الأثار  
الهبة وحدها وإنما عن طريق داهيا ماريخا  
وماضًا، وحتتمًا، إلى غير ذلك من معلومات،  
وكتك بدأ تقديم للسائح من خراط ورسوم  
وصور واضحة، كتك بدأ بتأطير الساسية  
الخارجية رواج اللوحات المرسومة باليد لمخاطر  
من مصر كان يبرسمها بعض الساسيح  
الأوروبيين، من بطيخونه وبيطونه في بالهم  
أو يصورونها إلى مصر لتساع للسائح، ومع  
قلوب التصوير الفوتوغرافي عند منتصف القرن  
الساس عشر، بدت تظهر مساهمة طبع الصور  
التي تعبر عن الأثار المصرية ومظاهر الحياة  
في مصر، ونجاح ذلك ظهور "الطباقسات  
البريدية Egypt - Post، التي تحمل صورًا من  
مصر، ويرسلها السائح لأصدقائه من مصر  
والبريد عن ذلك في التسميات من القرن  
تاسع عشر.

ولم تكن زيارته الأثار القديمة وحدها على  
جدول زيارات الألاف الأجنبية الأوروبية  
والأمريكية التي كان يجلبها "توماس كوك  
ولده" إلى مصر، بل كانت زيارته المتحف  
المصري بالخاصة من قبل اللواتع التي تجتبه  
إليها أفواج الساسحين، وكان المتحف ذا القيم -  
على نحو ما رأينا - عام ١٨٥٨ في عهد سعيد  
باشا على شاطئ النيل عند بوقاق (و هو الموقع  
الذي يقع الآن مبنى مبنى التليفزيون ومسنى  
وزارة الخارجية على كورنيش النيل)، وكان  
اختيار الموقع يهدف إلى تيسير نقل الأثار التي  
ترى من مصممة إلى المراتب الثمينة، واشتمل  
البناء على العديد من التفتحات، (التي كانت  
تجذب أنظاره الأنشال العمومية)، وصالات  
عرض على الطراز التركي، وهو إقامة مثير الأثر،  
وكن ما ليد كان أن ضاق ببقائتها وزوارها،  
فتم عمل التحف في أواخر عهد الخديوي  
إسماعيل إلى مصر الحركة بالميرة (وكان يقع

القرن التاسع عشر قديم الأفواج الساسية التي  
تسبب بيت ساسي، برطاني ما ليد أن اقتبس  
شهرة عالية كوال مشهور بفرقة العالم في هذا  
الخال، ويعني به "توماس كوك ولده" الذي  
بدأ تساعده عام ١٨٤١ بتنظيم رحلات داخلية  
بالقطار من وسط إنجلترا إلى لندن، والتسعر  
تساعده مع إقامة "المعرض الصناعاتي الكبير"  
عام ١٨٥١، فزارت رحلاته الداخلية إلى لندن  
لتساعده السلطان، ثم تقام رحلات خارجية -  
الأول مرة- لزيارة مصر في باريس عام ١٨٥٥،  
وكذلك رحلات أخرى جيبال الألاف الإيطاليين  
وجاء تنظيم توماس كوك للرحلات الساسية  
إلى مصر ليحول هذا البيت الساسي إلى  
مشروع دولي كبير ربط أوروبا وأمريكا بمصر  
من خلال الرحلات الساسية التي قام بتنظيمها  
مستخدمة السفن البخارية، ومبتدأ خطوط  
البواخر الدولية، وشجعًا ومشاركًا في إقامة  
الفتاح لإقامة الساسيح بالأمم وأوروبا  
والفارة، ثم جاء اعتماد الخطوط الجديدة التي  
أسوا قبل نهاية القرن لتساعده على اختزال  
زمن الرحلة، ومن ثم تخفيض تكلفة الرحلة،  
وزيادة أعداد الرحلات الساسية المتجهة إلى  
مصر، وهكذا صنع "توماس كوك ولده"  
إمبراطورية عالمية كبرى التي تسطيع على  
هذا المجال عمل غاية كبرى في نظم لشركه  
"عربات النوم الدولية"، تتحول بذلك إلى  
شركة تساعده العالم (عام ١٩١٢).

ويرتبط بظاهرة الأثار المصرية وراه قيامها  
كان انتشارها بالآثار المصرية وراه قيامها  
وتأطرها، فلهو نوع من المعلومات لم يكن  
معروفًا من قبل، وهو "دليل السائح" الذي حمل  
بالإنجليزية اسم "كتاب دليل السائح" Hand Book  
وإفرنسية اسم "كتاب الجيب"، livre de poche،  
ففي ثلاثينيات القرن التاسع عشر  
طبع أول دليل سائح لصر باللغة الإنجليزية  
وأخر بالفرنسية، وزاد العدد في الستينيات  
من نفس القرن ليصبح أربعة بالإنجليزية  
ولدانية بالفرنسية، وفهر أول دليل بالإنجليزية  
في الستينيات، وباللانية في السبعينيات،  
وعند نهاية القرن التاسع عشر، بلغ عدد أدلة  
السائح بالفرنسية ٣١ دليلًا،  
وبالفرنسية ١٠ دليلًا، وبالعربية ١٠ دليلًا،  
وبالروسية ١٠ دليلًا، وهذا صايب ظاهرة

ووقع أن الجانب كانوا يمثلون أغلبية  
أعضاء "الجمعية المصرية"، وندت نخبة العلماء  
المصريين لضمها مكانا بين الانضمام، وكان  
على رأس تلك النخبة رفاعة الطهطاوي وإلى  
جانبه على باشا مبارك ومحمود الفلكي (الذي  
كان العضو المصري الوحيد بمجلس الإدارة).  
وتجلى اهتمام "الجمعية المصرية"، بالآثار  
المصرية من اختيار مارييت نائبًا لرئيس،  
وعلمة الموضوعات الأثرية في محاضرات  
الجمع ومشوراته، فأنلى مارييت ومحمود  
الفلكي محاضرات حول تاريخ مصر القديم،  
وقدم الفلكي دراسة لفرع النيل الكانوي الذي  
كان يصل لفرع رشيد بالإسكندرية وقد نشرت  
دراسات الفلكي بالفرنسية في عدد من  
الدوريات العلمية الأوروبية الشهيرة عندئذ،  
وأنشأ أحمد كمال (أول عالم آثار مصري) إلى  
الجمع عام ١٩٠٤.

كتك اشتمت "الجمعية الجغرافية  
الغربية"، التي أسسها الخديوي إسماعيل عام  
١٨٧٥، اهتمامًا جديًا بالآثار المصرية القديمة،  
وكانت تلك الجمعية تضم في عضويتها أغلبية  
من الأجانب الممثلين للجاليات الموجودة -  
عندئذ بمصر، على نحو ما رأينا في "الجمع  
المصري"، ولكن تميزت "الجمعية الجغرافية  
الأوروبية"، بوجود أعضاء المصريين في  
الضباط الذين عملوا في قيادة الجيش المصري  
على عهد الخديوي إسماعيل.

ويرتبط الخلاف بين اشتراك مصري في  
المعارض الدولية في منتصف الثاني من القرن  
العشر بظهور أفواج حركة الساسية الأوروبية  
والأمريكية التي أتت إلى مصر لشاهدة الأثار  
المصرية، وشجعت إلى انتشار الأثار في سواكنة  
الانضمام زياره مصر بعد حركة الساسية  
الأوروبية الفطاحية من منتصف الثاني من  
القرن التاسع عشر، حيث نشطت مرحلة  
الراسمالية الصناعية، وازداد نفوذ الطبقة  
الوسطى ذات الدخول الكبيرة، ونسج إليها في  
الاستمتاع بجانب من فائض مدخراتها في  
الساحية الخارجية، وخاصة زياره مصر  
ولسائحين حيث بعد الحضارة المصرية ومرجع  
الاحتجاب التي سبهاها الفلكي لخدش.

الصداع اشتراك مصري في المعرض  
الأمريكي الدولي الكبير، الذي أقيم بثلثي عام  
١٨٥١ بجناب ضمم على الطراز الفرجوني  
مثيرًا لانتعاش الأثار الأوروبية والأمريكيين الذين  
جاءوا لزيارة أول معرض دولي يتم في العالم،  
وبربهم مظاهر الحضارة المصرية القديمة التي  
عبر عنها الجناح المصري، وندت ثائر  
عندما اشتركت مصر في "المعرض الدولي"  
الذي أقيم في باريس عام ١٨٥٥، وكذلك عام  
١٨٧٧، خاصة أن المعرض الأخير شهد جناحًا  
مصريًا متميزًا عبر عن القترات المصرية القديم  
ببعبه الفرعوني والإسلامي



استطاعت "جمعية أثار الإسكندرية" أن  
تجمع أموالًا كوت "صندوق الاكتشافات  
المصرية" ثم الاتفاق منه على إحياء الأثار  
المتلفة بالعصر اليوناني - الروماني، وشرارة  
التحف لعرضها بالمتحف وكذلك أوراق النقش  
اليونانية التي تم جمعها من الحفائر.  
لما عن الأثار الإسلامية، فبعد الانضمام بها  
إلى بلجة حفظ الأثار العربية" التي شكلها  
الخديوي إسماعيل عام ١٨٩٦ بناء على اقتراح  
من منضمين لمتحف (الوجت سالكسان)  
لتكرم مسجد الخديوي بيمبر، من  
ولكن الأمر لم يتجاوز حد صدور

**في عام ١٨٣٢ تخرج  
في أول مدرسة للأثار المصرية  
سبعة طلاب كان على رأسهم أحمد كمال  
(الذي أصبح أول عالم مصريات مصر فيما بعد)، ولكن  
ماريت باشا مدير الأثار رفض قبولهم للعمل  
بإدارة الأثار خشية أن يؤدي وجودهم  
فيها إلى إنهاء الوجود الأثريوي**





لقد قام مولفنا بديوان وزارة المعارف، ونقل عام ١٩٠٠ إلى ملحقه حفظ الآثار العربية. يتقارب من دائوب (مستشار الوزارة) بوساطة عقلاء آخرين ماضيا (وكيل الوزارة) في عام ١٩٠٢ عين أميناً مساعداً بوزارة الفن العربي، وظل (كمصاحبه احمد كمال) عام ترقية حتى عام ١٩١٤ بسبب تفصيل الأبحاث على المصريين رغم لغة كفاءتهم، ولإستطاع عام ١٩١٢ أن يدير حللن القسطاط بكفاءة كبيرة جعلته رائداً لتأكلر الإسلامية، وأصبح أول أمين مصري للمتحف الإسلامي عام ١٩١٤، ولكن أصانة القلق انتقلت إلى الأوروبيين مرة أخرى بعد وفاته (عام ١٩٢٤).



وخلال تجميعه لتاريخ علم الآثار المصرية والمتاحف من حفلة نابليون بونابرت حتى عام ١٩١٤، لم يسلط الضوء على اعتباره الفنون العلمي والعمراني والثقافي في عصر القرن التاسع عشر، بل أخذ منه إطاراً عاماً لدراسة موضوعه الأساسي، فرسم لتأكلر معالم النهضة العلمية والثقافية التي صاحبت مشروع علمي من إقامة نظام التعليم الحديث إلى حركة الترجمة إلى الاتصال المصري بالبحر الأبيض المتوسط الحديث، ذلك ومع بين يدي الآثار العتاة بين التطورات التي يشهدها مصر في عهد الحديث وسامعيل ومشروعه التعليمي الثقافي الذي تولي صياغته على ميثاق بمساعدة رعاية الطهياني، كما لم يفسل المؤلف بين الانتماء للأبحاث من جانب الأبحاث والموجة الإمبريالية في الأبحاث البشري من القرن التاسع عشر التي استهدفت فتح الأسواق ولإستثمار مائتف رؤوس الأموال وتاصرير الإنتاج، وسعد إلى حماية مصالحها من خلال الهيمنة السياسية على مصر

وهو إذ يتصدح عن مساهلات الأبحاث إبداع المصريين عن ميدان الآثار، يضيء أمام القارئ صورة الصراع الذي دار بين المصريين والأجانب من أجل تحسين بلدهم من الهيمنة الأجنبية، ويمتلك المتدافع بين الرواء احمد كمال وعلى بهجت والأجانب في سياق العمل الوطني الذي يهدف إلى الحفاظ على الهوية المصرية، ويحرص في خاتمة الكتاب أن يلقى الضوء على ما حدث لعلم الآثار من تطورات بعدها ملكت مصر أسرها بعدها، وما تتركه لكتشف الآثار المهمة (مثل اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون) عن آثار إيجابية على الحركة الوطنية المصرية.

لقد سبق المؤلف أن قدم تاريخاً تفصيلياً لمصر في القرن العشرين من خلال دراسته لاجتماع القاهرة، وتكميله الذي بين أيدينا اليوم يقدم تاريخاً تفصيلياً لمصر في القرن التاسع عشر من خلال دراسته لتاريخ علم الآثار والمتاحف في مصر، وهو ما يضيء أمام العمل الفنية خاصة، ويحفظ مرجعاً أصيلاً أن يريده الوقوف على تطور مصر الثقافي في القرن الذي شهد التحولات الكبرى في تاريخ مصر الحديث. ■

المصريات، وكان احمد كمال يتولى تدريس الكتابة المصرية القديمة، واللغة الفرنسية والتاريخ براتب قدره ثمانية جنيهات شهرياً، وعاونوه ثلاثة من المصريين المصريين لتدريس اللغة العربية والرياضيات والجغرافيا، وفي ابريل ١٨٨٢ أضاف ناظر الأبحاث العمومية عشرة طلاب آخرين إلى المدرسة من أبناء الأعيان كان من بينهم أربعة من الأقباط، وفي عام ١٨٨٥ تم تخريج طلاب المدرسة المصرية الثانية لعلم المصريات، ولم يجد ماسبيرو سبباً لتوجيههم كمتقنين للآثار إلا إلقاء المدرسة وتخويل أعضائها بالآثار لتعليم

والتأكلر التي عين عليها التخرجون. وفي ١٨٩١ أصبح احمد كمال أميناً مساعداً للمتحف المصري، وظل احمد كمال يربط الأبحاث بالآثار كفاءة بالآثار حتى منصب أمين المتحف حتى عام ١٩١٤، ولم يستجب احمد كمال للمفكر من التحجيز لتأكلر على حساب المصريين، ورغم ذلك كان احمد كمال محل تقدير ماسبيرو (الابن) لفاشركه معه بعض لجنة من علماء الآثار في أوروبا للمشاركة في إعداد كتالوج الآثار المصرية الذي نشر بالفرنسية والإنجليزية والعربية، كما أصبح احمد كمال عضواً بالمجمع المصري عام ١٩٠٢، وقام بتدريس تاريخ مصر القديم بالجامعة المصرية عند تأسيسها عام ١٩٠٨، وأقنع وزارة المعارف بإنشاء قسم لعلم المصريات مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٠، تخرجت أول دفعة منه عشرة طلاب عام ١٩١٢، وساهم احمد كمال وتلاميذه في المحاضرة التي قدمت حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وكثت عدد من الكتب، ونشر ١٢ تقريراً عن الحفلات بالفرنسية في مجلة العمل العلمي ومجلة الجمعية الجغرافية الجذوية.

أما على بهجت (رائد علم الآثار الإسلامية)

ليبحث مقولة أن علم الآثار هو مجرد لاشان لأهل الشرق؟، وهكذا إيمانه بحصر علم تسجيل اهتمام الكتاب المصريين بالآثار، ويلقى الضوء على الوعي بتاريخ مصر القديم وتراثها الحضاري عند المصريين، كما سجل فضل محمود الطائي في ريادة الحفلات الأثرية في الإسكندرية (على نحو ما رأينا)، ولكنه ألهم مساحة أوسع من تراثه لثلاثة من رواه العمل الأثرى المصريين: احمد كمال وعلى بهجت ومرافق سمكه (باعتباره صاحب فكرة المتحف القبطي).

كان احمد كمال أبرز الخريجين السبعة لمدرسة «اللسان المصري القديم»، الذين حال مارييت بون دون تعميمهم بمصلحة الآثار حتى لا يؤدي وجودهم إلى تدمير العمل بالآثار ما عداً تلك المصلحة، وقد ظل مارييت في مصر حتى عام ١٨٨١ وخلفه ماسبيرو Maspero الذي كان أكثر سرورة وظل تعصباً منه، وإضافة إلى كونه وفاعله لاهتمامه كان له فضل صدور قانون الآثار عام ١٨٨٣ الذي اعتبر الأثر ملكاً للدولة ووضع صواب الحفاظ عليها، ولكن استمرت فكرة الآثار لوزارة الأشتغال العمومية حتى عام ١٩٢٢ عندما انتقلت تجميعها إلى وزارة المعارف.

ورغم اضطراب احمد كمال إلى العمل كمدرس للفنون الفرنسية والألمانية بالمعارس بعد تخرجه من «مدرسة اللسان المصري القديم» ظل يتطلع إلى العمل بالآثار، ولم يستطع الحصول على وظيفة مترجم بالمتحف المصري إلا بوساطة مصطفى رياض باشا وزير الأوزار (١٨٨١)، وسرعان ما أذيت احمد كمال كفاءته للعمل كالأثر، وإسند إليه ماسبيرو مهمة إدارة مدرسة صغيرة لتعليم بالمتحف لتعليم خمسة من المصريين علم

القرار بتشكيل اللجنة، ولم يتم دعوتها للانعقاد حتى نهاية عهد إسماعيل، وفي ديسمبر ١٨٨١ أعاد المصريون توثيق تشكيل اللجنة من شخصيات أجنبية: إندرين ورنيسين وإيطاليين وألمان، وكانت اللغة المستخدمة في أعمال اللجنة هي اللغة الفرنسية، وقد عقدت اللجنة أول اجتماعاتها في مصر ١٨٨٢، ثم تعطلت أعمالها بسبب حوادث الثورة المصرية وولوع الاحتلال البريطاني لمصر، فاجتمعت في ديسمبر ١٨٨٢ برئاسة ناظر الأوقاف محمد زكي باشا الذي أصبحت اللجنة تنع وتزارة وظل على اللجنة مقصوداً على النظر في ترميم المساجد القديمة التاريخية في حدود الميزانية الصغيرة التي ظلت في حدود ما يقل قليلاً عن أربعة آلاف جنيه سنوياً حتى عام ١٨٩٦ عندما قلزت الميزانية لتصل إلى عشرين ألفاً من العميات، ولم يتجاوز من ثم إنفاقه على ترميم الآثار الإسلامية حتى عام ١٩٠٦ (أي بعد ربع قرن من إنشاء اللجنة) ٢٠٠ ألف من الجنيهات.

ولم تلتج لجنة «حفظ الآثار العربية» إقامة «متحف الآثار المصري» عام ١٨٨٤ في فناء مسجد الحاكم عمر الله، حيث تكسدت المتحف المجموع من هنا وهناك دون إتباع الأساليب العرض المتحفي، ودون أن يكون هناك خبراء بالفرنسي (الإسلامي) بذل المتحف، ولم تهتم تلك «البليل إسباني» الخاصة بمصر بتذكر ذلك المتحف إلا نادرًا، وفي عام ١٨٩٨ تم رصد اعتماد لبناء مبني بياب الحلق يضم بار الكنيستوي ومتحف الفن العربي مكان حيث تم افتتاح المتحف عام ١٩٠٢ (ويوفر الآن يتحلف الفن الإسلامي).

وقام الانتماء بإقامة «المتحف القبطي» بعبارة مشفرة من مرافق سمكه، احد أعين الأقباط - الذي راعه ما يتعرض له المتحف القبطي من ضياع - فمأخذ على عاتقه مهمة جمعها والدعوة لإقامة متحف للفن القبطي للحفاظ عليها، وكان مرافق سمكه قد سجن له اختصاصات مهمة لحفظ الآثار المصرية، ليشتمل ترميم القنصل والبريت التاريخي، وهو ما كان محل اعتراض البابا كيرلس الخامس في عام ١٨٩٦ قد تعيد تشكيل اللجنة ليعظم إليها عضوان من الأقباط، وتم رصد اعتماد لترميم الكنيسة المعلقة، ولكن كبرلاس الخامس ظل معترضاً على تدخل اللجنة في أعمال ترميم الكنائس باعتباره أمراً يخص الكنيسة وحدها، وأخيراً وافق البابا على ترميم الكنيسة المعلقة عام ١٩٠٦ (وهو العام الذي أصبح فيه مرافق سمكه عضواً بالمتحف)، كما وافق على إقامة «متحف قبطي» عام ١٩٠٨ مقابل مساندة مرافق سمكه له في مواجهة دعاوى الإصلاح التي تبناها المجلس الوطني للأبائس الأورثوذكس، واشترط أن يكون «المتحف القبطي» تابعاً للكنيسة، ولم يفتح المتحف القبطي عام ١٩١٤.



وقد حرص بونافا سالكونم ريد في هذا الكتاب «لمراعاة من» أن يوضح لرواد علم الآثار المصريين من مساهمات العمل الأثرى

## جاء اشتراك مصر

في المعرض الصناعي الدولي الكبير،

الذي اقيم ببلندن عام ١٨٥١ جناح مهم على الطراز

الغربي، مشيراً لأهتمام الأوروبيين والأمريكيين الذين

جاءوا لزيارة أول معرض دولي يقام في العالم،

ويبرزهم مظاهر الحضارة المصرية القديمة

التي عبر عنها الجناح المصري،



# Get Your Family Some Fun in El Gouna



Checkout  
our Eid &  
New Year  
specials

## The Brightest Star on the Red Sea

your safety and comfort. Stay at any of our various 12 hotels, and enjoy our "dine-around" program that allows you to dine at any hotel in El Gouna. Take your kids to the kids' water-

play some water sports on the beach. You can also just relax and take advantage of our fully equipped health clubs, offering sauna and massage, among other facilities. Get all you ever wanted within the boundaries of the Red Sea's premiere leisure destination, El Gouna.



[www.elgouna.com](http://www.elgouna.com)

For further information, please call toll-free: 0 800 444 0444 or mobile: 1444  
E-mail: [info@elgouna.com](mailto:info@elgouna.com) Website: [www.elgouna.com](http://www.elgouna.com)

■ قد لا تصل الأرقام الرسمية لأعداد غير المتزوجين في مصر إلى حد اعتبارها مؤشراً على وجود ظاهرة، قياساً إلى عدد السكان الذي يصل إلى ٦٧ مليون نسمة حسب التعداد الرسمي لسكان الصالح عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في شهر يناير من هذا العام ٢٠٠٢. إلا أنها وبالطاقة بفقرات زمنية سابقة تشير إلى اتجاه يتنامى في المجتمع المصري ويتمثل فيما يمكن تسميته بالآخر سن الزواج عجزاً أو عزوفاً أو ربما بظراً من محض الفتيات

إن النقائض بين الجنسين في الأرقام باعلى بهي. إذ إن سن الزواج بالنسبة للفتاة تسبق

٣٦٩,٥٧٨ شخصاً منهم ٦١,٦٩٢٢ من الذكور، و١٥٢,٦٥٦ من الإناث.



ومع ذلك، فإن وجود شباب غير متزوجين يشير تساؤلاً لآلينا جميعاً، ونحن نعيش في مجتمع يقس الزواج، ويعتبره «نصف الدين»، ويحفل في بقله ضغوطاً اجتماعية تدفع الشباب من الجنسين إلى استكمال هذا النصف في مرحلة مبكرة من حياتهم. لماذا يجم الشباب عن الزواج؟ وهل هو إحجام طوعي، أم عزوف تفرسه الظروف، لئلا كان نوع هذه الظروف؟ هل

سن الشباب في مجتمعتنا، أولاً بسبب العادات السائدة به والتي تحجز زواجها مؤشراً بسبب الوقت الذي يحتاج إليه الشاب ليصبح لنفسه مستقبلاً يسمح بتكوين أسرة، وهو العامل الرئيسي لها جميعاً لتحديد التقاليد. وعادة لا يتعد ذلك قبل سن الثلاثين، ولذا نجد ارتفاع عدد الذكور غير المتزوجين في شريحة الخامسة والعشرين عنه في شريحة الثلاثين. ومع نخفي مرحلة الثلاثين من العمر، يرى المجتمع أن الفتاة قد فاتها طوط الزواج. وقد لا ينطبق ذلك على الشاب بنفس الصورة، وبشكل عام، يقل عدد الشباب بلا زواج بعد هذه السن، فتجد أن البيانات تشير إلى أن من هم بلا زواج بدءاً بسن الخامسة والثلاثين تاعلى يسكنون

هو اختيار من الشباب؟ أم هل هو انسحاب وراء اتجاه مستوون، أوجده مقتضيات للعولة، فتتسلل إلية، ملكه في ذلك مثل عناصر أخرى غريبة علينا؟ هل هو نتائج نسق إجماعي جديد أفرزته عوامل التغيير الطبيعي، وأعاد صياغة أولويات الشباب؟ أم هل هو قسبل ذلك كله، محكوم بأوضاع اقتصادية، تحد من فرص الشباب في الزواج وتقيدها؟ وهل وجود مثل هذا الاتجاه يعبر عن ارتفاع سن الزواج نتيجة لتغيرات التحول الاجتماعي في مجملها، أم هو انعكاس لما هو أكثر من ذلك وأبعد منه؟ كلها تساؤلات تدور في أذهن عند محاولة فهم ذلك الاتجاه وإدراك أبعاده للشفقة. وربما

# لماذا لا يتزوج المصريون؟!

مديحة محمد السفطى





## إن بقاء الفتاة دون زواج حتى سن متأخرة يعتبر وضعاً غير طبيعي، وغير مألوف في مجتمعاتنا العربية، بخلاف ما هو مقبول، ومصدرة منتشرة في المجتمعات الغربية. وبالتالي فهو يثير تساؤلات كثيرة حولها، وتبرز محاولات عدة لتفسير بقائها بلا زواج حتى هذه السن

وتكون أكثر انتقائية، حينما تصمم لنسبها من معايير، اكتسبتها من خلال خبرتها في الحياة، وفي كثير من الأحيان يؤدي ذلك إلى تحجيم فرص الاختيار أمامها

ومعنى ذلك أثر التعليم والعمل على المرأة لا يمنع فقط على تأخر سن الزواج بالنسبة للإناث، ولكن له أيضاً دوراته على نظرة الفتاة لنفسها وعلى تجربتها الزواج أيضاً. إن النجاح في العمل يمنح للفتاة عادة قسراً من الحرية، والحديث عن الحرية بالنسبة للفتاة هنا لا يعني الحرية بمعناها السليبي، أو تلك التي يساء استخدامها، ولكنها الحرية التي تمنحها الثقة بالنفس والشعور بالاستقلالية في حياتها، والتعامل مع القيود التي قد تفرضها على تحقيق طموحها. ولذلك فإن الفتاة في هذه الحالة قد تتردد في الإنجاب شخصاً قد يحد من هذه الاستقلالية، ويثبت عن لا ييسر حصولها العمل يكافئها المعنى، وما هو بيزر عائق آخر أمامها عندما تشعر أن الزواج يخافض عن استقلال شخصيتها.

ولعل ما يساعد على إحصاء الإناث الطموحات في العمل من الزواج هو ذلك التراث التي انتشرت بصورة تكثر بغير نكران عامة والشباب الذين تملك بغير نكران أصيبت تأخر بعودة المرأة إلى المنزل وبعض التسلها بغير خارجها. هذا الخطأ أنه في السنوات الأخيرة، ومع ذلك في بعض البلدان، أظهرت هذه الدعوة بين الشباب وبداوا يفضلون المرأة في العاملة عند اختيار شريكه الحياة. فهم إما يتكلمون زوجة غير عاملة، أو يمنعونها من العمل بعد أن تزوجت إذا كانت أصداً في محاولة منهم هذا الاتجاه تصنعاً أمام تعدد من سيدين أو كليهما ممتاً، فقامت النساء الذين يرهنن وضعهن زينة من أسرة تعلم بأن الأم وأبوا عارض طموحاتهن في مهنة لتجربة العمل، فقامت النساء مع، ثم هناك الشباب الذين يرى في العمل المرأة جزءاً من الإعراف والتقاليد ويعزز موقفه بتفسير يحاول وضعه في إطار ديني.

لا يصح الحديث عن تأخر سن الزواج بالنسبة للمرأة التي تتعرض لظروف الحياة للفتاة التي يعوقها تطور الزواج، والتي تتمتع بالنسبة في معظم الأحوال، وبالشقة في نفسها، ذلك أن بقاء الفتاة دون زواج حتى سن متأخرة من وجهة نظر دينية، ودينية، وفي كثير من مجتمعاتنا العربية، يجلد ما من طموح، وصورة منتشرة في المجتمعات العربية وبالتالي فهو ليس تساؤلات كثيرة حولها، وتبرز محاولات عدة للتفسير بقائها بلا زواج حتى هذه السن، لأنها سليمة وما لا يتواءم مع واقعها وعلى أسرها، كما تتخمس مع ذلك بقليل وضع الشباب لدى طوفان تطور الزواج، ولكنه لا يلاحظ لتأخر في نفس الموضوع، فيستبعد ذلك لتأخر في المرأة على الوجه، بعد هذه الحالة، ويجد أن المرأة التي لديها تاريخ في الزواج تصاد بقرعة شخص، ليس لها تطلعات مستقبلية في الحياة في المجتمع عليها وفي

إلى تأخر سن الزواج عند الإناث، باعتبار أنهن يتكهنن حتى يتبينن من التعليم الجامعي، وفي حال يصلن إلى مرحلة ما به لا أيضاً أصبحت الفتاة تنجح إلى السهر إلى خارج البلاد للحصول على درجات علمية، فغالباً في الدراسات العليا، ولم يعد يعجبها ولا يبعيد أسرتها أن تغلق ذلك

ويتصل بالتعليم، ويرتبط به، الفتاح سوق العمل أمام المرأة، إن اتجاه المرأة نحو العمل واتساع فرصها له نتيجة لتأخر فرص التعليم أمامها، قد لا يوجد بعداً مادياً جديدة لتحقيق ذاتها، كانت مسجحة في الماضي، فاستجابت لهذا البناء، وسعت الفتيات نحو طموحات جديدة بعد أن اكتشفت مجالات اختياراتها مستكملت خلاص الأسرار والحيث - ومما يستحق بحثه - اكتشاف الجديد، وصفت الكثير من الفتيات العمل على رأس العمل بكونه طموحاً، لكن إن كان الزواج يستقل هذه الفتاة مع مزيد من النجاح في العمل، فيؤثر على طموحها في ذلك، والعلة، وخاصة إذا توهمت أنه قد يعوقها في مسيرة نجاحها، فإن الفتاة الطموحة حينها تجد في عملها ما يحقق ذاتها ويشعرها شخصيتها، وبالتالي قد يصعب من الصعب عليها أن تدخل شمساً آخر، أو شيئاً آخر تحقّق لعملها.

إن المراقب المتحيز الذي لا يجتمع العصر إلى أن يفت نظرهم إلى نسبة إناثي من معينين إلى الفتيات ملوح من بعض بطلي العمل في الزواج في تفكيرهن، وأيضاً وضع حديث سبباً، لا يمكن استكشاف في المجتمع، مماثلةة المذكورة التي في عيوب شباب المهني تنافساً من الزواج بل أن الشباب قد يسعى إلى الزواج بهدف تحقيق استقرار يعينه على الوصول إلى طموحاته في العمل، ولكن الوضع يتغير بالنسبة للفتاة، فهي في هذه الحالة تجد نفسها في مواجهة تعارض بين طموحها المهني وقانونها، ولا لا يقتصر ذلك الشعور على تفكيرها وحدها، بل عادة يعكس رأي الشاب المعلق على الفتاة أيضاً.

ولمعة بعد أحرار تعليم الفتاة وعملها وأثرهما على زواجهما، يتضح من خلال إحصائيات الفتيات وتغيرهن عن اتجاهاتهن، مما يحطّن أكثر ثقة في اختيار شريك الحياة، فبالنسبة إلى الماضي كانت تقبل الزواج بزوجة منهم المصغرة، وبغيرها بدون حلل جديدة من خلال الزواج وما يرتد به من أجل، فتمتصه من نعمة الظلمة، وتكفل لديها الزواج، وربما الزوجية، في الحياة، بعزّز ذلك الشعور وفيدته عوامل التنشئة الاجتماعية في الأسرة، بل وربما في المدرسة وسبل الحياة الحديثة، وعادة ما كان الدور الأكبر في اختيار الزوج هو حق الوالدين، وأحياناً نحو أختها، من تتلقى صرختها على صحتها واستقرار حياتها. أما الفتاة المعاصرة، والتي تكون قادرة، فتمتص من التربية والتربية، فيجعلها في موقع يفسد ما ياتحدرها لنفسها وينسبها من تراث مسلمتها لها، وهي هنا تتلق

ما عابها دوافع سلوكية لكل منهما؟ وأيضاً هل تتساوى بالنسبة لجميع أفراد المجتمع مع اختلاف اختلافاتهم إلى الشرائع الاجتماعية المختلفة؟

إن محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة تؤكد اختلاف الأسباب بين الجنسين، وكذلك الدوافع، وأيضاً بين الشرائع الاجتماعية المختلفة، إذ أنه في وجود مغريات في المجتمع تشكل عوامل لها أثرها على جميع الأفراد، إنما تختلف بدورها بظروف عامة، إلا أن هناك تمايزاً في الأسباب بين الجنسين، وأيضاً بين الشرائع الاجتماعية المختلفة، والذي لا يدعون حسداً في بعض الأحيان وهناك الفارق الواضح الذي يفرق بين البريف والحضر، وهما لفتان تختلفان في عدد يستهان به من الاستقام، ومعنى ذلك أن لكل فئة من السرايق لديها خصوصيتها، والتي تنعكس على سلوكيات الأفراد بها، بل وأيضاً توجهها، فالسرايب التي تتعلق بتأخر سن الزواج لدى الإناث قد لا تكون بالضرورة سوى الأسباب التي تدفع رجل زواج الشباب من الفتيات، كما أن الشباب في الشريعة الاجتماعية العليا لا يعيشون نفس الظفر الذي يعيشه الشباب في الشريعة المنخفضة أو الشريعة المتوسطة، فكل من هذه الشرائع أوضاعها الخاصة بها والتي تعزّزها غيرها، ويتلخص في الشيء على شباب البريف في مقابل شباب الحضر.

وجدير بالذكر هنا أن بعض هذه الأسباب، والتي سوف نتعرض لها في الجزء الثاني، قد تلتقي بعضها مع بعض، أي بين الجنسين في شريحة اجتماعية واحدة، وقد تتلخص على جنس واحد في شريحة معينة دون الجنس الآخر.

ولكن عند من إدراك أن المجتمع هو ذكور وإناث، والذكور يتزوجون إناثاً، فإن ذلك هناك أسباب تجعل أحد الجنسين يفرق عن الزواج، فمن الجنسين أن يكون ذلك أثره على الجنس الآخر، وبالتالي انعكس السلبيات التي تؤثر على إجماع أحد الجنسين عن الزواج على الجنس الآخر، وتؤدي في النهاية إلى نقص النسل، وهي انحصار مؤسسة الزواج كمؤسسة اجتماعية.

ولعل ما يمكن البدء به هو متغير له دلالة على المجتمع بأكمله، وكذلك استحصاه التي تعدد إلى أكثر من جانب من الجوانب الاجتماعية، وإن كان يرتبط بالزواج في سياق عملية التفكير، وهنا نعتني ما حدث من إقدام الإناث على الاستفادة من حقوق كانت محدودة بالنسبة لغيرهن من قبل، فالحديث فيما يتعلق بالتعليم والعمل، إذ أنه منذ التوسع في التعليم، لحقت الإناث بالرجال، ومنذما وجدت المرأة باب التعليم قد فتح أمامها على مصرعها، انبثقت نحو بطون وحساس، وبعد أن كان أقصى ما تتسوى إليه الفتاة في الرتل التعليمية هو التعليم الثانوي، وبعد أن جاءته معرف أمتل، امتد طموحها إلى الرتل الجامعية وأيضاً ما بعدها، وأصبح من الطبيعي أن لا يؤدي ذلك الوضع

يكون مرجع هذه التساؤلات - ولو جزئياً - أنه حتى منتصف القرن الماضي تقريباً لم تكن هذه التساؤلات تشرى في اهتمامنا، ولم تكن هناك الطبيعة التي بلغ الشباب والفتاة سن الزواج المتعارف عليها، وكان ميكر - كما يقدم عليه خطوة طبيعية في مشوار حياتها، وليس معنى ذلك أن الوضع كان يخلو من معوقات في هذا الصدد، ولكنها كانت أقل منها في الوقت الحالي، وربما تختلف في مضمونها أيضاً.

إن مناقشة عزوف الشباب عن الزواج هي في الواقع مناقشة وضع غير مألوف لدينا، وإنما نشاول أن نكلمه إيماناً به غير الواقع، وفي نطاق هذه المحاولة، نريد من التعلق إلى ما نعيشه من التسامح للمجتمع في العترة الأنثى، والتي لها دورها على ما يدور به من اتجاهات وأيضاً التسامح لا يرى أن منها معتز عن هذه الأسباب، ولا نصلها عنها، وهنا لا يمكن إغفال عملية التفكير التي يمر بها المجتمع، والتي من خلالها تبرز أوضاع سلوكية جديدة، تستمدحها الأوضاع الثقافية، والتي لا تكون بالضرورة وافدة إليها من مجتمعات خارجية، ولكنها قد تكون نتائج عملية التحول الداخلي نفسه، من أجل ما جعلته، يبرزها السياق الطبيعي، له ولا يمكن القول أن هذه الأوضاع تظل من قدر من التأثير الثقافي، من جهة من وضع إلى آخر نتيجة أكثر من متغير في هذا الصدد، إلا أننا نرى أن الوضع الفردي يعيش التجاعيد وافضاً شدة رخصه الفارق بين الشباب، والذي قد يصل إلى حالة الظاهرة هنا نسبياً انحصار حبيبه، وبالتالي ترتفع نسبة الشريعة غير المروجة بينهم، فإن مجتمعنا لا يزال بعيداً عن ذلك الوضع، حتى مع انقراض عدد غير قليل من التعلق القوي الذي يلتصق به المجتمع في المجتمعات غير العربية بشكل عام، فالأفريقية لها أهدافها التي تمسكها، وهما من الأوسيس ما لا يمنع إناثهم ضمن أولويات الشباب، ولكن يمكن القول أن المجتمع المصري مثله في ذلك الزواج يظل غير كل شيء، ومازال يعتبر الإصرار نواته، وربما أسسها به، بل ويتضمن تقاليد وعادات متأخرة التي وحتت وعين، لا يمكن إغفال أيضاً بعض عناصر الثقافة الخارجية، مثل والتأثيرها عليها، كما أسلفنا الذكر، ويمكن إغفال بعض الأسباب الداخلية ومنها على الزواج.

إننا نعتقد أن هذا الموضوع ليس فقط كسألة ما يدور في الرتل التعليمية من مناقشة الانحياز للأدبيات بل وأيضاً كإعادة طرح السؤال، ولكن قيل له كجزء منه، أعيش أوضاعها وأشعر بشلالاتها وقضاياها.

إننا نعتقد أن ثمة أسباباً مجتمعة قد أدت إلى ارتفاع عدد الشرائع بين الجنسين، التي جعل من عدم الأسباب لتظهرها، وهو لا تتساوى الأسباب في هذا الصدد بين الذكر والأنثى



## أين وجود شباب غير متزوجين يثير تساؤلاً لينا جديداً، ونحن نعيش في مجتمع وقديم الزواج، ونحن نرى، نصف الدين،

وأيضاً إلى إجمالي العدد بالشرعية الشبانية التي تكفي على الهرم السكاني بشكل عام. أما أصحاب الرأي الأول فهم يتفقون على هذا الوضع على أنه غير قانوني الخطر، ويشكل تهديداً لاجتماع من تراله وضع مؤسسة الزواج في مرتبة عالية، فهو يعكس رؤى لها خلوتها تجعل من قيمة الأسرة ككيان اجتماعي تتوارى وتختسر، ومن ثم تفقد مكانتها التقليدية كونه المعظم، خاصة إذا أجمعت الفئات عن الزواج فقد يتبع ذلك انهيار الأخلاق والقيم السلوكية الأصيلة، التي هي عماد ثقافتنا، مني انحصرت قيمة الأسرة، بل إن للفقير على مستقل مجتمعنا يصل إلى حد الخوف من انحصار قيمة الأمومة لدى المرأة المصرية أيضاً نتيجة الانحلال نحو إعادة ترتيب أولوياتها، ووضع العمل في مرحلة متقدمة منها، إلى أن يمكن على رأس الأسرة، بدلاً من كونها أسرة، وعلى قدر الله الوافقي لاختلاف القيمة.



وقد يتبع أصحاب هذا الرأي من رأي مسلفين يرى في تأخر سن الزواج، أو حتى العزوبة، جانباً إيجابياً مهماً لزيادة دين التكثيف، فبعد أن هناك من يعتقد أن هذا الاتجاه يساهم على علاج أنشطة السكانية، إلى انحصار الشباب عن الزواج، إلى حتى لتجديده، على طبيعته أن يؤدي إلى انخفاض معدل التواليد، حتى ولو لفترة مؤقتة، فيخفف الضغط على معدل الزيادة الطبيعية في السكان، في تقلص في الفترة الأولى، بل في المستقبل اقرب إلى ربع، لأنه بعد تأخر سن الزواج يتضح في الرشد من الحياة السكانية، والقيمة على الهرم السكاني نتيجة ذلك، وعليه تخلص نسبة الزواج والجماع بانخفاض نسبة الشباب، وما يصحبها من أبعاد البهيم كاستجابة له آثار سلبية في أن يجني بتكاليف إيجابية عندما يشكل حلاً قارضه الظروف في حال حلول أخرى عامة لا تأتي فيكون لها الفوائد التقليدية.

وثقني فكرة أخرى، أي كانت وجهة النظر نحو ذلك الاتجاه، وأما كانت محاذات لوجهة نظري، ومنهجية، فلابد من إبراز أن وضع مثل واقع، ومحدود، وتساؤلات من في النهاية عن توقعات مستقبلية على أنه الصمد، بل يتكشك الاتجاه لم يتزايد وهل يتوقع حدوث أي تغيير فيه؟ سواء في المستقبل القريب أم في المستقبل البعيد؟ وما إذا يمكن أن يؤدي إلى التغيير نحو حلها تواجه حلاً مبدئياً إذا ما كان ضابط الزواج خطوة أولوية، وما يمكن أن يكون نوع هذا الخطر؟ هل هو انحصار الأم أو مساس بيقين بالأسرة؟ أم أنه قد تخطى على أساساً ولا تخلفه والتقاليد؟ أم هو قلق غير مبرر استلزام لا تخلفه من اجتماع؟

لها تساؤلات قد تدور في الأذهان، ولكن يصعب الإجابة عنها، على الأقل في المستقبل القريب، وبالحسن والقياد، على أي المعطيات المتغيرة، ولا تحسب ذلك إنباء، بل ربما يتزايد استمرار الأوضاع الاقتصادية لتغيرتها، إضافة لدورها، وإيضاحاً لقيمة المجتمع الحالية، وقد نقاباً على ما شايته أو كان صيغة جديدة لتقاليدنا، بل إن هناك من نوحها، معلماً وجوهاً في الزواج العربي

وبالتالي يتعرض الشباب من الجنسين لضغوط اجتماعية تفهمهم إلى في سبكرة، وليس معنى ذلك أن الشرعية المتوسطة لا تخلف من هذه الضغوط بسبب اهتمامها بالتقاليد أيضاً، ولكن نرى للزواج المالية لديها حافلاً في هذا الصدد كما نجد الشباب من الشرعية والى طاق ذلك نجد أن الدينام من الشرعية العليا لا ينجحون مشكلة في تدمير ثقافت الزواج، بالمقارنة بامتدادها الذين يصاحبوا بالإضافة أو هؤلاء الذين يتكيفون مع أوضاعهم بصورة أو بآخرى ومعنى ذلك أن انحصار الشباب عن الزواج هنا لا يكون عادة لأسباب اقتصادية، أي ليس بسبب نفس المأزق، وبشكل عام يتخلص من الزواج عن هذه الشرعية بين الجنسين نتيجة ذلك.

ولهذا من المهم أن نشير هنا إلى نمط الحياة ذات الطموح في العمل اتجاه مساهمة وتنشيط صورة أكثر بين الفئات العليا، ربما لأن لفرق الشباب تسمح لهم بغير أكبر من الحرية، ليس فقط في حياتهم شخصياً، ولكن في نطاق اجتماعي شريده حديثاً أيضاً، وليس معنى ذلك أن هذه الفترة غير موجودة في الشرائح الاجتماعية الأخرى، ولكن بعدة يكون سبب قلق، واختلاف أسلوب الحياة لكل شريحة من الشرائح الاجتماعية المختلفة ونمطها بالصورة التي أوردناها مسبقاً.



أما النشون من الشرعية الاجتماعية العليا، فمنهم من يفضل الاختيار لزواج لأسباب خاصة، بل إن التمتع بحياة العزوبة، أو لتسليمه بحياة العملية، أو الفرادة، أو لعدم غلوة على الفئات المساسة، أما خاصة أن سوق الفتيات عن الزواج فيما أوردناه فيما سبق يحجم من فرص الزواج أيضاً ولكن إذا كانت أسباب عروف الشاب عن الزواج من هذه الشرعية، فلهذا ترف الاختيار متى قرر ذلك، أو مستحله له الفرادة، لذا، وقد تزايدت العلاقات المادي، ما سبق عرضها يتطابق على مكنات المعيار، أي على لاجتماع الحضري بقلته المختلفة، ولكن الاختلاف الفرقي له ثقافته الخاصة، وعلى مازالت تعيش في ظل نسق اجتماعي يؤكد ضرورة الزواج المادي، وإن لم لا يكتف بالوضع من شريحة اجتماعية إلى أخرى في هذا الصدد، ويصير الزواج خطوة ضرورية لدى الشاب والفتاة على حد سواء، بصرف النظر عن الظروف الاقتصادية للأسرة.

قد يرى البعض أن اتجاه الشباب نحو العزوف عن الزواج يمثل مشكلة تستحق الدراسة على الأقل لانكافيه بهدف التوصل إلى حل لها، وقد يرى البعض أيضاً أن هذا التوجه ليس له معنى، خاصة أن عدد هؤلاء لا يزال في مستوى المنخفض، بالمقارنة إلى إجمالي عدد السكان،

طبعي - جاسم في معظم الأحوال - ولكنه بقا موانع قد يدخل في حساب اهتله، خاصة الجانب المادي منها، لأنه لو كان سعيد الحظ وحصل على وظيفة، سرعان ما يكتشف أن مرتبه لا يفيق له ولو جزئياً من هذه الألام، وكثيراً ما يلجأ الشباب من الشرعية المتوسطة إلى قبول أعمال هامشية كحل لأزمهم، وعادة لا تدر عليهم هذه الأعمال بذل عيهم على الحياة المستقرة. إن لمعومات الزواج لا تؤدي إلى تأخر زواج الشباب من النشون فقط بل إلى أن الزها يمتد إلى الزات أيضاً من هذه الشرعية، لأن بعض تحت نفس الظروف، وفي أسر لها نفس المعالاة، وجدير بالذكر أن الشباب من هذه الشرعية الاجتماعية من أكثر الشباب عزيمة لاتخاذ قرارات بالاحصاء، بسبب التعارض الصارخ بين طموحاتهم وواقع مؤازرهم، وليس فربان إن أن يكون مؤازر لهم أيضاً تترك عرفة لاتجاهات الخلفية إلى كأي موقفه.

أما كان الوضع الاقتصادي الأره على الشباب بشكل عام، من حدة أنه لا تأتي الشباب من الشرعية المتوسطة، لأن الشباب من الشرعية الاجتماعية لديهم من الحول المعيلة ما يساعهم لم يتزوجوا في سن مبكرة، إلى هذه الشرعية عادة ما تعيش في ظل نمط إيجامتي يتعامل مع الزواج الاجتماعي بشكل عملي، فالشاب هنا لا ينجح في الزواج بتكاليف محدودة مسبقاً، بل وجوه العوائق المالية المكونة باليصلح والأمن من ذلك كله أن الشاب هنا يواجه مشكلة من أصعب المشاكل التي تواجه الفتيات في الفترة الأولى، إن لم تكن أصعبها، خاصة بالنسبة لقرار العزوبة المؤسفة، وهي مشكلة الحصول على سكن. إن هذه الشرعية لا تواجه خصاصة في إقامة الزوجين الجدد من الأبناء إلى مسكن ومن الأبنين وفيه قرار الأسرة، بصرف النظر عن مساحته ومن السكن من الموقوف إن كان أسرة متعددة كسرة الحجج، فبينهم امرأة ما مسكن واحد، بحيث كل فرد منهم عيشه وسبقها من أسرته الفئوية المكونة من محاولة استغلال أصل لكل جزء من مساحته المكونة سكنية التي تمسك للجمع - وهذا ما نطفيه بالحل الإيجامتي، وهو إحدى النشون التي يلجأ إليها أفراد هذه الشرعية الفعاهل عن تزوجهم، أي غالباً ما تكون محدودة، فبعض سنوات بؤلية، بل عنصر طولي من محاولة للتكيف مع هذه الظروف، لقد أسسنا ذلك وكان في راسات لنا من واقع الإسكان الحضري، والذات في القاهرة، وأما ما يجب ترغيع نسبة الكثافة السكانية داخل الوحدة السكنية الواحدة، لأسباب كثيرة كان من سبق أحدها.

لذلك قد لا يتأخر الشباب من الزواج من الشرعية الدنيا كما هو الحال بالنسبة لامتدادهم من الشرعية المتوسطة، بل إن أقره هذه الشرعية عادة ما يكون أكثر اهتماماً بالماليات التي تحمى الزواج في سن مبكرة، وتضعه

مهم مسبقاً في حب روح يحافظ عليها، وهي الصورة النمطية للزواج الدنياء، ولكن - وهو المهم - بسبب ثقافة المجتمع البها. وليس فربان أن يصيب الأسرة قلق عدما تتماهى الإثنية في براسها الطبيعية أو في نجاحها المعنوي، خوفاً من أن تتلف في الزواج أو تنجم. لذلك نجد أنه كثير من الأحيان، تكبل الفتاة الزواج من شخص لا يكون مناسباً لها تحت ظروف الضغوط المجتمعية، والتي يعجزها إحصاء أسرتهما عليها، حتى لا تشوه صورتها في المجتمع، أو على الأقل تتساقط مع توقعاته وتوقعات أسرتهما منها.

أما كانت الفترة الشمولية لظروف المجتمع تعتبر التعديلات بالنسبة للمرأة والاتجاهات بالمحل عاملين مهماً لهما في تأخر سن الزواج الفتاة، فإن عدم سبباً مائلاً يعترض الحلق الأول أمام التفكير، والذي يحول دون إقدامهم على الزواج، وتحتل الأوضاع الاقتصادية بالمجتمع، والتي لا يمكن إغفال أثرها السلبية على الشباب بشكل عام، وفي الزواج بشكل خاص، إلى أنه مع ارتفاع نفقات الزواج، ومتطلباته، وحياتها، إلى المزالاة على ليدل للفرس في ذلك الصدد، أصبح من العسير - وحيداً من المستحيل - الشباب اتخاذ قرار العزوبة، ومن ثم تجرد الإشارة هنا إلى أن الوضع يساهم على تفسير ظاهرة انتشار الزواج المبكر بين الشباب، وما يلاحظونه إليه نتيجة لهذه العالقات وهرباً منها، فقد وجد أن نسبة في الزواج العربي حازوا، في مواجهة صعوبة أو استعصافه، قد حلت الزواج بمتوسطه لهم - أصبح هذا النوع من الزواج يمتلح مخرجاً لهم من هذه الأزمة، إلى أن ارتفاع نفقات الزواج لهم في هذه الحالة - وبشكل موقف جديد - أصبح بالنسبة للإناث من الشباب، وغالباً ما يتفاخرون عن أن كل ذلك من سبيل تحقيق حلم عجزوا عن تحقيقه بصورة شرعية، مقبولة أمام المجتمع والظنون، في ظل المعوقات التي تواجههم.

وما يزيد الأمر تعقيداً هو انتشار فبطالة بين الشباب، وما على بيده عليهم، خاصة الكسوف من بينهم، وحصول دون تكفيهم من تكوين أسرة.



وضع الشباب من الشرعية الاجتماعية المتوسطة ضغوطاً لظروف الاقتصادية أكثر من ضغوط من شباب الشرائح العليا والدنيا، إذ أن الشرعية المتوسطة تعيش في ظل مناخ مختلف، مساهم بالاحداث، فبينهم امرأة التي تتعديت بعد تحقيق مستقل من مخرج، بل يحقق لهم وضعاً متقارباً في المجتمع، وهذه الأوضاع الطري للجماع، والاعمال التي يقوم على، بقومها والتأجيل، فبالنسبة لقراره هذه من الشرعية إنهم سعيها نحو تحقيق طموحات لآرائها، استناداً على التقاليد التي تهم بالمكانة الاجتماعية وتحت قيمتها، وبالتالي يعيش الشاب مع أحلامه ومشارك اجتماعي، في حين تضييق مؤازره المالية عن الوصول إليها، ولا تخلف ذلك الألام بطبيعة الحال عن الزواج واستقرار العالقة، بما قد يمتد من معيشة مستقر ومطمئن، وعاشاً ما يتزوج الشاب هنا أو بعد حصوله عن طريق ما حصل عليه من مستوى



أحمد عكاشة



## نقص في الخصوبة واحتمالات تشوه!

محمد أبو الفوار

الولادة المبكرة بمشاكلها المتعددة وبذلك زيادة نسبة الاختلال في مرموزومات الجنين والتي قد ينتج عنها ولادة الطفل المولوي.

والسيدة الحامل في سن الأربعين معرضة لضعف نسمة حدوث الإجهاض في السيدة صفيرة السن وقد تبلغ هذه النسبة حوالي خمسة وعشرين بالمائة أو أكثر وتخرج هذه النسبوية المرتفعة إلى زيادة اضطراب الكروموسومات والجينات في البويضات في هذه المرحلة العمرية للمرأة.

أما عن الولادة نفسها فمن المعروف أن الولادة تكون أكثر صعوبة كلما تأخر سن المرأة عند حدوث الحمل الأول وهناك فرصة أكبر في النجوة العملية القيصرية وذلك لصعوبة ولادة الولد الطبيعية في كثير من الأحيان في هذه السن.

هناك مشاكل أخرى مهمة وهي أن ولادة الطفل الأول والمرأة عمرها أربعون عاماً أو أكثر، وربما يكون الزوج قد قارب الخمسين تجعل تربية الطفل أكثر صعوبة، وعندما يصل الطفل لمرحلة الشباب الأولى تكون الأم قد تحدث السنين من عمرها وقد يكون أقل قرب من السنين.

وهناك مشاكل أخرى نفسية وجسدية سببها تأخر سن الزواج وعدم وجود فرصة للتربية الجنسية المتوفرة في الشباب وفي مجتمع شرقي مشددين لا توجد علاقات جنسية صالحة خارج إطار الزواج، وبما لا شك فيه أن هذه العائقة الجنسية تولد مشاكل نفسية واجتماعية قد تدفع بمصاحبها للانحراف الجنسي أو قد تشجع على ارتكاب بعض الجرائم مثل اغتصاب التي كانت نادرة الحدوث عندما كانت الحواشي أسهل للشباب.

واعتقد أن مشكلة عدم الحجم كما جاء في التقرير تبدو أشكل وأمرها مشكلة جنسية ونفسية بجوار الحواشي الاجتماعية والسياسية الناتجة عن تأخر سن الزواج. ■



مشابهة لتسليكوالات داخل الحوش وحول المبيضين. وهذا المرض يسبب الأم مرة بعد مرة المرأة ويسبب أيضاً حدوث العقم عندها، ومن المعروف من ضمن العوامل المؤهبة المسببة لهذا المرض هو تأخر سن إنجاب الطفل الأول.

هل هناك مخاطر في حدوث الحمل الأول بعد سن السابعة والثلاثين؟ تكون السيدة مرهقة لبعض المشاكل أثناء الحمل من أمثلة ذلك تأخر نسمة الحمل والذى يصاحبه ارتفاع في ضغط الدم وتغير في لون البول وهو ما قد يؤدي إلى مشاكل ضخمة بالخصية المسببة للأم تؤخر على عمل الجهاز العصبي والكلبي والكبد. وتؤثر أيضاً على المشيمة التي تغذي الطفل أثناء الحمل مما قد ينتج عنه ضعف في نمو الجنين داخل الرحم وإذا كان التأثير على المشيمة شديداً، فقد يتسبب في موت الجنين تماماً وقد تحدث له ولادة داخل الرحم، ومن المشاكل الممكن حدوثها أثناء الحمل هي



فرصة حوالي خمسين بالمائة في نجاح عملية أطفال الأنابيب بينما هي ٢٥٪ عند عمر الحامسة والثلاثين حوالي ١٥٪ عند سن الأربعين وال ٥٪ بعد سن الثانية والأربعين.

وحسب الاحتمالات المشورة أخيراً فإن مئات الآلاف من المصريين قد لا يستطيعون الإنجاب بسبب تأخر سن الزواج. فبعدنا ذلك التساؤل: هل هناك بعض المشاكل التي قد تتعرض لها المرأة بسبب تأخر سن الحمل إلى نهاية الثلاثينيات والإجابة نعم فمن المعروف أن الأورام البولية وهي أورام حميدة تنمو داخل الرحم وقد تسبب التزويد والألم في العوض، بالإضافة إلى إعاقة حدوث الحمل تحدث بنسبة أكبر كثيراً في السيدات اللاتي لم يتجنبن أطفالاً أو قد حدث الحمل في سن متأخرة بسبب وجود أيضاً مرض الـ «إندومتريوزيس» وهو عبارة عن تكاثر نسمة متادة دموية

تحتضن العلاقة بين خصوبة المرأة وعمرها وراثية الصلة ومؤكدة بجيجع الأبحاث العلمية ومن المعروف أن درجة الخصوبة عند المرأة ترتفع تدريجياً من عمر خمسة عشر عاماً لتشمل أقصى درجات الخصوبة في سن الخامسة والعشرين وتبدأ بدرجة الخصوبة في الانخفاض تدريجياً بعد ذلك وبعد ولادة المرأة سن الخامسة والثلاثين يبدأ الانخفاض بسرعة كبيرة وعند المرأة انخفض حاد في درجة الخصوبة حتى تتقدم ثمانيا بعد الأربعين يبعث سنوات.

وفي السيدات اللاتي يتزوجن بين عمر الحامسة والثلاثين وحتى الرابعة والأربعين تكون نسبة العقم التام وعدم القدرة على الإنجاب حوالي ثلاثين وحتى أن لم يكن هناك مشكلة عند الرجل والمرأة أو كلاهما سليم تماماً، وبالتالي تكون سن الزوجة هي العامل الحاسم والأساسي في تحديد نسبة النجاح في علاج العقم ومع تقدم العمر العلاج ودخول سن الإنجاب السابعة هذا العامل أصبحت هناك فرصة حدوث حمل في أكثر الحالات تعقيداً عن طريق أطفال الأنابيب ولكن ينبغي أن سن الزوجة يمكنه بعض الحامس في تحديد نسبة النجاح بفضل الخلق عن المشقة الفعالة وصعوبة علاجها بالإضافة إلى تكاليف علاج الحمل والتي تتجاوز أقدار معظم المصريين القدامية.

يعني ذلك أن المرأة التي تتزوج بعد سن الحامسة والثلاثين تكون فرصتها في حدوث الحمل الطبيعي أقل كثيراً من المرأة التي تتزوج في الخامسة والعشرين وقد يتأخر حدوث الحمل الطبيعي طويلاً، وفي حالات التدخل الجراحي إذا كان هناك سبب طبيعي يمنع العمل فتكون نسبة النجاح أقل، ولكن أكثر حديثاً فإن المرأة الخامسة والعشرين عندما

## رسالة

العواشيق، لكنني وجدت عملاً كسرياً لأحد ميثاقى التدين الكبيرة، ففهم اختارني المير، ولد أن يفتي - ليس لتسويقي الدراسي أو لتكسلي، وإنما لأن زوجتي كانت تقرأ من أن تكون كسرياً زوجها حميداً، وهكذا بدأت على في كسرياً سريعة وموت السنوات وأنا أقيم بخلي سريعاً هذا.

وكانت قد وصلت إلى مركز مرقوق في البيت عندما لحل المير الجار الذي كان يسكنني إلى المعاش ومن غير آخر كان يني وبني ما

والأربعين من العمر، قضيت اثنين وأربعين عاماً منها وأنا أحمل لقب عائش، وما أتيح وقع هذا الوصف لي القسسية، ولم تكن مشكلتي هي مشكلة عدم الزواج وحدها، وإنما المشكلة الحقيقية كانت في معامتي الشديدة، وعشرف وكلي يتسابق به أن توجد في وجهي سلة جمال ولا يحمل جسدي أي من تلك الآلوة.

وقد مرت سنوات العمر وأنا أعيش في معاناة نفسية قاسية وهو أمر جفني جديدة

أما لماذا أعيش في رعب في الأيام الأخيرة، فالسبب أنني منذ عامين وأنا ارتكبت مجموعة من الجرائم التي وجدت نفسي مدونة إياها وهي جرائم التكالب في عشوات البيت وفي حسابات العمل وفي اختلاص مبالغ وصلت اليوم إلى عشرات المائتين، والصعوبة في سديتي أنني لم ارتكبت هذه الجرائم التي قد أقضي سديتي بالله الرحمن في السجن من أجل الخلل، وإنما بسبب الحب.

وأنا يا سيدتي امرأة في الرابعة

السدير... والعائش والميمية!

عزيزتي،

أنا في ردة كبيرة... ففي أي لحظة يمكن أن يقع باب الشرقة وعمها افتح الباب أجد رجال الشرقة للقبض على أمام زملائي في البيت الكبير الذي أضل فيه ووصلت فيه إلى مركز مرقوق.

## كتاب الزاوية



### رسالة إلى صلاح الدين!

يا سيدي .. فلا تعرف ..

أن الجواد الجامع

المجنون قد خسر الرهان

وبأن أوحال الزمان الوغد

صارت ثياب الملك والتيجان

وبأن أشباه الرجال تحكموا

وبأن هذا العصر للخلعان ..

يا سيدي .. فلا تعرف

أن الفصائل لا تساوي رهضة

أو هرّ خصر في حمى السلطان

أن العراشات الجميلة

لن تقاوم خسة التبعان

أن الأسود غوت حرنًا

عند تحكم العثران

أن السامسة الكبار توحشوا

بأعوا الشعوب .. وأجهضوا الأوطان ..

ولا تعرف يا سيدي ..

إني وقت .. وأن غيري خان

أني نزلت رحيق عمرى

فى يمل الصباح

لكن .. خائى الزمن الجبان

بها لنفسه .. ولكنني كنت على استعداد بعد  
هذا الحرمان الطويل أن أقبل أي شيء في  
سبيل أن أجد نفسي في أحضان رجل أيا  
كان .. فما بالك بهذا المدير الضخم الوسيم ..  
كان هذا الزواج الصوري الذي هو في حقيقة  
الامر علاقة غير مشروعة بداية لأن يعطى متى  
هذا المدير بحكم موقعه أن أعيت بحسابات  
الويعين وأن قوم بالتزوير ثم الاختلاس .. يتم  
بعدما تحويل المبالغ الكبيرة المختلسة إلى  
الخارج وإلى حسابات تحت موقفة أسماء  
تخضع وزوجته وأولاده .. وتلك بجانب القيام  
بتقديم قروض بالمالين لتسحيات كان  
يخدمها بنفسه دون أن تكون هناك ضمانات  
لهذه القروض .. ويختصّر قمت لحساب هذا  
المدير بكل الأعمال الفكرة التي كان يدفعني  
للقيام بها .. والتي كنت أظهر لها وحدي في  
الصورة دون أن يكون له دخل يمس على  
الوقت .. فكل التوقيعات والموافقات جعلت  
وزيرا وحدي ..

مجال .. وبعد أن تمت جريمة تحويل  
عشرات الملايين من المولات إلى الخارج  
توافق المدير الذي كان يزعم أنه زوجي عن  
زيارتي التي كان يتخطى بها على بعد كل  
تحويل .. لكن بلغني بطريق الصدفة أنه قرر  
الاستقالة من البنك وأنه يلوم بإجراءات السفر  
وعقلته إلى الخارج .. إنني أفكر في الانتقام منه  
والكشف عن جرائمه وجرائمى .. لكنني أخشى  
الفضيحة. ■

أخبار اليوم ٢٠٠٢/٨/٣١

منع الحداد فقد كان وسيماً مغروراً ومزوّجاً  
من امرأة غاية في الجمال .. ولم يكن هذا وحده  
سبب حقدى عليه وإنما لأنه كان لطيف كل  
موظفات البنك فيما عداي .. فلم يحدث أن وجه  
إلى كلمة رقيقة واحدة وكان يدير وجهه على  
وكانت أحياناً أسمع يردد من الله سبحانه  
وتعالى جميل يحب الجمال .. وما كاد هذا  
الموظف الكبير يجلس على مقعد المدير حتى  
بدأت متوجهة قفازي إليه .. فقد تصورت أنه  
سوف يبعثني عن الموقع لمختار الذي وصلت  
إليه في البنك .. وكان رد فعل المدير الجديد  
عجيباً فقد تلقى حديثي له بشكل غير متوقع  
وبدأ من أن يقول ألا به عاملي معاملة طيبة  
وإذا به يسعد إلى أعمالاً أخطر مما كنت ألوم به  
في زمن المدير السابق .. وإذا به يظهر كل فرصة  
للإشادة بعلمي وتكالي وخبرتي أمام العاملين  
في البنك وكانت هذه المعاملة سبباً في نوع من  
الصداقة والتفاهم لمست بدني وبينت ثم  
تطورت الأمور بشكل سريع وإذا به في إحدى  
المرات التي انفردت معه في المكتب يقول لي في حياته  
لم بعد بصليتي الاستفادة على في حياته  
الخاصة .. وأنه يريد أن يتزوجني  
وصديقي أن هذا الطبق الذي لم أتوقع  
سماعه من منطوق لاد من بيني هذا وزلّني  
زلزلاً .. وقد تم زواجي أو ما أسماه هو بالزواج  
في نفس اليوم وعن طريق العصاة ورق لم  
يوقع عليها غيره وغيري ولم يحدد فيها مهر  
وكان الاتفاق أن نقل في نفس .. وكانت أعراف  
في أعماقي أن هذه الورقة لا تساوي شيئاً ..  
وخاصة أنها كانت من نسخة واحدة احتفظ

### بلا عسمة ودعة

■ أنا رب أسرة أصغر مدبراً عاماً بإحدى  
المجتمعات وروحي سيدة فاضلة ترعى الله في  
زوجها وأولادها .. وحائناً الفاضلة أكثر من  
متفصرة والحمد لله كثيراً .. فلما أكثر من عارة  
وسيارة حديثة .. فضلت أن ألزم البيت الكبير  
والدخا الخارجي .. ولدينا ولدان في التعليم  
الثانوي وإيقتان إحداهما تخرجت من كلية  
نظمية والأخرى في السنة النهائية .. والبنتان  
والحمد لله .. على خلق دين وتصومان  
الأثنين والخميس ومجيباتن .. هذا فضلاً عن  
أنهما على درجة عالية من الجمال خاصة  
الكبرى .. وهي صاحبة المشقة أو الماسة التي  
أكتب لك عنها .. فحق والحمد لله نحب الخير  
لكل وتساعد كل محتاج .. ولقد من الله علينا

الأمرام ٢٠٠٢/١١/١

# قراءة نقدية لتقرير التنمية



على (Exchange entitlements)، وحدهما على النحو التالي:

- (أ) الحق في التوقف.  
(ب) الحق في الحصول على دخل يحقق الحياة العربية.  
(ج) الحق في أن تكون الإنسان السلع والخدمات في متناول المستهلك، أيًا كان موقعه في خريطة توزيع الدخل.

ومن ناحية أخرى، فإن التركيز على العيب قضية الحرية ومحويتها ليس جديداً على الفكر والنضال العربي، فمذ كتاب عبد الرحمن الكواكبي طابع الاستبداد ومصارع الاستبداد، كانت هناك أجيال متعاقبة دأبت عن الديمقراطية بصرامة، وتناحلت ضد غياب الحريات عبر كافة الأنظمة الحاكمة، ولقد واهمنا هذه الحريات بحدود ضرورية ومعمورة، فسادت أساساً لقضية الإنسانية والتقدم الإنساني عمومًا.

وعندما نجي، فاشترك القياس، نجد أن التقرير، يعتمد صيغة أساسية على المفهوم الذي اقترحه موهنيس فريدمان house freedom، وهي مؤسسة أمريكية «لا تهدف للربح»، كما جاء بالتقرير وهو مؤشر يميز عن درجة التنمية بالحريات السياسية والديمقراطية، ويتم وفقاً له إعطاء درجات للبلدان المتخلفة على سلم مقياس الحرية الذي تم اعتماده من قبل عدد المؤسسات، وكانه مقياس علمي موضوعي يتم بدقة شديدة مثل «مقياس ريفتر»، لا يجيبه الكمال من أمامه أو من خلفه.

ولكن الجميع يعرف أن مؤشر من هذا النوع يتضمن درجة كبيرة من التحكم، وعدم القدرة للتطبيق بشكل صحيح على كافة بلدان المعمورة، وخاصة إذا ما استخدم لتجريب البلدان العربية فيما بينها، أو إذا ما فُورنت البلدان العربية بغيرها بما يعلمهم بعد الأمم المتحدة العربية والجهت الثاني التي لخدمة واضعوا التقرير النهائي في مجال تركيب «مقياس جديد للحرية، يأخذ بعين الاعتبار كافة التخططات التي تدعى على مقياس التنمية» «بيت الحرية» الأمريكية.

من مآذا من النشور من الناحية (إشباع الحاجات الإنسانية)، والنشور من النشور في الحاضر والمستقبل، إلا أنه يجب الحرية السياسية، هناك ضرورة توافر التسهيلات السياسية، والأمان الاجتماعي لتتمكن الناس من ممارسة الحريات السياسية والفرع على المشاركة في الحياة السياسية مشاركة فعالة والتعريف بالحريات الديمقراطية الإنسانية. وإذا كان التقرير قد أقر في الحديث عن محورية المواطن، والحرية الفردية، فإن التقرير لم يتحدث عن كيف يمكن تحقيق «حرية الوطن»؟ «فهريل من إمكانية من «حرية الوطن» لا تتساقط بدون حرية المواطن، فإن العنصر غير صحيح، نظراً لأنه إذا ما تحقق حرية المواطن» في ذات طبع أن مفهولة حرية ومفهوم من سيادته، وإثباته نقل حرية شائعة.

وهنا نجد أن بعد العلاقات السياسية الاقتصادية الدولية جديداً تماماً عن الديمقراطية، ولأسباب أول وأخرى والقوة (Finance, Media, and Power) في تشكيل مصائر الشعوب والتحكم في ظل موجة العولمة

على الأوضاع السكنية والصحية والتعليمية والتشغيل، وهي متاعف بطحة مطرحة حديثاً منذ سنوات طوال، يضاهلهم بفتح التقرير بحرث أرض جديدة في مجالات مهمة تتعلق بصميم الحياة والتنمية الإنسانية مثل: الإسكان الاجتماعي، وصعف الحماية الاجتماعية والتعليمية، ومصادرة وتبيد وقت الفراغ، لدى الشباب ومن ناحية أخرى، ورغم حجم الفصول الكبير الذي أتى للتقرير، فإن حجم العينة من الشباب التي طبع عليها الاستقصاء لم يتجاوز ١٢٨ فرداً يتوزعون على خمسة بلدان عربية فقط، بالإضافة إلى ١١٢ فقط من عمل مقابلات معهم في المؤثر العربي المتطورة المتخذة في عمان (يوليو ٢٠٠١)، وهي عينة محدودة للأطفال الأردنيين.

ونظراً لضعف حجم العينة، فإنه لا يعتمد بتلك النتائج حتى يصغفها استطلاعية، وأبد من عمل استقصاء كبير يستدعي إلى عينة كبيرة جيدة لتقصيص الفصول التي تتلخ على هذه منة. وهكذا لم يقدم لنا التقرير معالجة جادة ومعمقة لطموحات والأحزاب التي تتخبط في صفوف الشباب العربي الذين يشكون مستقبل الوطن العربي، حيث يتحدث البعض اليوم عن شعور متزايد «بفقر الكرامة والفض الإحباط» لدى هذا الشباب العربي.

## [٢]

القضية المحورية في التقرير: التنمية هي الحرية. أعطى التقرير ورثاً طامياً ومثالاً لغيره لقضية الحرية باعتبارها محور التنمية، ولذا طفق على شيء في حياة العرب: أي حجة في التقرير (باللغة العربية من ١٨)، ما يلي بالنص: «يوفر مفهوم التنمية البشرية للحرية الإنسانية اعتباراً للكرات الإنسانية، خاصة الحرية، وليس التمكن من السلع والخدمات عن طريق الدخل، الوسيلة الأساسية لتتمكن البشر، ولهذا، فإن استبعاد الدخل من مؤشر التنمية الإنسانية يمثل مارقاً جوهرياً مع مقياس التنمية البشرية، وفي منظور مفهوم التنمية الإنسانية، تحسين أوضاع».

وهذا القول الذي اختزل كل شيء في قضية «الحرية» ضرب من «الطوباوية»، فملاذ يتكرر لقضية الحرية، ومحمورية كضرورة للتقدم الإنساني. ولكن تلك الحرية لقضية الحرية هي صيغة متفرقة، ولا حول جديده مدية تصاعد على ممارسة الحرية، مثل إشباع الحاجات الأساسية، والخلق اللائق الذي يصاحبه الإنسان على عدم إهمال كرامته وتوقن الرزق شؤراً. ولقدما كان اليسار التقليدي يرفع شعار «الخير والحرية»، وفي الاستبداد كمنبت الفكر يومس صانع (الاقتصاد الفاسطاني الكبير) كخداً يعنون «الخير مع الكرامة»، أنه كان هناك باستمرار توازن في الشر بين ركني الحرية والسياسي والاجتماعي حتى «أشارتنا من الاقتصاد الهندي المروصق (الحاصل على جائزة نوبل، في الاقتصاد) الذي تم الاستناد إلى عتباته (Development as freedom) سبق أن طرح مفهومه أكثر من «الخير مع الكرامة» الحقوق الإنسانية الأساسية في مجال تقليد».

## [١]

■ تم استقبال تقرير التنمية الإنسانية العربية (٢٠٠٢) بمشجع إعلامي كبير، نظراً لانه التقرير الأول من الجمعية الإنسانية في البلدان العربية كسطة عربية مستقلة، ولانه صادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ويحمل شراطينه وبالتالي يتمتع بمصداقية في الحلقا الدولية.

وليس هناك من شك أن هذا التقرير يمثل أول تقرير عربي مجمع عن قضايا ومشاكل التنمية الإنسانية في المنطقة العربية، وبالتالي فهو يحوي جهماً تجميعياً جديداً ولاعناصر الصورة الإحصائية حول بعض قضايا التنمية الإنسانية، للمنطقة العربية في إطار ملان. كما أنه يحتوي على إشارات واضحة ومهمة إلى مصادر عمليات التنمية البشرية، في فلسطين والعراق، في ظل الإحتلال والصراع الاقتصادي والمالي والثقافي (حيث يتم اغتيال الصوره قبل كامل من الأطفال والشباب في فلسطين والعراق) وكذلك قام بالمساهمة في إعداد التقرير نخبة من المفكرين والباحثين العرب، سواء على مستوى الهيئة الاستشارية أو في مجال الأبحاث الأساسية والخلفية.

ولكن بالرغم من كل هذا، فإن التقرير يحتاج إلى وقفة تأملية وقرارة مدركة، متعمقة، حتى يمكن تحديد النواقص التي يتطوى عليها التقرير، وكذلك نواحي القصور الموضوعية المتفشية في ذنياه، حتى يمكن تلافيها في التقرير القادم.

وسوف نركز هنا في هذه القراءة النقدية على بعض القضايا التي نعتقد انها تستحق وقفة تأملية، وهي على الترتيب:

- ١- الإطار المفاهيمي: فولة أن «التنمية الإنسانية هي الحرية».
- ٢- حول مدى صلاحية تشخيص «النواقص الأساسية في مسيرة التنمية الإنسانية العربية على أنها: نقص الحرية».
- ٣- المسكون عن في تقرير التنمية الإنسانية العربية.
- ٤- نظرة تفصيلية عامة.
- ٥- يدانة، وعلى مستوى أساليب المعمورة، يخوض التقرير على طريقة أساسية خاطئة، وهي أن البلدان العربية تكسر رواءه وأن كل تقدماً (Richer than developed) لا يتطوى هذه القول على قدر من التخليل نتيجة عدم التعرّيز بين البلدان النفطية، الغنية/ قليلة السكان، والبلدان الفقيرة، الأكثر اكتظاظاً بالسكان، وتأسيساً على ذلك، يعمل التقرير على عدم التمييز بين استثمارات شديدة المعمورة، والمضلة أحياناً نتيجة وضع كل البلدان العربية في سلة واحدة، مما يؤدي إلى ما يسمى بال«مخاطبات» (Aggregation errors) التي يمكن أن تكون ذات نتائج خطيرة.

محاولات سابقة في الأبيات العربية أكثر علمية وتطوراً في مجال تصنيف البلدان العربية في مجموعات متميزة من حيث الخصائص في المؤاد (المسكنات، نظمية) نصف قطري، غير خطية، أو «ربيعية» من الدرجة الأولى، أو «ربيعية» من الدرجة الثانية، لم يتم الإشارة إليها بآراء في هذا التقرير. كما نلاحظ أنه تم التركيز في معظم التقرير

## حول تقرير

## التنمية الإنسانية

## العربية

يعكس حجم الجهد الدائر

حول تقرير التنمية

الإنسانية العربية عبر

المسبوق الصادر عن

برنامج الأمم المتحدة

الإنمائي وبدعم من الجامعة

العربية قدر أهميته

وفي السبيل الماضي من

وجهات نظر، كتب د

جلال أمين مقالاً نقدياً

تضمن وجهة نظره في

التقرير وزوايا اهتمامات.

ونستكمل في هذا العدد

بمقالين أحدهما للدكتور

عمود عبدالفضيل والثاني

للدكتور نادر عرجاني

الحرر الرئيسى للتقرير

يرد فيه على ما أثاره جلال

أمين ويقدم فيه رؤيته

«القيدية» لما أثير من

اعتراضات وانتقادات

## المحرر

تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢  
الحرر الرئيسى د. نادر عرجاني  
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي  
العربي للإمارة الاقتصادية والاجتماعي

# الإنسانية العربية (٢٠٠٢)

محمود عبد الفضيل

إضافة حقيقة في هذا الموضوع. وفي المقابل، فإن الفصل الثامن للحصص نظيفه التعانين العربي، جاء ضيقاً، ودون مستوى الكتابات والسمات الإنسانية الخفية في هذا المجال. خلال هذه التمارين والتعديلات والتعديلات، فإن بعض الأوراق الخفية التي اطلمت عليها، أو أكثر لراة بكثير مما جاء في التقرير في صيغته النهائية المنشورة.

ومن حيث المنهجية وأدوات القياس، تم استعارة معظم المؤشرات والمقاييس المستخدمة في التقرير من مصادر لغوية غير عربية، نخص منها:

١- حول مركزية قضية الحرية  
Amartya Sen, Development as freedom (1999).

٢- حول دالة الرأه الاجتماعي  
P Dasgupta, An enquiry into welfare and distribution, (1993).

٣- حول أسلوب قياس الحرية  
Annus survey of freedom (Freedom House) 1999.

٤- حول القياس العربي لمعظم الصالحات  
kauffman D. A. and al (1999) Aggregating preference indicators, A World Bank Memo.

وتمت التمس على فريق التقرير أن يقدم لنا رؤية نقدية لتلك المقاييس، من منظور الواقع العربي، وأن يقرح مؤشرات أكثر دقة وأفضل بالواقع العربي، حتى نتمكن من إجراء مقارنات خاضعة ونافعة فيما بين البلدان العربية، من ناحية، وفيما بين البلدان العربية والبلدان النامية الأخرى، من ناحية أخرى.

وتبني القياسات الخفية في التقرير التي تتحدث على قدر من الانجذاب في تلك الخاصة بترتيب مؤشرات مستخدم في التقديرات الإنسانية ١٨ من الطبيعة العربية، وذلك بغض النظر عن عدم اتقاف مع مكوناته وأوزانها المستخدمة وحول فعوى ما أتت من التقرير في نقد شديد للأوضاع العربية الراهنة في ثلاثة مجالات محددة هي: الحرية العربية - المرأة - المتفرقة دور غيرها، من أحد الكتاب الغربيين التقديريين المتأخرين مع القضية العربية (MERIP Report, summer 2002) رأى أن:

١- في التقرير: «يؤسس نظرية استثنائية جديدة للمنطقة العربية، ولكن هذه المرة بالذات العربية» وأن من هذا، فهو يفتك بعض الأوساط العربية المعروفة بالحرية والبر والإسلام لبعض ما جاء في التقرير، واعتبار أن مؤشرات واستنتاجاته تتعدى على جسرته إلى وصراحة غير مسبوقة:

«وختاماً، ومن أوّل أن موضوع «الإنسانية الإنسانية» موضوع عتيق، قديم، وسيات معالجة من خلال معجيات عدة تأخذ ضمن الاعتراض البعد التاريخي (أثرات انشاقاق والعرفي)، والإطار الدولي (علاقات المنطقة)، والخبرة اداة اداة له».

وقدما قال الحكام في بعض:

«إلا أن نرى أن تركه محظوظ في عام، «وإن أريد أن نرى حشراً باسقة، محظوظ ذلك ذلك بضمير عام».

«إلا أن نرى أن تركه وترى رجالاً للعد المامول، محظوظ ذلك ذلك بضمير عام».

فهل هناك روح من هذه لقول في مجال الإنسانية الإنسانية، قبل أن تصعب شعراً برفاً ترفع المخططات الدولية. ■

٤- لم يعالج التقرير اتساع نطاق وحجم العمالة، «المتفككة»، وبغير الإضافة (Civil employment) في الوطن العربي، وضاعفات ذلك على التنمية الإنسانية لتقسم مهم من قوة العمل العربية، واقتصر على معالجة موضوع «البيئة»، من منظور تقليدي ليس فيه جديد «لا توجد أدنى مناقشة في التقرير لقضايا وقت الفراغ» (Leisure time) وسلوب استخدامه لدى الإنسان العربي، بكافة فئاته الاجتماعية، وذلك قضية تدخل بلا شك في صميم قضايا «الإنسانية الإنسانية»، وهي التمتع الإنسانية. إن أسلوب استخدام وقت الفراغ (أو انعدامه من الأساس) للحالية الكبار في الوطن العربي، وبمختصر قضية جوهريه من منظور التنمية الإنسانية، قد تكون هذه القضية أكثر حسية في المجال، وختاماً لبيانات إحصائية ليست موجودة، ولكن ما يمكن التحدث الخاطي في مجال قضية التنمية الإنسانية لتلك القضايا التي هي في قلب عملية التنمية الإنسانية، وهذا لحذر أرض جديدة.

## [٥]

### نظرة تفهومية صامصة

خلاصة القول هنا أن موضوع «الإنسانية الإنسانية» موضوع مطروح في الكتابات والأوساط العربية منذ ما هو أطول. إن أكثر الحديث يدور دوماً من «الإنسانية الإنسانية» من هذا البصر، ولم يتأهج. ولم يتأهج أكثر التقرير بترتيب جديد في هذا الموضوع، اللهم سوى تقديم صورة إيجابية لمتنوع جروحات متعددة من عملية التنمية الإنسانية في المنطقة العربية، كما أسلفنا.

ومعظم الصالحات التي غطاهما التقرير في أرض من حركتها ويقرها من قبل، ولا سيما في (أول):

(أ) السكان - الصحة - البيئة (الصالح الثالث).

(ب) حالة التعليم وسبل إصلاحه (الصالح الرابع).

(ج) النمو الاقتصادي - التضخم - الفقر (الصالح السادس).

ونفس الشيء ينطبق على الفصل السابع المعنون «الحكم الصالح والتنمية الإنسانية»، ومصلح: «الحكم الصالح» بمختصر ترجمة ركبت لحصص Governance التي ضاع مؤشراً في التعديلات الدولية العربية، وهذا البعد، استقر في التقرير إلى المركز الذي ركه مستر جون فرانك، في دراسة قدمت للبيد الدولي خلال عام ١٩٩٩، ورز هذا المؤشر على قضية «الحكم الصالح» في درجته الاستقرار السياسي - فعالية الحكومة - حكم القانون - Regulatory Body ولم يتطرق هذا المؤشر لعمالة توزيع الحقوق والالتزام والسلطة في المجتمع كقضايا «جودة الحكم، بينما ترافقه الرقابة على أن «الحكم الصالح»، قبل أن تخرج إلى المنطق الدولية بتلك المصطلحات الجديدة من «الحكم الصالح» و«الشفافية».

وبينما أن لا شديد فقد بالفضل الخاص المعنون «بحسب مجتمع التنمية» الذي يمثل

[٤]

المسكوت عنه في تقرير التنمية الإنسانية لم يعرض التقرير لعدد من القضايا التي تدخل في صميم التنمية الإنسانية العربية، ونسوق على سبيل المثال، عدداً من القضايا المسكوت عنها في التقرير.

١- عدم التعرض بشكل إحصائي وموثق إلى ازدياد درجته عدم العدالة في توزيع فرص التعليم الجيد (Quality education)، نتيجة تعدد القوات التعليمية، وصورية «مجانبة التعليم»، مما سوف يؤثر مستقبل على أتماع كوكب ما يسمى «رأس المال البشري»، وبالتالي على فرص ومستقبل التنمية الإنسانية لجبل كامل من خروجه النظام التعليمي العربي.

٢- اتساع البطووة العربية (drift)، ليس فقط فيما بين بلدان العالم العربي، وفيما بين بلدان العالم، وهذا معروف ومرسود، وموثق، ولكن الإلمام هو توليق اتساع «الطوة الرفاهية» داخل البلد الواحد، وانقسامه إلى شمال، وجنوب، وما يؤثر على اتساع المجتمع، إلى فرض النظام التعليمي العربي.

٣- التوازن للجمع: القبي الظاهر.

٤- لم يعالج التقرير في القسم الخاص بالإنسان (Human) قضية من أخطر القضايا تأثراً على واقع ومستقبل التنمية الإنسانية في الوطن العربي، ألا وهي النمو الهائل لحجم السكان الاستثنائي، وحجم السكان الذين يعيشون بين جنابته، حيث أتوجد المرافق اللازمة من كهرباء، مياه، غذاء، تطرح ميداء الجبري على الطرقات والجوارى، وتزداد معدلات التزاحم في الطرقات الوحدية، وتزاحم محلات الجربة، وحيث يتم الخجل ومصادرة «وقت الفراغ» الذي يرتقي بالإنسان ومواجهه ويطلق طلاقة المصلحة.

٥- رغم أن هناك إشارة عبارة لأهمية شيكات الأمان الاجتماعي (Social protection) من منظور التنمية في بداية التقرير، فإن هذا الموضوع لم يحظ بأكثر اهتماماً جادة في أنبا التقرير، ولم أن هناك اهتماماً عاماً على أهمية بناء شيكات لأمان الاجتماعي من أجل ضمان عملية التنمية الإنسانية، ولكي يأس الإنسان من جوع ومن خوف على مستقبله، وذلك دراسات حديثة في عالمه المعاصر ما يسمى بحجم السكان «المؤمن عليهم» (insured population)، أي الذين يستطيعون بمصلحة التمايزات، وحجم أنواع التغطية التمايزية.

الراهنة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا، لأن نظمة الضعف الرئيسية في التقرير تكمن في غياب العلاقة الجديدة من بين أوضاع الوطن العربي في الداخل وبين أوضاع العلاقات الخارجية والسياسية السائدة في العالم من حولنا (العولة).

## [٢]

حول تشخيص النواقص في مجال «الإنسانية الإنسانية»

ركز التقرير على ثلاثة أنواع من «المجوات» أو «النواقص»، باعتبارها أهم «النواقص» التي تتبع مسيرة «التنمية الإنسانية» في الوطن العربي، وهي:

١- فجوة في التمتع بالحرية

٢- فجوة في تمكين المرأة.

٣- فجوة التعليم.

و-حول التقرير أن يفسح فطر الاعتراض من المعرفة، بعدد الصالحات المنصبة بالإنترنت لكل ألف من السكان (١٩٩٨)، ويرى أنها أقل من منطقة دول أفريقيا جنوب الصحراء، وهذا القياس السطحي يتركيب البلدان عربيًا وعالمياً، ولا يراعي أن «توعية الاستخدام» المعرفي، لم تطبق الإنترنت، إن أن هناك فرقاً جوهرياً بين «المعلوماتية» و«المعرفة»، فالإنترنت هي أداة فعالة للاتصال في مجتمع المعلومات، ولكنها ليست بالضرورة أداة معرفية، لأن هناك بديهة تشبه معرفية إلى أن توافرها لاستخدام ما من متاح غير «الإنترنت»، مثل النظام التعليمي وبنية القدرات الفنية، ومجالات «الموت والموت» (R&D)، والقضايا العلمية في هذا المجال تركز على مقاييس رعية عمية مثل:

١- عدد علماء ومهندسي البحوث والتطوير (R&D) لكل ألف من السكان.

٢- عدد براميز الاختراعات المسجلة سنوياً، مقابل تراخيص البراميز المسجلة من الخارج، وغير ذلك من المؤشرات ذات الدلالة المهمة في هذا المجال.

٣- من قبل أن تلك «النواقص الثلاث»، التي ذكرها التقرير، هي القضايا الحاصلة في عملية التنمية الإنسانية العربية، إلا أن يقدم التقرير تحليلاً وظيفياً والعلاقات السببية، أي ما هي «المشغرات» والعلاقات، الحاصلة، التي ربما هذا «المشغرات» والعلاقات، التابعة، لكي ربما هذا «النواقص الثلاث»، اللهم إلا أنها تتشابه مع المصطلحات الجديدة في النواقص الدولية، ويستلزمه «العلاقات الحاصلة» في هذا النوع من «النواقص» التي قد تكون أكثر اكتمار وتعمقاً، مسيرة التنمية الإنسانية في الوطن العربي، تذكر منها على سبيل المثال، وليس الحصر:

١- العجز الإقليمي.

٢- عجز القدرات الإنتاجية.

٣- عجز الدخول عن إشباع الحاجات الأساسية للسكان

٤- عجز في «الصحة الاجتماعية».

٥- من يدرك أنه إذا ما تم تشخيص نوعاً من «النواقص الأخرى» وقدة، فإن تشخيص ذلك «معظم الحصرية» و«نقص تمكين المرأة» في «تعليمات تابعة» وليست «حكمة» في مسيرة التنمية الإنسانية العربية.

# نحن وعالمنا اجتماعي ناقد!

## نادر رجباني

الأوضاع الراحة وصوتاً للقدم،  
باعتباره التزاماً بالصلح العليا للوطن  
التي يجب كل مصلحة عدلها، بل تحمل القند  
الذاتي الزم.

لا يخدم غرض النهضة، في تقريره، أن  
ننتع من نقاش أمور ثراها حيوية لتقديمنا إنا  
ما كان للغرب فيها رأي أياً كان، وليس جدياً  
بأمة تريد أن تفتخر أن تقريره كل ما يقال في  
الغرب، رغم العناء السالف، وبشأننا كلاً، يوحى  
بخلق عقولنا وراءه وإمامه؟ إن نوح التنمية  
الإنسانية يجد في إلغاء التنوع الثقافي داخل  
الأمة، وفي التخلي عن الثقافات الأخرى  
دعماً نهضة إنسانية تصل العرب بالعالم  
والإنسانية.

في تجاوز مستوى تقرير  
التنمية الإنسانية، وجهة  
نقد شخصية للأمر  
الفرجسي للتقرير

لا أخالني الشيء سراً، أو أخون أمانة، بقولي  
أن لي شخصياً أسبق على محتوى تقرير  
"التنمية الإنسانية العربية" للعام ٢٠٠٢، لا  
تخفي على من تابع مسيرتي البحثية  
والفكرية، فسحقني التقرير فهذا، شارك في العمل  
عليه ما يقارب مائة شخص، من ضارب مهنية  
واقعية، متحيزين، عبر أدوات مختلفة ينتهي  
محصلة لمناقشة، بل أحياناً تصادم، عديد من  
الإرادات ويوماً للصالح، للفرية وللإسسية،  
بمحتوى يكاد يستحيل أن يرضى أحداً، ولو ممن  
شاركوا في إعداد التقرير، رضاه كاملاً عن  
محتواه النهائي.

ولهذا فإنني من منظور إعلام منظور العلم  
الاجتماعي النافذ سبيل النهضة، لا أرى أي  
غشاضة في أن ينتقد بعض ممن ساهموا  
في إعداد التقرير مضمونه النهائي، شريطة  
تحري الموضوعية وتولي الأمانة، ولا  
استثنى نفسي، فمن ناحية، أرى بأخطاء،  
استشعرتها خاصة في خدم النقاشات  
التي شاركت فيها، واتحمل مسؤوليتها. ومن  
ناحية أخرى هناك قضايا كان يحسن، في  
تقرير، أن يتجاوز مضمون التقرير ما قدم  
بشأنها، وأعرض فيما يلي لمحات سريعة  
بشأن بعضها، وقد يتسع طاقا لأكثر من  
التفصيل في هذه الأمور، ويقع تركيزي على  
البُنية الموضوعية للتنمية في الجانب  
العربية حيث أقرر أن اختل السياق  
المؤسسي للبلدان العربية، واختلاف انتماء  
المعرفة ولغة توطيعها، بعاملية، في خدمة  
النهضة الإنسانية، ناهيك عن اللجوء عن  
إنتاجها، بعد التسليم لأحد شروط في قيام  
أزمة التنمية في المنطقة. إننا نحتاج، أمام  
رغم نظريات متشعبة في طرائق الوطن  
العربي، في المغرب والجزيرين، لي الأخطى  
التي السمة لتدخلتها وصعوبة  
مساقتها، والتعاون العربي وهن، ولم  
تستفد المنطقة الآن بالقدرة الكافية من  
الفرص التي تتيحها الأزمة، خاصة ثورة  
المعلومات والاتصال، وحيث كانت التقرير  
معاملة انتساب المعرفة بصورة مناسبة في

لم تحاربه، قدر الطاقة، ومن هذا المنطلق، فإن  
مصدر تقرير التنمية الإنسانية حامل رسائل  
تفكيكية قوية للواقع العربي الرأسماني، وسياجه  
القيمي والحوالي، رغم رعاية إعداده من أهم  
مؤسسات تفتخر بالانتماء في البلدان العربية  
على الصعيدين العربي والدولي، فهو إنجاز  
يستحق التقدير، ولعل في ذلك أحد أهم أسباب  
ما خلاني من التقرير من تعادم وما أثار من  
جدل، عربياً ودولياً.

والفقرير، ككل اجتهاد،  
أشك بـيتمثل الخطأ  
في العيوب، ولكنه يستحق،  
في كلتا الحالتين، وفق  
القاعدة الفقهية، أجر  
الاجتهاد.

ولرب أن أي جهد  
بشرى هو في النهاية  
فاسد ويطلب  
الكمال. ولكن وكفي التقرير  
أن أقل ذلك الأهتمام  
عربياً ودولياً، اختلافاً على  
الاتفاق المصنف من عرش  
القضايا المثارة في التقرير على القوى  
الحية في المجتمعات العربية، كافة، لننظر ما  
هي فيها فاعلة.

لقد قام منهني أهل فريق التقرير أن يلج  
نقاشاً حياً حول القضايا الجوهرية التي  
يشيرها، وقد تحاذر الإهتمام بالتقرير، في  
البلدان العربية وخارجها، فوالتعت الفريق  
الذي أعدته، وفي نطاق الحيوية النقاش التي  
جرى تحتها الآن في البلدان العربية وخارجها،  
دليل على ذلك، غير أن قوة قليلة من القائمين  
حالياً عن الموضوعية الإنسيابية واضحة أحياناً،  
وتبدو غامضة في أحيان أخرى.



هي يمتنع النقد الذاتي في ظروف الأزمة أو  
استهداف الأزمة من أبعاد؟  
عندى من محاذات الأزمة لأزمة أو استهدافها  
من أبعاد لا يحد لأهل المنطقين من التزامها بحد

المصنف من العلم الاجتماعي، وتقولى الحجابة  
إليه في المجتمعات المختلفة.  
وعلى هذا فإن نقد الوضع الراهن، عبر  
توسل العلم الاجتماعي انعكاس سبيلاً للتغيير  
خدمة للنقد، يمثل في نظري الوظيفة الاسمي  
للعلم والعمل المجتمعي لهذه الثقافات، خاصة  
في المجتمعات المختلفة

في ويصلح في نطاق نقد الوضع الراهن، لا  
رصيد، نقد الإنتاج المعرفي، ولي هذا  
المحتوى، فإن نقد تقرير التنمية  
الاجتماعية ظاهرة صحيحة  
بامتياز، يزيد إسهامها  
في صسح التقدم في  
البلدان العربية تكما  
كان النقد موضوعياً  
ومرعباً على الاستياء  
البلج والمزايدة الرخيصة.  
وفي هذا المنطق، استأثر  
شخصياً، من تتوصل  
من مسؤوليتي باعتباري  
المؤلف الرئيسي للتقرير، فإطار  
نقد تقرير التنمية الإنسانية في  
قسم تال.

## تقرير التنمية الإنسانية كمنهج علم الاجتماعي النافذ

لقد مثل تقرير التنمية الإنسانية العربية  
للعام ٢٠٠٢، اجتهاداً في مضمار العلم  
الاجتماعي النافذ، بمعنى أن التقرير اجتهد في  
أن يقدم للنسب العربي مقاربة تستحق  
عملية الاستنارة والقيام، تقسيماً للتحرر  
والنهضة في الوطن العربي عبر إدارة حوار  
جاء بعض بعض القضايا التي قدر واضعو  
التقرير صلتها الجوهريه برخص التقدم في هذه  
البقعة من العالم.

ومن لهما ملاحظة أن العلم الاجتماعي  
النقد يحدق لا يحدقاً من مفاصل القوة  
المسيطر، بل يحدقاً، بل في قلوبهم، هذا إن

## توطئة

■ ■ ■ إن يخفي على القارئ: اللحن المتابع لهذه  
الدورية أن هذا المقال يتوخى الرد على مقال  
المتكبر جلال أسين نقداً لتقرير التنمية  
الإنسانية العربية، والمختصر في العدد ٦٠ من  
"وجهات نظر"، فعلى أشرت أن يرى الرد أولاً  
إلى مصاف مناقشة فكرية لنضاي مهمة عوضاً  
عن أسلوب التناقل أو «الصراعة الحرة» الذي  
انتقجه جلال أسين، على أن أرجو قارئاً من الرد  
المباشر إلى بعض حواشي في نهاية المقال، كما  
أخبرت، تركيباً للقائيد العلم الاجتماعي  
النافذ، أن أقدم وجهة نظري الخاصة في نقد  
محتوى تقرير التنمية الإنسانية، دون أن يعني  
ذلك تصلاً من مسؤوليتي عن التقرير.

## العلم الاجتماعي النافذ، وموقع تقرير التنمية الإنسانية منه

ألم أي اجتماعي يخدم النهضة في  
المجتمعات المختلفة؟  
ترى أن العلم الاجتماعي النافذ هو الإجد  
بالتنبي، خاصة في المجتمعات المختلفة.  
ويعد العلم الاجتماعي النافذ محاولة لفهم  
الوحدات الهيكلية في المجتمع، علاتها، بحيث  
يحفظ هذا الفهم مجسور علات من الناس  
لتفسير مضمونه، وتقرير انتماءه، لافسد  
لغير مجرّد الفهم بل للتفسير، بل لتغيير  
المجتمع، في وجهة تحررية، من خلال العلم  
الاجتماعي.  
ويقدم العلم الاجتماعي النافذ على أن الفهم  
هو أساس ألات الوجود البشري المعاصر، ومن  
هذا يكتم العلم الاجتماعي النافذ، علمياً، وبالات  
علميات مضمونه جوهريه، الاستنارة، والقيام  
أو التمكن بعيني النبوض، والتحرر.



ومن المهم الإشارة إلى أن هذه التوجهات  
للعلم الاجتماعي النافذ قد تتألم في  
قدرة الناس، خاصة في المجتمعات المختلفة.  
على استكشاف المعرفة العقلانية وعمل  
استكشافها، بكافة، في مثالبه الفهم وبما  
أخرى، ذات خصائص المجتمعات البشرية  
القائمة تعقيد ونوعية العلم الاجتماعي النافذ  
خصوصاً في ضماري الاستنارة والقيام.  
وتتمثل هذه العوائق في غياب القدرة على  
التفكير العقلاني، بسبب نجاح ميكان القوة  
المسيطر في هذه القدرة من خلال أساليب  
التنميط (أي خاصة التعليم المنطقي  
والإعلام الدائري)، وعلاقتها عن طريق اللجوء إلى  
السلوة الخفية، وسيطرة التقاليد التي قد يعنى  
الأنشواء تحتها التسلية موقع الفهم المعاش،  
بل تشويه.

ورغم أهمية هذه الاختلافات على نجاح  
الوظيفية العلمانية، والإنسانية، للعلم  
الاجتماعي النافذ، إلا أننا نرى، إيجابياً، أن هذه  
العوائق تشكل، في حد ذاتها، موضوعات لكثا

## حول تقرير التمتية الإنسانية العربية

كالحاصر الأساسي. في أحداث النضو الاقتصادي، الذي يصفح موج التقدم، دور صمد مجتمعي الاسرائيلي ومخالفاتها، في إقامة الراسمالية طلبة من الصف الاجتماعي الحفلي لقيادة الراسمالية والعدالة الاجتماعية في أن واحد

وتكفي الإضرابة اسريعة، لؤة، إلى أن إعلاء دور اس المال في النشاط الاقتصادي هكذا يستعتم، تلقائياً، صاباته على حساب العمل، وتوحيد سيطرة الأول على الأخير، وتغي عن البيان أن مائتي رأس المال في مجتمع فقير فلة، وإن الكسب من العمل يمثل مصدر الدخل الإله لسواد الأعظم من الناس، بما يعني، خاصة في ظروف الأزمة الاقتصادية، اشتراء البطالة المسافرة والعلاء والفقر وتفاقم سوء توزيع الدخل، وربما الإسم هو لتفاقم سوء توزيع السيرة (حيث ترتبط بتوزيع أسخوة في المجتمع)، ولكن تبينات التوزيع تعذر إلى نسبي المستخدم بكامله بما في ذلك نشتع المصارف المجتمعي الذي يضي تكريس الفردية والتقاء المال.

ولرب أن الآثار الختمية لبرامج التكيف الهيكلي لشخصه إلى عدم بعيد، على كيف يتم «الإصلاح»، ولكن الراسمالية أبطية ليمت لن تكون حشية (مع اعتدال راجع لبلوش في الحمايات) ولا تفتظ، بوجه عام، ضميراً اجتماعياً، لانساق الطبقة ثامناً تعليم الأقوياء ولا تكثر بلداً بل منفي تعليمهم وعلى وجه الخصوص، إلى نجاح نظام السوق السيرة في تحقيق نوع التضامن، ولو كان كمي، فإن عوالم هذا النمو لا تلتاد في بالسريرة لعدم الناس، يسيرة أخرى قد يريد نوع الناتج الكلي ولكن يسيرة توزيع الدخل والسريرة، ومن ثم القوة، في المجتمع ولذلك لا تخاص من أن تتسولي الدولة، وليس فقط الحكومة، مسؤولية توزيع عوالم النشاط الاقتصادي بحيث تضمن صمدية الأشخاص من ناحية، من خلال العدالة التوزيعية، من ناحية، وضمن الكفاءة الاقتصادية، عبر مكافحة الاحتكار وحماية الاقتصادية، الأمر التي تضمن إمكان تنامي النشاط الاقتصادي ذاته من ناحية أخرى وهذا هو دور الدولة، وإلغ الحسمال، في الجماعات الاقتصادية. فقط تحت هذه الشروط، المعقطة في النظام الراسمالي التطبيق اللاتمي في الجمن الإنسانية، أن، يمكن أن تتحقق لقيادة الاقتصادية، وتتوزع عوالم التي يقتضي اقتصادي بجدالة، بما يضمن



أما في التمدد الراسمالي الطيق الذي يتلوو في إطار عربية منذ منتصف السبعينيات فقد كان مطلوباً، وتحقق، إرساف الدولة، ليس فقط في ميدان النشاط الاقتصادي ولو أيضاً أن تتحسم من عدم مسؤولية حكومتها. ونتيجة ذلك لا يكفر بحدوث الأشتكيات الاقتصادية الصرية على سبيل المثال أن عدات لما كانت عام تقريباً

وأفانها لهاسة، تضحيات باهظة، وفي فرض مساقط الخطر الجوي في شمال وجنوب العراق دون أي سند من الشريعة الدولية.



وتجسدي معاداة التلقاا العالي الراش، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، للجر في دعم الولايات المتحدة الأمريكية عبر الشروط لإسرائيل، خلاها لتفعيل آليات الشريعة الدولية عمر إرشاف لفيقو الأمريكي على أية قرارات ندين إسرائيل، حتى تلك التي كانت تستهدف إقامة آلية دولية لحماية الفلسطينيين أثناء عوايل إسرائيل المسافر عليهم مؤخراً وتشدك المعاملة العربية الآن، في حلبية راعي البصر الاسريكي الأفوج وحريه على ما يسودهم إرشافا في معقل المشروع الصهيوني الاستعماري للمعالة العربية مرتحة، مفة، طارن عربية، قد نندا دمارها ولكن لا تنتهي عنده

### السلوة والراسمالية الطيقية (البطالة والفقر وتوزيع السخر)

إن تيارات عالمية جارية في العالم تصير الصرب السيرة تغيرات بعيدة الأمد، تعيد تشكيل الحياة الإنسانية مستتلف إحصاءها، وتنطوي هذه التغيرات على شتات اجتماعية وثقافية-ورسما سياسية-واسعة وعقيفة، من ناحية وإن تحت العولة تزداد فرصا يمتعن على التحول العربية خاصة في ميدان الثورة العربية والثقافية، إلا أنها تتحول بوجه عام مخاطر محتملة على الوطن العربي بتدعين التصب بها أيضاً، ويقتل عدم ائسبل الأمثل لتفحوق مئين الغرضين أن توقف البلدان العربية عن محاولة الانتساب للعالم فرادى ومن ثم لتأسيس شعلاً وهاشيتي ذلك نندا تاملت العربية نشود، درجات متعاقبة، منذ منتصف السبعينيات، تحت مساسات «الإصلاح» والإصلاح الاقتصادي «والكفكف الهيكلي» تدمجبر مجتمعي في هيكلياً شديداً، بفضل سديتها، إرماع النهضة الراسمالية، وتسدعني، في الحلي والواقعي والعللي التي تقع بين، أثاراً مجتمعية متغيرة وبيعية لمدى

وتعقد بإعادة الهيكلة الراسمالية لإحداث تغييرات جذرية في الهيكل الاقتصادي حيث سياهة تحويل نظام السوق في النشاط الاقتصادي، وفي بصرية التحول العربية تلور هذا التصدية، على صورة تصميم راسل لمدى لخاص على أنه اللعال الرئيسي، وإعلاء الريح



### فخسها كسان يتوجبه في تقديره، أن يتجاوز تجاهلها ما جاء في التقرير

التحديات الإقليمية والعالمية  
أنا، من حيث المبدأ ضد المخاللة في مدى إعاقلة التحديات الإقليمية والعالمية للتمتية في البلدان العربية، هذا مسلك خاطئ في المقام الأول، مسريح للنفس المكتوبة ولكفه شديد الخطر، حيث ينطوي على تكريس الهمة ووهن القدرة، كما يعني الإصرار عن مهمة الإصرار الذاتي العربية التي يمكن أن تؤدي لإنهاء السليم لجابية التحديات الإقليمية والعالمية الصماء التي تواجهها البلدان العربية ومن هنا كان الخيار الاستراتيجي للتقرير الركيز على الإصلاح المطلق في الجمن العربي، ومع ذلك، كان يحسن، في نظري، القصدي للتحديات الخارجية، بما يتناسب مع جاسمتها لحدائق المظلة تعيش صرامها، يتكف في مقاومة المشروع الصهيوني الاستعماري في الوطن العربي، الذي يعد إلى حرص القوى المهيمنة في النظام العالمي الراش على إحكام السيطرة على مستورد الوارد الطوري الهائل في منطقة الخليج العربي، وبعد إلى زعم كيان عصري، هو الوجهة الأولى من صفه في العالم، في بلد القدر العربية، عامل فرقة وتزاع، وتزخم صمستن، مادياً واقتصادياً، ما كان له أن يقوم ويستمد من دور كبير، سادى ومسمو ملال من الغرب، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، لإسرائيل قوات أصبح يرشح لعملة حتى أصبح الطقة، قهراً لأمها، وعلى وجه الخصوص انشب الفلسطينيين، وقد تتساعل هذان التحديات، مع كل جسيم في تلم الحكم العربي، في إنتاج مسادة الشعب الفلسطيني من ناحية، وإلى مرافقة قوات عسكرية أجنبية على الأرض العربية بعد عقود من الاحتلال، وإلى معاداة العرب ريشاً من نفس إسرائيل، تحت زمرة من القوى المهيمنة على النظام العالي اراش وحيد الطبق والذي يمارس تسلط صارخاً على معقطة الأمم المتحدة ويكفر تزواجية حقوق في تطبيق الحماير التي يكتادي بها مثل فاقو الإنسان وأخذت هذه القوى المهيمنة تلحد القانون ويدها لتخل عسكرياً سافراً لرى في ذلك مصلحة لها دون اعتبار لشرعية الدولة، أو حتى حقوق الإنسان التي تتخشق بها، كل هذا يوشك أن يهر معاداة الفطنة الدولية، وقمة موقيتها وبعوها، بل والمظنة الدولية ذاته، وعلى المعلة العربية في أشد مناطق

التي تضرر من هذا النظام الدولي للوج قد تعرض بلدان المنطقة لخطر في أشد ملقة أخرى من العالم لفرص الصالح عليها، وبلغ ائسبل الذي في الحصار القروض على العراق لده تريو على سنوات عشر، والذي كلف شعبه،

نظري، أركز في مخلصاتى النقدية على القضايا المعقطة باليدية المؤسسة لكتمة على الاستويات العالمية والقومية والظرية.

ومن حسن الطالع أن أعداداً تالية من سلسلة «تقرير التمتية الإنسانية في البلدان العربية»، يجري الإعداد لها حالياً، وأحد عن «بناء مجتمع المعرفة» وأخر عن «توسيع نطاق السيرة والقاعة الحكم الصالح» في البلدان العربية، مستنبح فرصاً للتخمين والتطوير وتجاوز ما جاء به التقرير الأول (والذي منعت طبيعته الشاملة، باعتباره التقرير المصهد لنسبته، من التعمق والتفصيل في أي موضوع بعيد، بالإضافة إلى عدم الترقى إلى موضوع يراه البعض مهمة، ويقف في نظري، مثل الطاقة والدين)، وليست الفرص مضمونة على فرق إعداد التقارير إلى تتسوق بإطار، وتوسي لتتبع أساليب عملها، ولكنها، ربما، أيضا بالأسواق الذي يجرى في إعداد التقارير وتتأشك نتائجها

### خصة تصرف به وسبيل لتضمينه

وأبداً بانطها الذي يؤولني أكثر من غيره، ألا وهو اعتماد مؤشر السيرة الذي يسرد «بيت السيرة»، الاسريكي، يسبلي أن في الاعتبار القاعة والتعددية التي قدما التقرير لتبرير استعمال هذا المؤشر، رغم التخططات الهمة التي لبداها عليه، لا تصمد أمام اصحاب الطفن والتكشيف الإغنية والعلمية هذه في توافر سلسلة زمنية طويلة وقاعدة بيانات تفصيلية عن المؤشر المذكور، من هيايل يدل آخر ملع فاض من شوايل مؤشر بيت السيرة لتجسبة لفرص قياس السيرة ومؤشرات الحكم الصالح بوجه عام، وقد كان حصار الراى في هذا الأمر لملل، نظراً لاهمية الموضوع موضوع المؤتمر، هو استعمال المؤشر، من جهة، لعدم التجاوز، بل العمل على تجاوزه، وإثارة موضوع الحرية من أوسع باب، وقد حدث:

لكنني الآن مسلتعن بأن تحسيزات المؤسسة التي تصد المؤشر، وأساليب تطبيقها التي تصد المؤشر، تخضع لتأثيرات عقائدية وسياسية قوى، وأشد خفراً، من أن لهن نحن بحاجة، لأرب إلى تعليمات رصينة علمياً ولوشوايلها عقائدي أو سياسي، للولوج ومبدأ التعمق، بمعناها الشامل، وسيل توسيع نطاق في البلدان العربية، كما طالب التقرير، والسليم الملتزم لتجاوز ذلك الخطا الذي يتمثل في إغفاء دعوة التقرير للقيام بدراسات ميدانية مفصلة في البلدان العربية في هذا الميدان الجوهري في البلدان العربية، وغاية الإصلاح أن يمثل التقرير الزيج المود والحرية والتحكم الصالح فرصه لتتفكك لتجاوز الذي يتعقب بدهاة قروناً مجتمعية تتقوى عهد فريق التقرير في كثرة من البلدان العربية.

## كتاب الزاوية



### رسالة ثانية.. إلى شارون

فبيح وجهك المرسوم من أشلاء قتلنا

جبان سيقك المسموم في أحشاء مورتانا

وضيع صوئك المرسوء في أثاث أسرانا

فبيح أنت يا ملعون عند عدلنا في الأديان

أنجيلنا.. وقرانا

فبيح أنت يا خنزير كيف غدت إنساننا

\*\*\*

فبيح وجهك الملعون

مهان يا رمان العار أرسمة وتجاننا

دليل يا زمان المحزن كهنا وأوطانا

جبان يا رمان القهر من قد باع أو خان

خيول أسلمت للباس رايتنا

فصار الجبن نشاننا

خيول باعها الكهان أمجاداً وتاريخاً وفرسانا

فصارت ساحة الفرسان بالعار علمنا

كسبح يا زمان العجز

حين بنام سيفاً الحق بين يديك خزينا

فبيح يا زمان الباس

حين يصير وجه القلص في عيبك أحرنا

## حول تقرير

### التنمية الإنسانية

#### العربية

فقرن ولي (ما يسمى مجتمع النصف في الحالة<sup>(١)</sup>). وقد كان الأمر يقتضي، في تقرير، معالجة اجرة لشاغل البطالة والفقر وتغاليف الهيكلية الاجتماعي، وإثارة السياسية الوخيمة، في البلدان العربية. ومن أهم في هذا الصدد تحاشي تقريبات ومقاربات اليك الدولي في هذه الأمور. حيث اليك شهادة مخرجة بظنوعه في ارتكاب جريمة إعادة الهيكلية الرأسمالية، ناهيك عن العيوب الفنية الكبيرة التي تشوب تقريراته عن الفقر وتوزيع الدخل في البلدان العربية ولا يرب عندي أن لتتشابه الفقر وزيادة حدة الاستقطاب الاجتماعي في البلدان العربية لشد يتغير ما يقرر التقرير. إذ فخر أن للفقر أكثر شيوعاً، كما أن توزيع الدخل أقل تصاوياً، مما تشير إليه مجموعات البيانات الدولية. والأكثر أهمية هو أنه يخشي، في ضوء مؤشرات متشعبة أن كلا من محدود الفراء الإنساني هذين يزدري أي أنه يقر أن الفقر يزداد كما يسوء توزيع الدخل (تتراوح تقديرات نسبة الفقر من سوح فطرية إلى التسميات بين ٢١٪ إلى ٣٠٪ في اليمن، ٢٤٪ في جيبوتي و ٨٥٪ في السودان - وفي مصر مثلاً لمعامل جيني في العام ١٩٩٧ بما يقارب ٣٧ ملياراً بحوالي ٢٨٪ في العام ١٩٩٥ وهو ارتفاع ضخم في مدة قصيرة، يدل على تفاقم سريع في سوء توزيع الدخل، كما انخفض نصيب الفعل من القيمة المضافة في مصر من ٦٪ في العام ١٩٧٥ إلى ٢٪ في العام ١٩٩٥).

ويندر استشراف المستقبل بتفاقم الفقر والاستقطاب الاجتماعي إذا ما استمرت الأوضاع الراهنة. فمعد عقدين والبلدان العربية تعاني من نمو اقتصادي بطيء وارتفاع مطرد في حجم البطالة وتوسع رقعة الفقر بمعناه الأوسع لاحتفال في الحرمان من الفوائد البشرية. ويعد عسده من المؤسسات على أن توزيع النتائج الاقتصادي يزداد استقطاباً (انديانا لأصحاب راس المال) بشكل مطرد. ويصعب في هذه الظروف أن تقل البطالة أو يوقف الفقر، أو تخصص عدالة توزيع الدخل والفرصة، بل إن هذه كلها ظروف لا تبشر حتى مازدهار المستقبل أو تعافي النمو الاقتصادي في المستقبل.

#### التصباون العربي

ربما لا لتتاح مجموعة من الدول في العالم مقومات التعاون والتكامل، بل والتوجه، فمر ما يتوافر للبلدان العربية، وعلى حين تسعى بلدان العالم جميعها لالتزام لكميات أكبر خاصة في عصر العولمة والمتافسة الشرسة، فعازلت الدول العربية تواجه العالم الخارجي، وتعديات المنطقة، فرائد، بل وتغضل التعاون مع الإجماع بين التعاون العربي، الأمر الذي يفوت على العرب ثمار التعاون الواسع في كلا مضماري التنمية الإنسانية والأمن القومي. وعليه فإن التشرذم العربي من أشد معوقات رفعة العرب في العصر الاتي. وتتمس مؤسسات الحكم (عبر الفطري) العربية بالهشاشة وقلة الفاعلية، وتسيطر

ومن ثم تقوم حجابة ملحة لتقوية مؤسسات الحكم عبر الفطري - فوق - الفطري - في الوطن العربي مع العمل على تقوية وتكثيف المؤسسات الأهلية والناس، وإحكام معاملة مؤسسات الحكم عبر الفطري أمام عامة الناس في البلدان العربية فاطية. ويشكل سبيل التصحيح الأهم هو في توسيع نطاق مشاركة الشعبية الفاعلة في اتخاذ القرار على الصعيد العربي. وهناك ثلاثة سبل رئيسية لذلك يتعمل الأول في العمل على إنشاء «مجلس الأمة العربية» أو برلمان العرب لتمثيل القوى الشعبية العربية في اتخاذ القرار على الصعيد العربي. أما السبيل الثاني فهو إنشاء محكمة عدل عربية يمكن أن يلود بها المواطن العربي من عسف حكوماته، والسبيل الثالث هو دعم وتنشيط منظمات العمل الأهلي العربي، وإمجاها في عملية صنع القرار على الصعيدين الفطري والقومي. وتخل هذه التطورات تخمض يوماً عن نشأة شكل سلطة تنظيمية فوق فطرية في الوطن العربي على غرار المفوضية الأوروبية مثلاً.

#### الحرية والحكم الصالح

حيث يمثل التضييق على الحرية، بمعناها الشامل، وفساد الحكم، أساس أزمة التنمية الإنسانية، في تقرير، نطلب خدمة النهضة في الوطن العربي معالجة شافية، رصينة وجريئة، نرجو أن يسع لها تقرير التنمية الإنسانية الرابع المتشاه من إعدادها في منتصف العام ٢٠٠٤ عن توسيع نطاق الحرية وإقامة الحكم الصالح.





## كتاب الزاوية



### عودة الأنبياء

عطرُ ونورِ في القضاء

والأرضُ تحضنُ السماءَ

والشمسُ تنظرُ

بأرياحِ للشمعِ

وآرثرُ يهيمُ

في حياهِ للشعرِ

والعطرُ نشرهُ الحمايلُ

فوقَ أمدابِ الطيورِ

والنجمُ في شوقِ

تصافحه الزهورِ

ضوءُ بلوحُ من بعيدِ

الأرضُ صارت في ظلامِ الليلِ

لؤلؤةُ يعاقلنه ضياءُ

والناسُ تُسرعُ في الطريقِ

صوتُ ينددُن في السماءِ

الآن، عادَ الألبُ

\*\*\*

هذا ضياءُ محمد

يسابِ يخترقُ المارقِ

والجسرُ ..

الإعلام القريبية للتقارير فقرر أن يهاجمه، هكذا!! ويحق لنا أن نتساءل: هل في مدح بعض دوائر العمل، أو كل يقراً من منظور، يستوجب أن يتوفر كاتب لنشر حملة هجوم على العمل؟ وهل يليق أن يهاجم أحداً عملاً لم يقرأه؟ والأنا يؤكد لنا جلال أمين أنه قراء التقارير، ولكن واضح أنه قراء بعين الغضب والفساد الحميت، فلهي ماذا نسعت قراءته للتقرير؟

### حاشية (٢)

يظهر أن الغضب لم يلحقه في عمار لكهفه على التهمج على التقرير، أنه، أي التقرير، قد أدان بغير تحفظ الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية والحصار على شعب العراق بما أثار حفيظة إسرائيل وبعض الدوائر الأمريكية الرسمية ضد الاحتجاج الرسمي لدى الأمم المتحدة.

إن العدوان على العرب، الذي لا نذكره، وبيدته التقرير، برز لنا في الجوهف خفف العرب ولفهمه، وليس تقاريراً ما، وقد بدأ قبل صدور تقرير التنمية الإنسانية بأجل، وهل كانت محاولة العرب، بقيادة الولايات المتحدة، لتسليم في ثروات الغرب وتصعيد فقرتها على الإسكان بمقررات الشعب العربي، بإقامة

إسرائيل، وعصها غير الشروط مايدا ومعنوية، وشر العدوان الضلالي على مصر، وحرب ١٩٦٧، وحصار العراق، وإعادة قواتها المسلحة إلى الأرض العربية بعد عاود من الاستقلال، وعمدان إسرائيل الوحشي على الفلسطينيين مؤجراً تنتظر صدور التقرير؛ وحتى في خضم الهجوم الغربي الأخير على العرب والإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر، لا يل في شعارها، لم يكن العدوان الحميت ينتظر التقرير، الذي كان قد انتهى الفريق الذي أعده من صياغته قبل الأخيرة في ذلك الحين.

بل أزيد أن رد الفعل الأنسبي من تحسرة العرب وغير العرب على صدور التقرير- وقد شاركت في عديد من مناقشات التقرير داخل وخارج الوطن العربي- تمثل في الانصراف الشديد للمنطقة العربية، وللفريق الذي أعد التقرير، حيث اعتبر التقرير شهادة قوية على أن المنطقة العربية لا تقتدر على الفكر العلمي الرصين أو القدرة على النقد الذاتي البناء، ولا على الأقل في الإصلاح من الداخل، أكثر من الداخل، إذا توافرت شروطه. وأن التقرير يؤذن بهزيمة عصر آمن فيه العرب، بأن الرؤوس في الرمال وبهزيمة المقابر والأعداء، فعميت بمصيرهم عن دروب المستقبل الزاهر الذي لا يملكه إلا من استنارت بصيرته وبدأ بإصلاح نفسه.

حيث تتعقل رسالة التقرير الرئيسية، عند من قرأوه واسمعوا بمخاد، أن طريق العرب الوحيد السليم لمواجهة التحديات الإقليمية والعالمية التضعض التي تواجه الوطن العربي هو في بناء القدرة الذاتية العربية عبر إطلاق الطاقات الخلاقة الهائلة للشعب العربي، والتي طال حبسها بما أورث الأمة الوهن والوهان. ولأن يتم ذلك إلا عبر بناء التنمية الإنسانية في ربوع الوطن العربي كافة. ■

### مواضيع

### حاشية (١)

الرداءه بان «شتمت العرب أو المسلمين تضمن التهليل في الغرب» بإيهام أن تقرير التنمية الإنسانية قد شتم العرب والمسلمين. ليس إلا مضط الفراء ممن تأخيه، لم يتضمن التقرير كلمة عن المسلمين، وليس حساس المسلمين عدوة في الهجوم على التقرير إلا توسيعاً رخيصاً لنطاق الاستعداد على التقرير دون ما سند في الحقيقة. بلغة الفن التجاري (إضافة المسلمين تبيع اقراء).

واتحدى أن يبين لنا أحد أن نص التقرير أنه تضمن إلى صياغة يمكن أن نعد سبياً لأحد أو لولد عربي أو إسلامي، أو حتى تهمكاً على أحد أو سخرية من أحد، ولكن معيار المقارنة هو كتابات جلال أمين ذاته المتخللة بالسخرية للاذاعة وانهمك الموجه

ويحق لنا أن نتساءل أن أين ينتهي الأمر بجلال أمين نفسه إذا اعتدنا على كتاباته معياره في الحكم على تقرير التنمية الإنسانية، إن مجرد تصليح كتاب جلال أمين ماذا جرى للمصريين، مثلاً لا يستسيهي، حسب معياره، باعتبار جلال أمين عدواً إلى مصر والمصريين، بل والمستعدى الأول عليهم، كليلاً من الرحمة، بنسخت قليل، برحمت الله!

وفي التنمية نرى أن الاستعداد على النقد الذاتي شتمت دراسة أعداء الأمة قد يوجب استحضاراً شعبياً، رخيصاً، في ظروف الأمة التي تعيش الأزمة، وكهفة لإيهام، كوكيداً، نقداً علمياً رصيناً يشل زأناً للندم على للعارة

إن فهم العمالة والتخديم على المراضح الغرب في الهجوم على الوطن العربي هي فهم سهلة، ولا يليق البتة أن تصدر عن مثقفين يدعون شرف الفكر، هذه تهم تصدر عن مخبري أمن في نظم قهرية، وليس عن «مفكرين» في مواجهة عمل على يتوخى رفعة الأمة، وإن أخطأ اجتنباً.

وفي عدا الصياق فإن التهام من يتصمون لفظ الذات منهم بضمون أغراض أعداء الأمة، ينقصي مسحة مغلرلة، عربية مثقاة، لا طائل من وراءها إلا تكريس تسميم الأواء، ومن ثم تدويم حسن التفات للخلافة لثقت، دميت كل بلاد في هذه المنطقة من العالم، ونزّه جلال أمين عن أن يكون هذا قصده!

### حاشية (٢)

واضح أن ثمة حملة شعواء على تقرير التنمية الإنسانية بما في ذلك كتابات جلال أمين، حيث تواترت كتاباته ضد التقرير في أكثر من دورية ويكثر من لغة. ومثل هذه الحملات تثير الريبة حول ما يمكن أن يكون وراءها، ويثير الريبة أكثر اعترافه علناً في نوبة بلانه كتب هجومية الأول على التقرير (الحياة) ٢٥ يوليو (٢٠٠٢) والذي كشف لغة باربته بمحتوى التقرير بل بعنوانه، دون أن يكون قد قرأه، حتى أصيبت البرد عليه حينئذ «مجموع على وهم»، وفيه استندت أنه استشاط غضباً من مدح بعض وسائل



# من فلسطين إلى جوانتانامو

مهرجان أينيون المسرحي

متفرج، بمسرحية تشيكوف أرقيلة الحميلة (بالاتوف) وهي المسرحية التي كتبها تشيكوف وهو في الثانية والعشرين من العمر، ثم أعاد كتابتها بعد خمس سنوات بعنوان (إيلاندوف). وقد كانت هذه الشقة المملة هي المسرحية الأولى لتشيكوف التي أخرجها إيريك لاسكيد إيريك لاسكيد-بيها في عادية الكسوبرين من يدعون تشيكوف، ويعزفون بشاعريته الشقية، عاد بعد سنوات طويلة - ويعد أن أخرج نجاح للمسرح الفرنسي ووقع تشيكوف الأخرى من (النورس) إلى (الشقيقات الثلاث) إلى (بستان الكرز) - إلى تبع هذه المسرحية الأولى الصافي، وتصور المسرحية في فضاء ساحة الشرف المميز في أينيون، فكان الإخراج شديد الوعي بجماليات المكان التي استخدمها بحدائق، لكشف عن جماليات هذه المسرحية الشاعرية الرقيقة، فلم تستخدم المسرحية جرم المكان الصرعي، وبهذه هذا الجرم الهائل بأجواره العلاقة لفسح، وأما استخدمت كل ما يوفره من عناصر جمالية من القواس ومقرنصات ونوافذ، كان العرض يدخل منها الممثلين أو يتركهم في تناقض بين صياها بصورة أضافت الكثير إلى التأويل الإخراجي من ناحية، ومكنت

في برلين - على مكانة الشرف في العرض، إذ يقدم في قاعة الشرف بالقصر البايوي، وهي القاعة التي تميز عادة لأهم عروض المهرجان، حيث يقدم فيها طوال فترة المهرجان إعلان فقط يعرض أولهما - وكان هذا العام هو عرض مسرحية تشيكوف الأولى «ملاكوف» للمخرج الفرنسي الشهير إيريك لاسكيد-بيها في النصف الأول من المهرجان، ويستأجر المكان ببقية أيام المهرجان، والواقع أن هذا العام شهد مشاركة عربية في المهرجان الرسمي لأول مرة منذ عدة سنوات، ألا وهي مشاركة للمسرحي التونسي الشهير الحاضل الجعابي بمسرحية (جنون) التي كتبها، وقامت بتولتها، الممثلة التونسية القديرة جميلة بكار. وهي المسرحية التي حظيت بقدر كبير من اهتمام النقاد والجمهور عند عرضها في تونس في العام الماضي، ومن من القراء العرب المهتمين بالمرح لا يعرف قدر لفضائل الجعابي وجميلة بكار.



وقد افتتح المهرجان في ساحة الشرف بالقصر البايوي التي تتسع لما يقرب من ألفي

والملقة الحسطة بها - ومعرفة مدى سطوة هذا المهرجان على المدينة، وما يستلبيها من تنظيم وإعداد طوال العام - وكيف أن أهلها، وأهل المناطق المحيطة بها، وجزءاً كبيراً من اقتصادها يرتبط بهذا المهرجان الكبير، بالصورة التي أصبح معها هو الملبات السوي الذي يضيق الضخم في المدينة، ويتفهم حركة الاقتصاد والحياء الاجتماعية فيها. لأن المهرجان الجيد المحيطة بها، وليس بعيداً عليها كما هي الحال في مهرجاناتها التي تنلق عليها بسفه، ولكنها لا تعود على اقتصادنا أو حتى على حركتنا الثقافية أو المسرحية بأثر ملموس.

وسوف أبدأ هذا المقال بتناول عدد من عروض المهرجان الرسمي الذي جرى تنظيمه من 5-27 يوليو، ثم أنتعرض بعد ذلك لعدد من عروض المهرجان الموازي Festival Off، وضم المهرجان الرسمي هذا العام تسع عشرة مسرحية قسمتها فرق فرنسية، وثلاث عشرة مسرحية قدمتها فرق أجنبية من تونسية وروسية وبولندية وألمانية، وبلغارية، وإثالية، وبرتغالية، وإيطالية، وخمسة عروض من الرقص الحديث، حصل أحدها - وهو عرض سلسا والتز من مسرح «الشو بوه» للشهير

■ ■ ■ منذ أن بدأت التردد على هذا المهرجان المسرحي الكبير Avignon Festival، وتابعت أحداً مع القراء، سعيت إلى معرفة ما يدور في فضاءات المدينة المسرحية، ولكنه كان سعيًا مشروطاً في كثير من الأحيان بطبيعة وجودي في المدينة أو بالقرب منها، كسائح تقاسي من باحثة، وبمصر المدة التي كانت كان على نوما إلى اتقي جرعة كبيرة من هذا النشاط المسرحي في فترة شديدة الحصر وهذا أمر يصيب المرء بشيء القرب ما يكون في التخص، بما يصاحبه عادة من عسر في الوقوف، ومتاعب في الاستيعاب. أما هذا العام فقد تغير الحال كلية، حيث جئت هذا لقضاء ما يقرب من شهر كامل في بيت زففي في محافظة «الجار Gard» المشاهدة للآنيون، ولذلك فإن لدى الوقت الكافي للتعامل مع المهرجان دون استعجال، واستيعاب أعماله وأحداث الأخر دون تلمة. وكان من نتائج هذه الإقامة الأولى أنه قد أتيت إلى القرية اكتشاف عالم اللعبة

Avignon Festival  
(مهرجان أينيون المسرحي)  
France: 5-27 July 2002



## ...الإبداع فى مواجهة القهر

### مسيرى حافظ

جرم الأهرام العماق على بطن العرس يسجل حضور التاريخ مع فارق كبير هو أن جمالية هذا الجرم المعبرى من النوع الخشن الذى يقرب من العداة أكثر من أى شيء آخر.



والواقع أن العرس / المسرحية نفسها لا تفل عن هذا الجرف المحرق تحريية وتاريخية وتاريخية ليس فقط لأن الرواية قد كتبت منذ زمن طويل، وتم اختيار هذا الحجر لتمثيلها فيه لأن دأرييل نفسه قد عاش في قرية قريبة منه لسنوات عديدة، ولكن أيضا لأن مسعد هذه الرواية المسرح - ستجوارات سعد - تفل منذ سنوات طويلة براوع هذا الإبداع المسرحي للرواية، على وجه الدقة منذ عام ١٩٨٨، فالأعمال الجديدة تحتاج إلى نقاش وإحلاص وزن طويل، ويتماهى إلى واحد من فضاضات المنطقة، فقد أعوه مبدع أفينيون ومهرجاناتها، كما غواد العمل الأدبي نفسه، لأنه يول إلى غواية التخييل، لا تفل لديه عن غواية الرواية وسطائها عليه، وقد استطاع في النهاية أن يحقق غايته بأن أعد هذه الرواية

المسرحيات فهي جديدة عليه، ولابد إذا ما توفقتا عندها أن تقدم للقرآن شيئا عن حيثيتها وحلفيتها ثم نتحدث عن إصماعات العرس الخاصة فيها، وحتى يتسبب هذا التقرير شيئا من البعد الدفنى، ولا يكتفى بالجانب الإخباري، وهو مهم بلاشك، فلابد من التوقف وأو وقعة وحيرة عند حافة من هذه العروس، وسأبدأ بالعرس الشيق الذى شاهدهت لإعداد (رعاية الإسكندرية) لفرانس دأرييل. لأن هذا العرس قدم في محجر ديوليون، الذى سبق أن قدم فيه بيتر بروك عرضه الشهير للملحمة الهندية الكبرى «الهامانانا» قبل عدة سنوات وهو عرض استغرق أربع ساعات كاملة في هذا الفضاء المكثف الذى يؤكد مقولة بروك الشهيرة عن الساحة الحالية. فقد استندم ساحة ثم إحلاها عبر عشرات السنين بنحت هذا العرف أو القوة العميقة في الجمل، حفرة مساحه عده أقدمة، دقت في قلب الجمل المصري مم منها العرس وجلس فيها الجمهور، بينما يقف حواف هذا الجبل الذى نحتت حوافه وشهد كل آثار هذا النحت على ملايين فترات العرق التى تزل في عملية إسلاء هذا الفضاء، وتسمية قاعة بطريقة لا جد فريدا منها، لا تشبهها يعرض عمل منذ عبق الهرم، بينما

عاشق وملء بالكراهية، منفع بإحلاص وكذاب نشر، إنه تجسيد للإنسان في عرامته وصفه وتناقضاته معا، ومن هنا غايه يتنجح للمسرحي أن يعبر الشخصية على المسرح بكل طاقاتها وتناقضاتها، وقد استمالت إلى حركة جمالية حالمة، تراقب فيها الشخصيات مساراتها، ولكنها لا تستطيع التثاق بنفسها من الفخاخ المضمونة لها، والتي لا تستطيع إلا المشاركة في إحكام أحولتها من حولها. فالمرحبة تؤكد لنا أن الإنسان يساهم في صنع قهاسه، ولكن دوره محدود للغاية في تحقيق سعاده، وليس هنا مجال تفصيل الحديث عن مستويات المعنى المتعددة التى استطاع هذا الإخراج المتميز أن يكسبها للمهم. ولكن أهم ما طرحه هذا الإخراج هو كيف أن العرس المسرحي الجديد يعيد خلق جماليات المكان الذى يعرض فيه في أعين مشاهديه، ويضفي عليه دلالات جديدة، والواقع أنه من المستحيل في هذا القطار أن اتناول حتى أهم هذه العروض بشيء من التفصيل، وخاصة أن عدد كبير ما عرض المسرحيات غير معروف للقرآن، فالمرحبات المعروفة منها للقرآن قليلة مثل مسرحيات شكسبير وموليير وتشكوف، أما باقية

المساعد من إعادة اكتشاف جماليات المكان التاريخي للبال من ناحية أخرى، بالصورة التى يدم فيها نوع من التفاعل الضال بين المكان المسرحي المهيب، والشخصيات التثبوتية التى تتخبط في شياك من معنهما، وتغشى في حراها التى التفتها، وما أن تسهى إحداها إلى عهدة جراح الأخرى حتى تعمق هذه الجراح وتذا ألامها دون قصد فمسرحية (بلاتوتوف) توشك أن تكون المنبع الذى خسرته منه الكثير من رؤى تشكوف وشخصياتها الرقيقة التى تسحقها للظلمة والعلة بينما تتخبط في حللمها البسيطة والمستحيلة معا، غافلة عما يدور حولها، وعن كثر الرمن الذى يتجاوز إحلامها المسببة ويسحقها في آن، ولكنها في الوقت نفسه مسرحية متعرة بالتوتر والحدة وانعواظ الحياة، فيها الكثير من عثرات التناقضات والمبالغات الواقعة في غواية التفكير الكبرى والقرى المثالية، والتي تجسمها شخصية العنوان الأساسية «بلاتوتوف» نفسه، بكل ما تطوى عليه شخصيته من مناقضات فهو شره يربد كل شيء، لنفسه، وقرين دمت في آن، نازر حياض وأتاني معا،

للمسرح، وحافظ في هذا الإبداع على بيئة الرواية الأساسية: (رواية السامر)، في أربعة أيام، وأربع شخصيات أساسية: جوسطن، بالشار، مونت أوليف، وكلا، ويستهدف الإبداع فتح الباب على هذا العالم الروائي الخصب، ولكن من خلال هذا التساؤل المتهنى بين عالم الرواية، والكتاب الذي تعرض فيها المسرحية التي تفسر أحداثها ورواها. ومن خلال التصور الجوهري في الرواية وهو أن البطل الأساسي فيها، والذي استلهم بعنوانها هو البنية / الأسكرية، وهي كما يقول هنري ميتر في حيدون عن الرواية «موجود كامل منسوج من لحم وجذر وإدم وحلم واسطورة، وهي كيان طاع مسيطر يمسك الجميع في قبضته ويصوغ تصرفاتهم ويحدد إيقاع حسيبونه سطوة الدخيلة على نص داريل تنافرها سطوة مخرجها الفنيون على إعدادها المسرحي، حيث اختار المجدد لها المكان الحريق الباطن الإبداع الجديدة التي خلق منها داريل أسطورة خاصة.

ويؤكد داريل أن منهجية الإبداع في هذه الرواية تختلف من حيث منطقتها الفلسفي من بروتو أو جويس اللذين يسلطان في رايه نظرية الديمقراطية المسرحية، أما منطقتها الإنساني وشاغله القديم فهو العاطفة، في الزمان والمكان، وتظهر الزمن والنسبية، واستمكك الإبداع تصور داريل نفسه عن روايته بأنها قصة ذات إيمان، أربعة، وهي في نفس الوقت العصرية وروائية عن النسبية من حيث تناولها لما هو مثالي وما هو شواحي، إذ جسد الإبداع حلم داريل المستحيل بأن يخلق أجزاء رايته بطله بشكل متزامن، وليس بشكل متتابع كما تفكرها بها. لأن التزامن هو الذي يكشف حليقة جرح مشرق عينا الروائي، ومدى شديده، فثواريات الثلاث الأولى توشن أن تكون كل منها رواية مختلفة مستقلة بذاتها سببيا، لقد كتب داريل روايته - وهي رواية من مرحل - بطريقة تصاعدت على مبدأ النسبية ذاته، حيث شطرت الأجزاء الثلاثة الأولى ما يمكن اعتبارها الإبداع الثلاثة لمتكامل، بينما يقدم الجزء الرابع المدد الرابع للمكان وهو الزمان إذ يبدو الإبداع الثلاثة الأولى مزمزم طويلا، ذلك لأن الإبداع الثلاثة الأولى ليست متصلة ببعضها البعض، ولكنها تستخدم نفس المكان والزمج والابتعاد وتدير حوارا بينها، وتعيد تقديمها من أكثر من منظور، فيما يتعلق بالمسؤولي المكاني، ويوفي فيها الزمان مفعلا أو حتى متوقفا، حتى يحق الزمان الذي يلهم داريل ويضفي بالابتعاد إلى نهايتها، وإيهابها النسبية والفلسفية في كثير من الأحيان، مبدلا ذلك العزم، الثقافي للنص إلى نوع من التكوين الزمني الذي ما دار إلى برهاري على عرفة الفن على استغلال الناس في قبضة للفنان - أو الراعية - من مستوى من مستويات الدلالة بما أسطورة هي الفن، تجسد سببي الكاتب العزيم التي من خلال معرفة الزمان والمكان في الزمان، والكشف عن أدب القلم الإنساني وشواحه

لهذا رايحة الأسكرية ليست مجرد مسرحية في الأدب الروائي وجعلها المسرحية فحسب، ولكنها هي يستوحى علما تقوهر ويستفاد بالفن من طوايفه الفسيفساق وهو عالم يقدم لعصرنا لأن خلال الحنين إلى ولما من إبداع قدرة الفن على خلق لحظات موحدة وتلك المضمرة، وهو سببي إبداع العمل فيه عمل أن الأسكرية المسجلة والمصاحبة عن العمل الأسكرية القديم، فقد ما هو على البطل / الراوي / الراي القديم، وعن رايحة في استماتة حليقة مشاهير، وطبيعة سيواته ومواقفه، عن الأسكرية لنما يستطيع حليقة تلوها، وهي من هذه الحليقة على متخيل عن الحب والجش والمحمل الذي يبد

رواية السامر



مشهد من العرض البولندي «اللبني»

العرض مفهوم الجون من هالة فريدة استثنائية إلى حالة جمعية عامة يعاينها جميع، والاستيعاب المتخصص من شبيكة المتكونة للموجة، وتقدم لنا المسرحية قصة مجنون ممدود «نون» تعالجه طبيبة نفسية، لإزالة ثؤمن بقرة القرد على مواجهه هذا الجنون وعلاجه في بداية العرض، ولكنها سوف تعاني بعد سلسلة من المحطات من التباس والفرح والإحباط قرب نهايته، وتبدأ المسرحية بتقديم أولى جلسات العلاج والبحث في حالة المريض من المسرح من خلال وضع ميكروفون في نهاية المسرح من ناحية، وآخر في نهايته من الناحية المقابلة، تطرح الطبيعة أسئلة في الأول في نهاية المسرح، ويحيط المريض عليها في الثاني في النهاية المقابلة، وعندما يتصرف بوجهه من الميكروفون، نوع من حركات الحساسية الحسية، أو الشجيرة، تدبر إلى نهاية المسرح، تحول من وضعية أمام ميكروفونه، ثم تعود إلى ميكروفونها لتعطي الحوار. وقد تمحيد مسرحي بارع لطبيعة الحوار العلاجي من منهج التحليل النفسي وإشكالياته في أن، وأدى ما في هذه العلاقة من استصناع وتعمل من ناحية، ومدى تحسين كل من طرفيها في صياغة جمالية دراسية لصعوبة التواصل العاطفي والحميم بين الطبيب والمريض، وهو الأمر الذي تحاول الطبيعة التغلب على عرقليه بالإحباط على المريض بينهما من خلال معرفة أسرة المريض، وتضامته لتفصيل ما جرى له خارج الصحة، وخاصة أنه مريض دائم البؤس منها.

وما أن تتعرف الطبيعة على تفاصيل حياة أسرته حتى تتكشف معها هي ظلال غلظت قرد من فراغها من الجنون، فتتوارى بنا المسرحية في خيالة الدلالة، فكما يستعد من نظرة الجنون وقتت دلالة، فكما يذوق الأخير الذي حل محل الأب يتقمص دوره، وهو الأخ يتشمع بالعلم والتفكير، ويعاينها في حياته خارج البيت وعالم الطبيعة التغلب التي تفرج عن حب، ولكنها سرعان ما أصرت على الانصراف بوجهها الذي يتطرد بها من الجنس، لأن الحب في هذا الواقع المحبب ليس

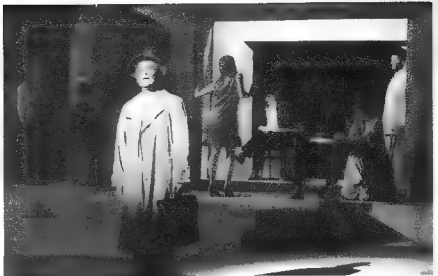
هي القابل لتساع البحر وانصافه للامحدود، وينتقل الآن إلى المسرحية المسرحية الوحيدة في المهرجان الرسي هي (جون) التي عرضت في مسرح الريمان المستعبدين cloute des Cékans التي شكلت التوراسه العملاقة واعتمدت العنصر الخيالي المسرحية الجميلة لهذا العرض العربي الشيق الذي استطاع من خلال تناول هذه المسئلة من حالات الجنون، واستفادته من قصاصه الشخصيات بالحروف أن يصوغ استعزله المسرحية الجميلة لتوضيح العربي في هذا الزمن الردي، حتى يصرى الجنون في الوصال الواقع، ويتغلغل في كل تفاصيله العالمة البقية، ويبدأ العرض بذلك لتشكيلات المسرحية كائن الصمت، وكان الصمت هو البدء الأصلي الذي شغلت منه ضلالت الجنون، بل بلغا جميعها، وقد تشكلت تصويرية بارة تأسس من البداية منهج التعبير المسرحي عند فاضل الجاريس إلى يمزج بين التعبيرية والواقعية خصائصه شعرية مرهقة، وتتمثل هذه المسرحية العربية الجميلة في حليقة الأبر والى مثال مستقل لأنها تكشف لنا عن أن الجنون ليس حالة دائرية أو عارضة في الواقع العربي، ولكنها المنطق اللغوي الذي يبري في الوصال الواقع، ويكرس فيه العنف والظلم والهرمية والظلم، وكيف أن الجنون في أشد حالاته تجسيدا وخصوصية ليس له مقول أو حال يال الأساوع من سوء السلطة السياسية وتناقضاتها ونفاقها، سواء كانت سلطة الأنظمة الدائرة أو سلطة المؤسسة العلاجية التي تتخذ بخرية المنطق العلاجي أكثر ما تلمز روحه العلمية الاستيعابية، أو سلطة المؤسسة السياسية التي تهيم على الواقع بمقتضى من يعرف أنه سلب حقا ليس، وأنه يفتقر للشرعية والمصداقية على السواء. أو السلطة الدينية التي تترعرع فيها المصالحى للذين يسلطون والقهر وتحقيق المأرب الشخصية.

فهي مسرحية تتجسس حالة جنون ممدود، فترى بها إلى أن الجنون أصبح منهجاً، كي تبين عبرها الخوف والتواضع والفرح والظلم، وأن أصبح من سادات عالمنا العربي الفراع، بعدما فلتت له السلطة كل مصداقه ومشروعه، وقد فلتت حتى وقرة التوت الأبدولوية، ولم يبق لنا من قدرة لا قهرية على أن تعيد الجميع بالجنون، لقد لب

فيهما معا، ومن أجل أن إيقاف مبدية الحديث. عمل عن اللقاء والوقوف على الحب أو الفروية والفرق المضمي الصعب، وهي في الوقت نفسه عمل عن هشاشة الإنسان إزاء سرعان الزمن الذي لا سيطرة له عليه، ولا قدرة له على التحكم في تدافعه الفسيفساق.

وقد استطاع الإبداع المسرحي وقد اختار أن يعرض هذه المسرحية في مسرح بولبول التي لتبعد كثيرا عن قرية سومير Sommieres التي كتب فيها داريل رايحيته بعدما ترك الأسكرية، والقدس من خلال رواه داريل نفسه، وقد تقدم به العصر بعدما عاد من الأسكرية، يرى لنا من الإحداث التي عاشها والشخصيات التي عرّفها. وقد اتاح استخدام تقنية الراوي / المعلق التي يتكلم فيها الراوي بينما يقول أكثر من مقل بغير عهده في الأحداث الجديدة على المسرح، تجسيد النسبية والفراس في الشخصية الجوهري في الرواية التي تسمى لما في أكثر من صورة، وتتوغل تجلياتها وتترافق على الخشبة بطريقة تيج العرض على لا يجعلها مركبة أو ملتصقة، اتاح للمسرح أن ينسجرك في الزمن مسرحية سمعية أو ذلك تقدم فيه تم يعود به إلى الوراء دون أن يوبك ذلك الجمهور، بل يمتعه من مناعة الأحداث والتعلق عليها في وقت واحد.

كما تلاح لنا في يقدم التزامن المرتجى في التعامل مع روايات الراعية الأربع أو إزادتها في أن واحد، فقد كانت تعرض الأحداث المزمزمة بترافق عيني في أجزاء متضخمة من الشخبة في وقت واحد. لأن أهم ما قدمه العرض في تصوري هو قدرته على تجسيد هذه النسبية في المكان والزمان معا التي ينهض عليها العمل الروائي من ناحية، واستخدامه الصادق للمكان الذي عرض فيه العمل، بحيث شكل المكان جماليات العرض، واستخدمت المناظر والمناظر نفس الأوزان الطبيعية التي تتكون منها مساهل الحجر وجدران جرفه الهائل التي يصل ارتفاعها إلى أكثر من ثلاثين مترا، وهي الأوزان الرملية بديجاتها المخفلة، فاصبح الحجر بوعونه بديجاتها وصلاته هو الدليل والتوضيح مما يجدر أن نلظ عليه أحداث الرواية بصوتية الجراجة وعرامته الخفية وأصبحت شخامة الصخور العملاقة



مشهد من رابعة العروسة

غياب الجسد يبقى منا في الآخرين. أو في الجسد شكل عام؟

يعد هذا العمل الذي عرضته في الفيديو هو الجزء الثالث من ثلاثيته عن الجسد والتي تناول جزءها الأول «الجسد Körper» الجانب التشريحي والفسيولوجي للجسد الإنساني أما الجزء الثاني من 8. وهو الحرف الأول من كلمة الجنس شعات أوروبية عندها فقد تناول أصل الحياة والصائب والصفات وعملية الإخصاب والتوالد لذلك كان طبيعياً أن يكون هذا الجزء الثالث «الوت» وغياب الجسد وعن الوجود الميتافيزيقي للإنسان، وماذا يحدث له بعد الموت، ومن هناك وجود الروح؟ وقد أعدت هذا العمل تحت وقع إحصاسها الفاعر بالقدار، عندما فقت أنها فحات في العام الماضي. ولم تستطع أن تتسلط على غيابها النهائي ذلك! لأنها لم تستطع استيعاب كيف يمكن أن تمصّب المسألة أن موت فحاة هتفاً! وهل يبقى من الأم شيء رصيحاً؟ هذه الأسئلة الملحة في أذهان كانت مشغولة جميعاً ملهاً عذار هذا العرض، ولذلك فإن هذا العرض مسكون بمسألة غياب الجسد، وعلاقة الجسد الفكري بالجسد الجمعي للجماعة من مسافة، ويروح هذه الجماعة القادرة على استنساخ الفرد من الجلباب والوت، من ناحية أخرى.

التي

وقد استطاع هذا العرض أن يستعيد النقاء المسرحي المذهب للفكر البشري بشكل بارع، ويوظف كل مؤلفه وإفاداته والواقعة. ويستعيد العرض على غلى فكر ونشيتش والتميز، والإيجاز على الحكمة، ولقد خلقت بالغة المحالة من حيث جعلها المصغر بين المتصاوت. واستخدمها الوصفيات بذكر من التناقص، وطبعتها الوصفية المسكونة بالغموض والخلاص، وموسيقى الضجيج والجماع الحيوي، وتطبعها الجسد باستمدت شاشات خيال البوي، ولجوها لتشكل والصعج النفسية في تكوين الفكر ونشيتش علاتها، واستخدام الحوار والصراع بين الفرد والجموع كأنه المسألة، أو كلمة الفار، مسكونة أوروبية واستمدت سافلتا فكر، كخمسوة عشرين رقماً وأربعة من جنسيتا من العرض، فقد استمدت سافلتا فكر، شياً بين راسية هذا الصراع لغماري المهيب وصلته والقيمة الحركة البشريّة في المسألة التي، ونشيتشها، لكن أربع ما قلته هذا العرض هو أن استطاع أن يجسد حضور الموت وطلونه النهائي من خلال شخصيات هذا الدالون اللويع الأبيض الضخم الذي يقرب حجمه من حجم بيت صغير، فهو بالقطع أكبر من حجم صالة كبيرة، فطوّر على أعلى الجني، وتم نقشه التدريجي على شكل، ثم أسقط على شاشات كفاكس راجح لاصميد لكفاك، ثم أو باعتباره الحقيقة الوحيدة المؤيدة في الحياة، وهي أنها منتفخة بالوت. تحولت الشخصيات أن تنطش من ضوور، ولكنها ما أن قلت منه حتى تختفي بعد من جديد، وهذا من الجدل بين هذا التباين اللامع والواقعي أن سافلتا فانتزعت النور إلى خارج حوار بين الفكون بين جسد الإنسان، الإنساني، من الحسي والخيالي، أو نفس، أو كما طرح إحداهما في وجه الآخر بالمتخيال الميتافيزيقي للواقعة، والواقع أن هذا العرض الأخير مثلاً بوحاة الوجود غير المحسنة، ويعبر إلى الفلاح بين حركة الجسد الضال على الجسد البشري، سواء كان جسداً مادياً أو الجماعية. يخرج مسكوناً بالسلطة هذا العرض الأساسية: ما علة الجسد دون الروح؟ وما هو الإنسان خارج الجسد؟ وما هي

علاقات هذه الشخصيات الأربع من إشكاليات في تطبيعها، لأن تقرر أن تترك الشقة لتجدا حواجة جديدة من عيشها، بينما تأخذ إربتها شقة المشيق الصغيرة، في نوع من الحلول الرمزي مطه - لتعيش فيها وحدها، وهكذا تأخذ المسرحية الفريدة الإسكندرية إلى انتهائها، حيث تقع أفعالها الفريدة قبل انتهائها، ولكن أي من الشخصيات الثلاث لا تستطيع بهذا القرار أن تنجو من شبح الحواء الذي يحوم حول أفراد هذه الأسرة جميعاً، وهي من هذه الساحة شهادة على حواء الحياة المصرية، ووصمة واضحة للفردية التي تتصلب من كل مسئولية في الآخرين.

ومع أنني شاهدت عروضاً أخرى من عروض المسرحان الرسمي، فإني استأجروها هذا في أذهان العديد من المسرحانيين الرسمي للعرض الأخير الذي قدم في حلجان الشرف بالعرض البشري وإسأل بالشف الثاني من المسرحان. وإلزاماً ما يكون العرض الثاني تجريبي. إن العرض الأول يقدم عادة كوكلا جديداً لأحد كلاسكيات المسرح، بينما يقدم العرض الثاني حدثاً ما في جملة التجريب المسرحي الحديث من إجازات. وكان عرض هذا العام بعنوان (غياب الجسد nobody) كحركة وصمة العرض الفريدة الإنسانية الشهيرة وسافلتا فانتزعت النور إلى خارج حوار بين الفكون بين جسد الإنسان، الإنساني، من الحسي والخيالي، أو نفس، أو كما طرح إحداهما في وجه الآخر بالمتخيال الميتافيزيقي للواقعة، والواقع أن هذا العرض الأخير مثلاً بوحاة الوجود غير المحسنة، ويعبر إلى الفلاح بين حركة الجسد الضال على الجسد البشري، سواء كان جسداً مادياً أو الجماعية. يخرج مسكوناً بالسلطة هذا العرض الأساسية: ما علة الجسد دون الروح؟ وما هو الإنسان خارج الجسد؟ وما هي

حجر كل مقاعد العرض في لياليه الأخيرة، بالرغم من مسعة المكان الذي عرض فيه وزيادة مقاعد على الشخصية مفع، وكثرة العروض المتأخرة في هذا المهرجان الكبير

التي

إلى جانب هذه العروض الجميلة شاهدت عدد آخر من المسرحيات المهمة في هذا المهرجان الرسمي، من مسرحية (زيارات) للكاتب الفرنسي، المعاصر، جون فوسا، وهو أشهر كتاب المسرح الاسترديوي أوروبياً فقد سبق أن شاهده في أكثر من عمل في لندن، ولذلك أدرك أنه هذا المهرجان المسرح العربي الذي تأخرت مشاهدته لما يدور في هذا البلد الجميل، فهو كاتب يواصل تأليل المسرح الاستدادي القائمة عند أوجست سترندبرج خاصة، حيث يكشف مدى ما تنطوي عليه المواقف البومية البسيطة في الحياة المصرية كواويس مبهطة. ويستخدم في ذلك لغة شديدة التريب والتفكير، ويته سرحياً يتمس بالتحشيش والتدريج، فنحن هنا نראה أسرة استبدادية في الطرد الواسي، تركها التي ويصنعها الصحة والصحى عن واحد للتحقق، ويبدو أن الراد في صورة خبيب الأول وزيارات المتكررة التي يجيء فيها حاملاً زجاجة كيدت تدخل شديداً من المسرحية عليها، وهو رجل عاطل عن العمل، سرعان ما يقيم علاقة مع ابنتها الخفية التي لم تبلغ العشرين من عمرها، وهي علاقة تفرح في أعماق البيت الأزمات، فتخرج مرستو، وتبتعد عن صديقها، ولكنها تعود كل يوم من البيت في مصادفة، فترى، وتجدد بعد انتهائها منسية الوقت في التمسك ونسعي الأم، كعربة سب غياب ابنتها عن المسرح، ولكن البيت لا يصير لها به، بينما تنضم لأبنتها عن علة الأم والأخ بعد ويقيم وحده بعيداً عنها، فيحاول الابن أن يواجه الحبس ويقتله، ويقتله، ولكنه يستطيع أن يخلق بينهما، فيترك البيت عن وصول له على ترك أنه لم يجيء زيارتها، وإنما لواجبه شديداً، إن أسرته تجد أن تكشف كل شخصياتها جوانب من حقيقة ما جرى وأن تعجب بنظر أخرى، ليظل الراد في مسة الانداس، لأن الانداس هو الوضع الإنساني الأكثر حليقة ومفع، ولأن المسكون هو كليل العمة مع يقابل له هذه المسرحية. إن المسرحية تهتم بتجسيد ما تنطوي عليه

إلا قناعاً بالياً للشهو، بينما الحب الحليقي الذي ينشأ على الفهم العميق والتكامل هو ما تطلعه الأخت، وما يدفعها لفداه إلى الضيق بمطاردات زوجها الشهوانية لها، والتي أحاطها العرض إلى شيء مروج لا يثير إلى السخرية، أما الأخت الواسية فإنها لم تشر على عمل بعد تخريجها من الجامعة، فاحترقت نوعاً من العذارة المتعنة، تركت في أعمالها نوعاً من الشرح أو الجرح الضال غير المرئي الذي يتكامل، برغم اعتدائها بنفسها، وعيوبها بمساوئها قدرها، أما الصغرى التي يقع عليها عبء معظم العمل بالبيت، وطلبتها الجميع برعايتها في وضع من التراب القلوب حيث تصبح الصغرى، وهي الأولى برعايتها الآخرين، وهي رابعة الجميع، وهو وضع يملأها بالمشور الشديد، ولأجدها بالانتشيز عن هذا الموت، فيجلى باستمرار في تصرفاتها المعصية، واللال لها أن يثأر لها حدة وتوقراً وعصية، بالرغم من أنها تلتحقها بالمتيرة بالأسرة وتحاول تطبيعها معرفة سر هذا الموت، فتكتشف أن البيت كذا ومازالت يحكم أسرته بيد من حديد، وكان يقصمها بالتمزج البدني المتكاث، في حين كان يسرق كل ليلة في شرب الخمر، ويعدو للبيت مشخوراً يصاري عقله الجسدي على الراد أسرته، في إشارة مستترة جريئة عما لا تنطوي عليه البيوت الشعبية من أسرار، فكرة الابن دون، كل ما يمت للقلب والجسد بمسلة

من خلال هذه التوزيعات المختلفة للجنون، التي يصيب طبيعتها المعالجة شيء من رذائلها، عندما تهتمها المؤسسة التعليمية على تقليداتها، تصالها بالبرص خارج الصحة، وتوقها عن العمل، ترقى المتأخرة بالجنون من كلال تمثيلها الذي يبرز بين المنهج التجريبي والتمثيل الواقعي إلى مستوى الاستعارة الدرامية التي يتحول فيها الجنون إلى الفنون للتحية الصلابة من ناحية، إلى تجسيد للحياة الإنسانية المأزوم من ناحية أخرى، وترجع بإسبابه إلى تسلط المؤسسة، والتمساق الأفراد أمام شتى تجليات الفقر والوهم، وتكشف عن ضلوع المؤسسات الدينية في زواجرها السياسية في توحيد الجنون الساري في كل تفاصيل الواقع العربي المتكوب، وفي هذا التري والوهم التي يعيشه الإنسان المصري في هذا الزمان الرديء، وهذا الارتباك بالجنون إلى مستوى الاستعارة هو الذي جعل المخرجين الفنيين من الاستعارة بهذا العمل يرغم خصوصيته التوضيحية، فقد تم



التي لا تتصلق وفي عالمنا هذا مثل الوضع. وما ان تشاهدوا بعددنا بعضا تدخل العرب - الولايات المتحدة خاصة - في أفغانستان عن وجهه الكبيح، وعن جشع استكثارات النفط الكئيب، وأما بعد يومه حبيبة وصعب الإنسان الأفريقي، مادام قد أمر مصالحة، حتى إنك ترى ما ينطوي عليه ندائنا من إشكالات. وقد حصلت مع مؤلفها قبل العرض، فأخذ يؤكد على ضرورة أن تقرأ للمسرحية في سياق كتابتها، وأقبل التدخل الأفريقي في أفغانستان. لكن المسرح لابد أن يكون قادرا على الفاعلية والتأثير بعد انصرام زمن عمله. أما المسرحية الثانية فإنها تختلف كخبرنا عن الأولى في تناولها لوضع المرأة الأفريقية. لأنها اعتمدت على مجموعة من المصائد التي كتبتها النساء الباشتون في زمن الحرب، وحاولت من خلال مسرحها، وتجسيدها على المسرح بمصاحبة عدد من الآلات الموسيقية التقليدية الأفريقية أن تقدم لنا وجهة نظر هؤلاء المقنوعة دون تدخل على مسرحيتها، وكأنها عمل على الحجب في زمن الحرب، أو عن الحياة الأفريقية المغارة على تجاؤل اللحن وخلق غناء إنساني رأي في أشد الظروف صراوة وصعوبة.



وليد أخيرا من الحديين مع مسرحيتين عن عالمنا العربي أو عالمنا كتبها جان جاك جرينو Jean Jacques Greneau، وهو كاتب أديب، وضع للمسرحية الأفريقية الأولى عن الوضع الراهن في فلسطين المحتلة. وهو يكتب برندا إلى زمن القاتل الفرنسيين الذين يشربون لبن الكافور هو شبه الرمان، وأن عليه أن لا يؤكل مثلنا إزاء فقياسنا المأساة. من أن يكون الكافور الذي رافق أصابع الانضمام (إلى الجوه) غصدا العنصرية. إلى جانب لون سارتر الذي كان قصير الخلف، يحصر في الخشبيات المستعبدات، والستيفات، فقد كتب هذه المسرحية (رحمان الرب) مستخدما فيها هذا البرزخ الثوري أو الإنجليزي الذي يتجذر في الوجدان السحيب عن الوضع الراهن في فلسطين المحتلة بعد زيارة لخيرتها لها إيلان إجنياح الحققة بعد زيارة أكرس لجنتين. وهي مسرحية سياسية تروى معنى التكملة. إذ أنها تلاحق ما ضحى به يروى ما شاهده، من بوع من التقرير الإخباري الذي يتحدث عن تصرفات شارون الوثائقية، ويرويه فعل عرقاوتها ويوضح عليها، ولتلاحق سوريا ما يدور أمام عينيها، بينما تتعبد المظلة التي تقوم بدور امرئ طيئسية تتعبد من الحصار في وطنها المحتل فتجسد ما هو الوضع الراهن ومنحه معها إسرائيلي على خشيته أنسر. فنحن هنا عازاء أمة فلسطين تهيبة كنعني لنا عن معالقاتنا الإنسانية تحت القمع الوحشي والحصار، وعن موجهاتها الدويمية للمصلحات والاستجابات، وعن وفورها الدومي أمام الصوادر العسكرية التي تضربها المحتلون الصهيونية في كل مكان، ويدونها بها وقتها وامتها. وفي تشيهاها باربها ويبتها ورغبتها في حماية أطفالها وتوقير أرضها الكريمة لهم. وكيف يجب عليها الدومسة الجيدة مدرستها برصاصها بمرصاصة فضيلة عاجزة، فيقتلع الكرامية بينما كانت تدنو أن يتعلم الحب والتسامح، وتقدم لنا من خلال محالها المموسسة والحسية والمؤثرة صورة مسمدة

الفرن العنبرين إلى مستوى عمر القيام الذي عرف كيف يصالح حبيبة بنته لم يستطع الإنسان المعاصر استيعاب حقيقتها بعد. ويستمر العرض في إزارة الخلق بين مصطف هذه أسنويات الدالية، ويقدم لنا في الوقت نفسه الكثير عن حياة عمر القيام وإشعاره. وحتى تتقن هذه الأنشاع يقدم لنا أثناء العرض العميد، كما كان الحال في الحانات التي كان يتربد عليها القيام نفسه. في هذا الزمن الإسلامي الزاهر، ويستبدم هذا الزمن المتحدر ليضاهي في مواجهة التمزق الإسلامي المعاصر، بصورة جخلتني الشعر بإفحاح ما أصاب به الجمود والوهابية والعمى العربي. وكيف أودت أسمة الإسلام الوضيعة، ويشتبه بالعرض وقد شارك جميعا في هذا الماخ المتعرب والفرص والظراب.



وكانت هناك مسرحيتان عن وضع المرأة الأفريقية إبان حكم الحليان. كتب أوامها (الإفريقيات) ولفاسان (الافريقيات) Jean Jacques Greneau وهو كاتب عربي آخر من فلسطين سأتناوله بعد قليل، بينما أعدت الأثري (الزوجي الخفي) للممراة (الافريقية) Kamei Sadia وما كانت للمسرحية الأولى قد تناولت وضع المرأة الأفريقية خلال مرحلة طارئة من خلال مسرحية امرأة الأفريقية «دارية» عانت من زمن الحرب ضد السوفييت، وفلقت عددا من أبناء أسرتها بسيفيها، ثم بلغت معالقاتها ثروتها في زمن الطالiban، حيث قدرت كل المكسب التي حققها المرأة إبان فترة نجيب الله، وعانت مرة أخرى إلى أسفورة نسج (الافريقية) النسفة الجامة عن زمن الإسلام. لكن مخططة هذه المسرحية التي كتبت إيلان أحدا سيغير لنا توجه نداهما أقرب لالتلاذد الأفريقيات من توجه الطالiban، وتكتلن أن ينهض بواجهه في الدفاع عن حرية المرأة.

ويواصل العرض أن يدخل المشاهد إلى قلب عالم عمر القيام المخرع بالافتراضات الحسية (الافريقية) أن. ودلا من أن يجلس الجمهور في مقاعد المسرح العتيق الذي دار به العرض، أخذ إلى خشيته المسرح التي تقتض على هيئة من يجلس الجمهور من مقاعد، وعلى كل صفه شعبة تخلق متخا حميمية في حلقة يدور في وسطها التخليل. وهو ليس لتخليلا بالمتخي يورود، ولكنه مزيج من المخاصرة والتعطيل، فنحن هنا مازاء كمارية مسرحية بمعنى الكلمة. ولكن بقدر عمر القيام والراوي الذي علينا الحظ / الكاتب معا ندره بيديتيه الذي يقوم بدور عمر القيام والراوي الذي يتحدث عنه في آن. وتصاحبه نشأة الرافضة تعبد دور الرافضة الحانة، ودور المرأة التي دور حولها ربايات الحد التي كتبها هذا الشاعر العظيم في آن. ولكنها تعبد في نفس الوقت دور المرأة المعاصرة التي تريد أن تتحرر من الدور القديم الذي رسم لها. ومن المصعبه الأوروبية لتصور المرأة في الوقت نفسه، ولكنه قد اختار الملامح الأولى رافضة من الكاميريون تجيد الرقص الشرقي في وقت واحد.

إن العرض يريد أن يجعل هذه الحيام قصة صالحة للصبر الحاضر، ولقد فقد استخدم انزواج الأور والذلات، شخسية الراوي الأوروبي المعاصر شخسية عمر القيام ليظهره مثل واحد يقدم لنا لم الممثل الذي يحدث عن شوكته في العرض من ناحية، وهم الأوروبي للثقل بعمرات الحروب الحاصية المخرجل، وهو مبررات لثبات تشهد لجلباته الفصحى في خاتمة فكرة لثبات إجلالنا عن ميراث التاريخ، كانت أضرها في أفغانستان، أما انزواج دور المرأة من هو الآخر وتخطيته، فهي تلك الرافضة الرقيقة التي تغزل لها القيام في ربايتها، وفي الوقت نفسه المرأة الأفريقية للثة بلان الاستعمار الغربي الفاحشة لياكلها، وتصحية التصور الإيجابي للعالم لإعومها في آن. نعم كصالح الرافضة عن الراوي / القائل وهو يبحث عن بعض عدد الدور التي كتبت، ولكنها تبحث أيضا الكرامية عن الأوروبية البويض التي وكثف لنا عن أنه لم يبق بعد وهو على شارق

أهمية الجسد دور حب، وهل يمكن الاحتفاظ بالذئب رجلا باخلنا؟ وكيف يعرقل هذا الاحتفاظ بهم حياتنا، ويهبطها. لكن المشاهد المهوم وضع المسرح العربي مثل سيذهب إلى هذه الأنسنة الفلسفية سؤال آخر، متى يستطيع مسرحنا أن يقدم عروضاً من هذا النوع؟ ولماذا نتصلب سموات ضوئية من الفهم والحساسية عما يبدو أنه لقي ما وصل إليه التقدير المسرحي الأوروبي الآن؟

نكن قبل أن نصيغ على هذه الأسئلة مانكسد والحرز على حالنا المسرحي، وحالنا العربي والسياسي فليس الأول بمعصول عنيما، دعنا نتعامل معا ما قدمه المهرجان الموزع من العروض Festival Off، لأن ما شاهدته من عروض المهرجان الموزع على بالائرة ومترعر مائروني التي تهم الفلما العربي في كثير من حواسه.

وأقل أن التوقف عند بعض المسرحيات التي شاهدتها في هذا المهرجان الهامشي والتي تجاوزت العشرين مسرحية، وهي فترة من بصر، فإنني أود أن أثير إلى عدد ما ينطوي عليه من أعمال. فلهذا ضم برنامج المهرجان الموزع هذا العام أكثر من مشكلة على مسرحي، بالإضافة إلى عروض السيرك والرقص، بالمصورة التي يمكن القول معها أن عدد عروض مهرجان هذا العام نماحوا الاستيعامة على عرض مخططة لأكثر من مشرين عرضها على مدى أيام المهرجان 27-28 يوليو لذلك يمكن القول أن عروض هذا المهرجان تجاوزت الأربعة عشر على عرض أو حفلة في هذا الأسابيع الثلاثة. وبلغ عدد الفنانين الذين شاركوا في هذه المدة أكثر من ألف فنان، بلغ عدد الفعاليات المشاهدة أكثر من ستة آلاف مرة، لقد أصبح هذا المهرجان أفرعي همة، ناعليا لتعمل، لا تسعد عدد الفنانين وحدهم، ولكن يقربها على إبداع مسرح مغاير، وخلق أشكال جديدة من التعبير المسرحي، والإبداع الدرامي قادرة على الحوار المستمر مع قضايا الواقع الراهن الممتد من المصطفى إلى الحرام، ومن أفغانستان إلى رومانيا، ومن سجنها ورواستا إلى الأزمات العراقية في كوسوفو واليوستة، ومن الحروب إلى قضايا القدس والعنصرية ضد العرب. الإنضمام الهامشي في تجديد الصيغ والبنى المسرحية، فهو مسرح فريد، ولكنه مترج بالإبداع والتجديد والتعريب.



ولمعدا ولا بالأعمال التي تناولت العالم الإسلامي الأعرش قبل الحديث عن الإطلاق اثنين من المسرحيات العالمية العربية التي هموموه وحطه السحبيات، سنجيد ألفها يزاره مسرحية (كبارية عمر القيام) التي أعدها وقام ببطولتها الأثري بيبيدوتو - وهو صاحب فكرة المهرجان الموزع ومؤسسه - وهي عرض كما يقول عنوانه من هو الآخر وتخطيته، فهي التي تشيها هذا الشاعر الفارسي الكبير ويغترقا في يقدم للجمهور الفرنسي شيئا من رباياته والحساسية وما دار في رفته من أحداث مأساة، وأخفنا أن حياة هذا الشاعر الكبير توارت مع مرحلة الاستعمار للعالم الإسلامية للشعورة على العالم الإسلامي في القرن الحادي عشر، وفي لحظة التي خرجت من أفقيون ومباركة جميعها الباموني

## كتاب الزاوية



### رسالة إلى بوش من طفلة مسلمة

يَا سَيِّدِي بُوْشَ الْعَظِيمُ

أَنَا طِفْلةٌ

سَمَّيْتُ عَلَى أَحْصَانِ بُوْسَةَ

مَدَّ أَلْفَ السَّنِ

وَعَلَى نَوَاعِ

لَا حَ فِي عَيْيِ هَبْهُ اللَّهُ

يَسَّرِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

وَرَأَيْتُ فِي أُمِّي كِتَابَ اللَّهِ

نُورًا فِي الصَّلَوةِ

وَأَعْلَمُ فَوْقَ الْخَيْرِ

وَأَتَيْتُ لِلْإِسْلَامِ رَاغَةً

وَكَمْ أَسْمَعُ صَرَخَ الْحَافِيينَ

وَرَسَمْتُ فِي قَلْبِي

بِلَاذِ اللَّهِ حُبًّا

لَا يُعْدِيهِ أَى دِينٍ

الآنَ يَا مُوَلَايَ

تَسَمَّيْتُ حُرُوشَ الْعَاصِيينَ

مِنْ ثَنَائِي أُمِّي

كَانَ لَوْ دَعَمَ

نَحْنُ قِصَّةُ الْأَهْوَالِ

فِي الزَّمَنِ الْعَلِيِّ

الذي لم يسمع العالم عن وجوده الغرب قبل  
الغزو الأمريكي لإفغانستان. فيقدم لنا الرواية  
الإنشائي التاريخي الذي مكن أمريكا من الإحباط  
بموقعي قدم على الأرض الكويتية، ويكشف لنا  
مدى انشقاق السياسي الذي دفعها إلى اللجوء  
لهذه البقعة الكويتية المستعمرة كي ترتكب فيها  
جرائمها البشعة حتى يتاح لها فيما بعد الزعم  
ببياض صفحتها وتضاعة تاريخها. بل يقدم لنا  
مجموعة من الطاقف عن واقع الحملة الأمريكية  
على أفغانستان، وعن تدويرها للقبض على  
هؤلاء الأبرياء، ويكشف لنا من خلال الرواية التي  
يقدم لنا الخطاب التبريري لها، والأسرى الذين  
يقدم كل منهم منولوجا يروي فيه حالته مدى  
الناقص والبراء والمعارضة بين الخطاب الأمريكي  
والواقع. فالخطاب الأمريكي مترع بالتهديدات  
الإنسانية والمزاعم الكاذبة عن الحب وحقوق  
الإنسان، بينما يجسد لنا الواقع هذا الجانب  
الأمريكي للزعم بالفتح والكرامة، وقد استخدم  
العرض أربعة مشاهير يقدم كل منهم عددا من  
منولوجات السجناء، بصورة يمكن معها القول  
أن كلامهم يقدم منولوجات مجموعة متجانسة  
منهم، أو كما هي مجموعة الأشخاص الذين  
لا يرون غير ما يريد الأمريكي لبيده، السيادة  
والأمن والاستقرار، ولا يقبلون وقوعها تحت  
مطاة الاستعمار الأمريكي المباشر، ولها هي  
مجموعة ضحايا هذا الاستعمار الأمريكي من  
الذين غرت بهم أمريكا وشجعته على الضهاد  
ضد الكفرة والموسميين، ويترجم في  
ممسكراتها المستشهد بألما والعقاد حتى خروا  
بلحم منه، ثم وجدوا أنفسهم من جديد ضحية  
أن شجعهم من قبل، وسجناء له، أما المجموعة  
الثالثة فهي مجموعة من الذين حاربوا ضد  
طالبان، ولكنهم حاربوا كذلك ضد علماء أمريكا  
من الطليعة، وجدوا أنفسهم من الخاسرين في  
كل الحالات، والمجموعة الأخيرة هي الضحايا  
مأساوية لأنها تتكون من الذين وضعتهم المقادير  
التحسنة في طريق الأمريكان بوصفهم هابطة.  
مجموعة البشر العاديين غير المسلمين الذين  
وجدوا أنفسهم فجأة إزاء نهم كبرى لا يدركون  
أبعادها، أو الهوة في أيدي مردة جرمين، وهي  
مهاجرة المسرحية، ينحدر الروي الذي كان يتبرع  
بخطاب أجوف متحضر إلى سجناء وحشي،  
يعلق السجن على الجميع، ويطلق زبانية  
عليهم بالألاعوش، وقد رفض ضحاياهم  
المجموعة التي لا يعرفون فيها بأنهم أجراموا  
في حق أمريكا كخاشعا في نهاية المطاف عن  
وجهه الحقيقي البشع، ووضعت ضحية الجمهور  
أمام مسئوليتهم إزاء ما يور في هذا العالم  
الرمي

والتيكلم الحديث عن هومونا العربية في  
هذا المهرجان دون تناول واحدة من المسرحيات  
العربية العميدة التي تناولت الوضع الدامي  
في الجرش وعلاقته بالعدالة مع فرنسا وقد  
كانت مسرحية (تكريات مستحيلة) لسليمان  
من عيسى واحدة من أجمل المسرحيات العربية  
التي شاهدتها في هذا الصدد، فهي مسرحية  
تتناول قضايا الجوراثية العنصرية المعلقة، وذلك  
من خلال عملية تحليل نفسي لشاب جزائري  
يعاني من فقدان الذاكرة، وهي هنا ليست مجرد  
الذاكرة الفردية، وإنما الذاكرة الجماعية،  
والذاكرة التاريخية التي يعيش العربي عامة  
حالة من أزمة من فقدانها، ويعيش الفرنسي  
في هذه المسرحية عددا من الأرواح من دور  
السجناء، إلى الاستعباد إلى الخلل النفسي،  
إلى واقع الاسترديتيز في الخلق التليي، وهي  
كلها على المسوى الرمزي الأرواح التي تكسها  
فرنسا بالثقة للتحريك غير مسربتها الحبيبة.  
بينما يلعب الجزائريان فيها دور أول وبدر  
الابن. لقد كان الأب مجاهدا من الذين حاربوا  
في حرب الاستقلال والمليون شهيد، أما الابن  
فإنه من الجيل الذي عاش في ويلات انقراض  
وتختر أحلام الاستقلال وموجة الحرب الأهلية،  
وتتحول المسرحية بالتحريك إلى محاضرة  
للتاريخ الجزائري المعاصر، وإلى محاولة لسير  
أغوار الشخصية الجزائرية والتعرف على  
هويتها الوطنية في، بعدما تم تعميدها هذه  
الهوية بالدم والفساد، وإذا كان الفرنسي  
يحاول أن يطرح إشكاليات الماضي التي ساهم في  
خلقها بالنسبة للوضع الجزائري، ويدرك  
أفكاره مسئوليتهم عما دار إبان الفترة  
الاستعمارية، فإن الأب يشعر بالامتنان لأنه  
استخدم قبل الاستقلال، ولم ير كيف مسحت  
لحماء واهنت شخصيات وتاجر بها العلماء،  
بينما يبقى ابنه حيا، بل ضاحكا بين شفي  
رعي ثقافات من رحلة الاستقلال، وما أليته  
من حرب أهلية دامية، لا يستطيع الابن التوصل  
من مسئوليتهم ضدها، ولكنه لا يستطيع في  
الوقت نفسه تحمل أوزان هذه المسئولية لأنه في  
حقيقة الأمر ضحاياها



وقبل أن تنهي هذا الخطاب أود أن أشير إلى  
المسرحية التي سمحت لي بالحوار بنا في قلب  
الكبوس الأمريكي الناتج من غزو أفغانستان،  
وهي (جوانتنامو) (Guantanamo) لجبريل  
جبريل عن سجناء هذا المعتقل الجهنمي في  
خليج جوانتنامو، وهي مسرحية تلعب على  
الدرج بين اسم هذا المعتقل، وكلمة حب  
بالفرنسية للكشف عن زيف العداوى الإنسانية  
لأمريكية من خلال هذا المخذ الفعلي لاختيارها  
جميعا، إنشائي المسرحية التي تستخدم تقنية  
الرواية والمروحة بين الضحايا والمنولوج إلى  
إشغال المشاهد في قلب هذا المعتقل الجهنمي

■ ■ ■ ٢٠

المسؤول: طرحه الأمريكيون - أو بعضهم على الأقل - بعد الحادي عشر من سبتمبر الشهير ونعاهم الأمريكيون - أو مسؤولوهم على الأقل - عن الإجابة. واعتبر مروجو الحقائق الجديدة، طرح للزعماء، بلغة محايدة - مهما كانت جنسيتها أو مكان إقامته - تحدث طفلة لوالتي، «الشكرات، الطاعة الجديدة، في اجراء مسممة بسمات الخوف وفوس الجسوت (اعتقل الأمريكيون ثلاثة طلاب أوروبيين - سودي والماني والسعدي) لترديدهم، على سبيل المزاح، عبارات تعجيد لأمانة من لاس ومحمد عطا في شريط فيديو علاني».

المسؤول: الذي غاب لاسلاف - حتى عن خطابات النشطين المفتوحة الشهيرة، عاد للواجهة على استناده على - من يريد أن يقرأ - من بين صفوف عتايون الأخبار، ومن خلف خلال صور وكالات الأنباء، أما من يريد أن «يسطح المسألة، فله في مجال - ولو على سبيل حب الاستطلاع -

زيارة مستندات الحوار العربية والإسلامية على الإنترنت، حيث تكاد بلا حدود، ولا أقصد، أو يطالع أرقام الاستمعياتات الواسعة على صفحات الشبكة الدولية، حيث توجد صامتين مستقاة، حكومية، ومناخج مدعة سلفاً.

الخبر الأول - وهو صورة - التي في ياف كلفة، كما يقولون، أكثر من عشرة آلاف شخص (٢٠٠٢/١١/١٤) احتشدوا في إحدى ساحات «كوينت» اليكساندية الواسعة، تلمحين من إزقتها الفطرية الضيقة وراء صلاة الجازاة وتشيع جعمن «مير إميل قانسني» اليكسانتي الذي أعيد بحفة قلابة قبل أسابيع في أحد سجون «ميجينيا»، أرفقته بقلد مؤلفين في وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA عام ١٩٩٣، قل أن يتغن عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالية من لحظاته من داخل اليكسمت عام ١٩٩٦ في عملية سيمانية ملحة، يومها لم يدل على FBI براد جارت أن قانسني (٣٨ عاماً) قر بأنه نفذ عملية الانقلاب، «تلقاها المعاملة القليلة التي تلقاها المسلمون من أمريكا».

الجزاة صارت مفهومة، والجاني (حسب القانون الأمريكي) حمار يطل وشهدية ومثلاً أعلى، بل رغم أن الاتفاقات العنيفة والصرة بين مشرف وبلاول، ورغم صور القاسية القاسية التي وانشق واسلام آباد.

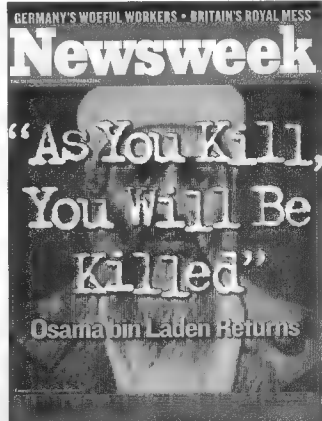
الصورة الثانية، الأولى من اليابانيين، الدولة التي مارلت غاشية على الأقل - تبغ فتوة الزمنية في الحرب العارية الثانية، يسيرين في هوء وصمت اليونانيين رقعين ثلاث صغيرة بسيطة تحمل شعاراً - لوفاء - ولحدة، «لتضربوا العراق».

في «سيمي» البعيدة التي زرتها من قرب، يحكم الجغرافيا وجنسية لضمها - حادة إلى قبل أن يهدأ صخب الجبل حول وألقاض التباين الجامعي، كانت الصورة فيها - بحكم الحفلة - محطقة، وإن كانت تلك الرافدة، في وسط الشرح الذي أرتد بهتات الظاهرين أمام العيني التي انعقد فيه قبل أيام «اجتماع التجارة الدولية»، تجردت ثلاث فتيات من كامل زياهن، ورفن عبارات تماشاً لتضربوا علماء أمريكا بملطفاً باللهام (٢٠٠٢/١١/١٤ AFP).

والصالح أن «الحرى» الاسترالي الصمد والمخير كان احتجاجاً على العولة، والتي في ياكسمتني الواقع ويحكم التوضيف والتعريف، «أمريكية».

خما نغلق سفسون وخدا نغلق سفسون سفسون سفسون  
أطفالنا الذين يلقون في فلسطين والعراق، ونضروا وخامنا وسامنا  
الذين قتلوا في أفغانستان

أمانة من لاس  
في قناة الجزيرة  
٢٠٠٢/١١/٢٢



«ما نكفون سفتكون»، وكما نكفون سفتكون، فكروا أطفالنا الذين يلقون في فلسطين والعراق، ونكفون سفسون وسامنا الذين قتلوا في أفغانستان....

النص عجيباً من سفسون من لاس الصوتي الأخير، الذي أنصبا مخافاً تجاوزت بالضرورة تعطينا ليل ناسون رئيس مكتب مكافحة الإرهاب في مكتب التحقيقات الفيدرالية، والذي قال - بل بكل وسفرة - قبل أسبوعين فقط من إلقاء تسجيل من لاس الصوتي، «إلا ما يكن قد ساد، فلهه تبخير، والأمان لا نسمع صوته على الجزيرة».

أما كان الأمر، وأيا ما كان الموقف من تراء ومن ثم الفعل للمعمر السعدي، تلك الأمان حليفة أن التسلل حول ما إذا كانت تلك الأمان تقدم إجابات على السؤال المصنوع عنه أمريكا: «ماذا...؟» وجد طريقه إلى العديد من مواقع الإنترنت (منها موقع أمريكا حذف فوراً من على الشبكة الدولية). - وفي حقيقة أن رأى فخران فرسانان الذي نرى قطع لا يستهان به من سلاح العقل الأمريكي أن «الحرب إنما يجرهون أمريكا لئلا تقهر حضراً ورعاة وراة» - يصعب فهمه فضلاً عن الانتقاد به.

لاعتاق يمكنه أن يدافع عن ما فعله أوبسيفته من لاس (وبعض النظر عن القموض الذي مازال يلفك في ش) إلا أنه لا عاقل أيضاً يمكنه أن يتجاهل أن الاستبيانات على الإنترنت تقول أن ٧٠٪ من الشباب (التوتني) يعتبره يعلز وأن القمصان التي تحمل صورة لوز على النطاق واسع في دول آسيا الإسلامية، كما أصدقت صورة وإجابت الشكوكيات المحولة في غير بلد عربي، ماذا فعل الأمريكيون في مواجهة هذا الشعور المختام؟

في نقالة الـ World Trade Center نيويورك، لا توجد عادة مشكلة، ما مت تلك الحال... والحقيقة Professionalism، بوب وودوارد الشهير كشف في كتابه الذي يصدر بعد أيام، كيف كسبت الدولارات الحرب في أفغانستان (٧٠ مليون دولار دفعها CIA شراء ولاء أمراء الحرب) إن لاس عربيان أو يوجد شك في الإزارة من يلقن سار جمل ليس في تغيير السياسات لتصبح أكثر عدلاً أو أقل عنصرية، وإنما في «تغيير العقل» لتصبح أكثر تقبلاً للعلة الترويجية، ويخص الفكر عن مسنوني الجودة والخطوات (بمنطق الخارجية التجارية) محددة سلفاً في Text Book، مليون دولاً تم تخصيصها لحمله «علائات عامة» وشارلوت بيرس الأخيرة في الموضوع، بوصفها حجة سامية إحدى شركات العلاقات العامة، لم تعينها مساعداً الوزير الخارجية لشؤون العلاقات المعلوماتية العامة، ومن ثم استحت الصفح العربية الحبري إعلانات مونة صمعت بصرفية باقة تحاول أن تقول «نحن الأمريكيين طيبون».

ورغم أن المضمون العنصري - ذا

تعمد الصور، وتعمد الأساليب الفطرية على ولا يتوقف الأمر الأمريكيين اللاعن خلف صيحات الحرب، ولحت سياط التهديد والفرغ والوفد.

صورة واحدة، فكروا المعقول وكتاباً الأعمدة بعد حديث من لاس الأخير، الذي أنمت أن «الضيق مازال حياً، وأعاد صوره لتصلح لطفة للجلات من جديد، فذكر الأمريكيون أنه قبل أسابيع، وفي الكويت التي هي أكثر من صديقة، جمعت الحشود أيضاً لتسبيح جزاة، فليكنه، كما اسمعهم البعض على منبر المساجد، وأن جدلاً حول التوضيف، شغل لفتني من الوقت دوناتيات البلد الخلفي الذي يواجهه فيه الأمريكيون منذ عشرة أعوام، وتذكرهم اليه - بحكم نداهم الأحداث وترباها - أن بداية هذا التواجد وتوابعه، كانت البداية «المعلقة على الآراء» لصرب بل أن على الأسريكات، وكان طبعياً أن يستعدهم المراقبون الجادون فونه التي لم يلفظت إليها أحد أبداً وهما: «أخرجوا من يباريا».

قبل عشرة أيام، وخلال أربع وعشرين ساعة فقط، تعرض عدد من الصالحات الأمريكية، وموظفون أمريكيون، عسكريون ومدنيون، إلى اعتداءات مختلفة في دول عربية، عدد من البناي، إلى الكويت، إلى صفا جنوبى لبنان، إلى سوريا، لما شاع الأثر قانسني في كويتا، وترجم من ترجم في الكويت على «إرهابي» فليكنه؟ أو إذا استمرنا الصيغة الأمريكية للمسؤول: «ملا يكرهنا».



تصدرت صورته أغلفة المحلات الأمريكية قبل أسبوعين أن يكون أكثر من حلقة أخرى من مسلسل «مناخنة الأسطورة» الذي لصقه الإسرائيليون بالقنصل - وربما عباده أيضاً - على مدى عشرين عاماً الماضية

لقد تبين للجميع صباح نضادي عشر من سبتمبر حقيقة أن عشرة مليارات من الدولارات ستؤتي مخصصة لمكافحة الإرهاب من مبعم ما حدث، وإن المرسيات الأمية مهما كانت متخشة والقوة مهما بلغت سطوتها، لا يمكن أن تحسم مجتمعات صناعية حديثة

ويبدو أننا في حاجة إلى تكرار القول بأن الضمان الوحيد لأمس القوة هو لا يكون لك أعداء يكرهوك إلى درجة «الانتحاش إرهابك»

في عالمه «حاكم وأده» يبدو أن الوصفة الوحيدة لأمس القوة العظمى «الوحيدة» هي تلك القادمة «وياً للعارضة» من إعساق ثراث السليسيين «حكمت، فقامت، فمعت بأفعر» ■

هل هناك ما يدعو للتفؤل؟

يوميها تصالطت على يد المعلن أن تلجذ تلك القوة العظمى - بعد الأزمات الخاصة - حيناً لصنع القرار - الشجاعة - إن يعترف بعضهم بأن أسباب ما حدث ربما تكمن في السياسات الأمريكية ذاتها

هل سيستويون بعد انشراح الحمار من معامه مويوبها، لنفعا بالخفاصة والناطحات السحاب - الخيط الأرضي من الأسوار - ليؤثروا بغير عالمي جديد. يُعرف فعلاً «الغسل المطلق» لاشعاعاً لحرب لا تعرف أخطاها. هل عولوا على زمن جديد

كلنا يوشها أنه ربما يكون صحيحاً تماماً أن لأن ما مقلنا ضد الشيوعية التي كانت تلغف نفسها الأخيرة، ولكن يبقى صحيحاً تماماً أيضاً أن الفكرة نمت وتبرعت وتشتتت بين جيل الإحباط العربي بسبب سياسات التسميبيات الأمريكية، التي لا تدع يوماً حميرها ولم تدر أبداً - مستعصبة بصفه القوة وجبروتها - أنها بحلولها في هذا الخطي

وأن نقول إن «مخاريبة الشيخ» الذي

الأخيرة «رغم صوته الهادئ الرتيب» إلى حالة من اللق غير المتطور، فمخلوق الاستخبارات أعلنوا أن التلجيل حقيقي - وانه دليل على أن «الشيخ ما زال حياً» - ووسط عدد هائل من التسميبيات غير المؤقتة عن أن الرجل حياً يجارب ناجة في «مناخنة واختيرت على يد الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، دكر مكتب التحقيقات الفيدرالي في إنذار رسمي» غامض يعكس حالة انهيار الإعصاب أن مراحل الخفاصة قد يقضون للهجمات الاستعراضية المتتيرة التي بإمكانها أن تسفر عن أعداد كثيرة من الضحايا ودمار شديد للاقتصاد الأمريكي - ونكرت الصناعات شايعة أن الآلة الأمريكية بدأت تتعامل معادية مع المجهين وأصحاب قدرات «ما وراء الطبيعة» الاستثنائية للتلجيل مقلنا بالهجمات القادمة وبلحظ عن «الشيخ العاض»!

ما العمل؟

فصيح السؤالات أنه ينكر «لفظاء» بفلسفات دارت حولها الحرب الصارية ويوما كان مستغزراً أمريكياً من زأوا يتذكرون عوهم القديم، ولكن يظل «السؤال» حتمياً، ويعقد الكثيرون أن الاحياة أيضاً ختمية، يبعث الأمريكيون عن الآن - وهذا فطهم ولاريب، ويبحث «الأرونة» عن العمل، وهذا أيضاً فطهم ولاريب، ويبدو أن هناك من السؤالات حصى فالإجابة أيضاً كذلك.

هل هناك ما يدعو للتفؤل؟

رغم حواسنا، ٧٠ مليون وائل أنفاس من القتل، ٧٠ مليون وائل لشراء أمراء الحرب ٣٥ مليوناً للعلاقات العامة، مازال للشيخ مخفياً، ومازال الأمريكيون خلفين، ويبدو أن أسئلة طرحها في هذا المكان عشية الجادي عشر من سبتمبر مازالت تمتلظ بعلامات استهلاكية.

السؤال يوشها كل: هل يتجاوز الأمريكيان - ولو بعد حين - ما حدث، ليراجعوا أنفسهم بحثاً عن الأسباب الكامنة وراء ما حدث؟

هل سيحدثون بعد أن تهدأ الجلبة والصراخ والعويل والتمنيج، من يتكلمهم بأن صحابا قبليتي سرور وشيعة ونجرازي «من المندم» ادعاء أضفاد ضحاياهم، وأنهم يوم ما، زهو القوة، بطشوا أو على الأقل بطش سلاطهم وقراهم وحصارهم وبنوهم وباطفال في العراق، وإيران في ليبيا والسودان، وضحايا «بابو» في أرقعة الأراضي الفلسطينية المحتلة الغربية.

هل سمدكرون مطارات سيال وجنوا، ويركون مغزى التلق الحساسات الأعلى في درين - بعيداً عن الحمايات الحكومات والساسة - ضد صلف ناولهم.

الترجمة الركيكة - لا يتضمن مبالغة في كثير من الأحيان - إلا أنني لست متأكداً أنه قادر على إزالة اللق الذي يمكن أن تحدثه صورة نشوة، في الصفحة ذاتها ربما، لا يمكن أبداً أن يزيل مقلته إرهاباً قديمة «مناخنة» والصنع في أحد شوارع مدينة نابلس القديمة.

مزيد من الاستقطاب إذن وسوء الفهم، إن شئتاً بتصير بارزاً، رغم إعادة سوء الفهم، ورغم كل الجهود المصونة والمخروعة من الطرفين، ورغم استضافة المصلين وشبابهم، في زيارات وجسول في هذه الولاية أو تلك، فكتب الترميق ذاتها تقول: أن كل إعلانات كوكاكولا مهما كانت مثيرة وملحة ومشوقة، تصبح غير ذات فائدة إذا وجدت (صومرو) في زجاجة

رغم وبالساسة الإسرائيلية من صراخين...

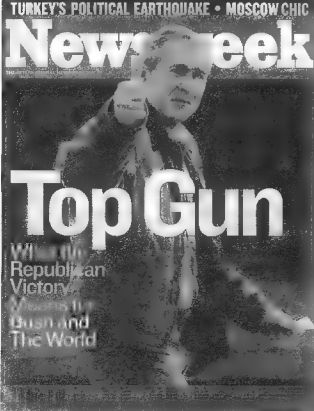
قال أسامعيل صدر في مصر كتاب مهم يناقش «مناخنة الكراهية في الصالات» العربية الأمريكية، ولأينبدو، أحمد يوسف أحمد محرر الكتاب الذي شارك فيه عدد من الكتاب والكتابيين العرب مفتخراً بما يكرهه فريمان من أن العرب يكرهون أمريكا، لأنه ضد الصداقة، بل يذهب مع الأمريكيين في الكتاب إلى أن «السؤال» على النحو الذي طرحه به من قبل مفكرين ومصلين أمريكيين ليس صحيحاً، وربما يكون الأسلوب طرح السؤال كما يلي: لماذا تكره أمريكا العرب والسليين؟ مزيد من الاستقطاب إذن، تخمين كل يوم أحبار هنا وتاويلات هناك، وتهديدات وتحديات لا تتوقف، في أجواء مشحونة بالترصص واللق.

مزيد من الاستقطاب ينكر بكتساب طابع على The Clash of Fundamentalisms في لؤلؤة أن «الشرق شرق والغرب غرب» لا يلتقيان.

حتى مسعود المعزوني للأسم في خطاباته ابفكرية الرفوعة المتداولة ما أن هاجس العولة سحرهم، فالحيدوا أنفسهم والساعة كلها، تنقيماً في «ثقافة الآخر»، ويندوا كسابهم لا يربصون بالأن من تطابق مستحيل، غامض على أن التمازج من سن الله في خلقه، وأن التمازج الثقافي، فيه إبرة ولا شك، وأنه لا ضير في اختلاف بلا اضطراب.

مزيد من الاستقطاب، والكراهية إذن، رغم الصورة السامسة لوفد الانفصاليات «حاسرات الرأس» يبعث جورج دبليو بوش في المكتب البيضاوي (مناخنة) للانصهار على طريقة الـ (P.R)، تركه مرجع الانصهار، كما تكرر في نيويورك قبل أسبوعين - ليتضح مستعمر كدريو، جهادى مثقل في حضن أحد جبال أفغانستان الوعرة، حيث تعلم من مديرة بداية أن «مخفاً قتل الأمريكيين وخداهم» لا فرق بين بوش وكزاري، مشاعر الكراهية تلك، لتلقاها مشاعر الخوف والفرع هناك، فالقراير الواردة من واشنطن تحكي كيف أدت كلمات بين لأن

جورج دبليو بوش  
سوب ودوارد  
في كتابه الجديد «بوش محارباً»



\*\*\* إنسان \*\*\*

The Meaning of the Dead Sea Scrolls: Their Significance for Understanding the Bible, Judaism, Jesus, and Christianity

(معنى مخطوطات البحر الميت)  
أهميتها في فهم الكتاب المقدس واليهودية والمسيحية)  
James VanderKam, and Peter Flint  
Harper San Francisco, 2002, 480PP.  
\$ 34.95

تم الكشف عن مخطوطات البحر الميت في كهوف تقع شرق مدينة القدس في الفترة ما بين 1947 و 1956. وقد أثارت هذه الملاحظات جدلاً عالياً حول طبيعة كل من اليهودية والمسيحية، فهي تضم أقدم مخطوطات الكتاب المقدس. كما تكشف عن الإشكال المتخفية من اليهودية التي كانت سائدة في عهد المسيح وبداية ظهور المسيحية.

يأتي هذا الكتاب مستخدماً مع قسب الانتباه من نقل وترجمة مخطوطات، أهم أقدم القصص بقصصاً أصليها منذ اكتشافها. الصفات والملايسات التي أحاطت بهذه العملية، إلى مستوى ذل الفلاف وعلاقته بالكتاب المقدس المعصرى والجدد الجديد. وما قد تثيره هذه الفلاف من خلافات.

\*\*\* اجتماع \*\*\*

لغة الشارع كدراسة للشخصية المصرية في الأمثال الشعبية

عزة عزت  
القاهرة: مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٢  
تعتبر الأمثلة أن لغة الحياة اليومية هي خريصة لغوية واضحة المعالم تهدي العارس لتفاصيل التحولات في المجتمع، المؤلفة تتابع هذه التحولات من خلال الأمثال الشعبية بما تنطوي عليه من عبرية ثقافية وحكمة بالغة وتجدير صانع عن الشخصية الجمعية

\*\*\* إعلام \*\*\*

حرب المصلحات

تحرير أحمد عبد الرحيم  
تقديم صلاح الدين حافظ

القاهرة: اتحاد الصحفيين العرب، ٢٠٠٢  
نكتفك مل إسرائيل بحسب الإبرادة التي تشهدها ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. وأما نحن حرب مصطلحات هدف قلب الإعلام وإيجاد مناخ من البديلة وتزوير الحقائق وتزييف التاريخ وتأسيس الحق بالمصطلحات، ورس المصطلحات الإسرائيلية المشوهة في لفتنا بدهاء شديد، وقد ابتعث كثيرين في مجال الإعلام الطمع فاستخدموا المصطلحات الإسرائيلية ما يخدم الأنفاق الصهيونية دون إدراك من هؤلاء لخطورة المسألة.

هذا الكتاب الذي شارك فيه نخبة من الكتاب والصحفيين في الصهيونية يوضح

هذه المخالسات ويكشف عن عسرات المصطلحات الإسرائيلية المدسوسة من هذا النوع.

\*\*\* اقتصاد \*\*\*

بورصات الأوراق المالية

صلاح الدين قيسس  
القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٢

يقدم المؤلف الخريطة المصمجة للتعامل مع البورصات، وكيفية تجنب الهبوط المالحاجي والإزمات التي تواجه البورصات وتأثيراتها على حركة الأسواق والبند في العالم كله، وإلى جانب المصطلحات التي يفهمها الألمان البورصات وتصحيح أوضاعها، يسرد تاريخ البورصات ودورها في الاقتصاد العالمي

\*\*\* بيئة \*\*\*

البيئة وقضايا التنمية والتسنيع

لسماء الحرني  
القاهرة: عالم المعرفة، ٢٠٠٢

أحكمت مشكلات البيئة في السنوات الأخيرة أهمية متزايدة، وصاعدت مخاطرها على العالم كله مع التغيرات المناخية التي تهدد الأخضر واليابس، وأثرت التنمية الصناعية على البيئة بدرجة لافتة. المؤلف يطرح المسألة ويبحث حلولاً يتصل كثرها ببيئة المجتمع الدولي والدول الصناعية وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت مواقف صليبية لفظاً من كافة مؤلفات البيئة.

State of the World 2002

(حالة العالم ٢٠٠٢)  
Worldwatch Institute (editor)  
W.W. Norton & Co. 2002, 266PP.  
\$ 15.95

تقرير شامل عن حالة البيئة على عو كوكب الأرض في عام ٢٠٠٢. يصف فيه الفريق البحثي التابع لمعهد وورلد وايتش للمشاكل البيئية التي يواجهها العالم وأفضل السبل لحلها. يهتم المعهد الذي يقع في واشنطن وإعادة التوازن بين الزيادة السكانية، في العالم والمعدلات المتزايدة من الاستهلاك، وظفوة الطبيعة التي تعتمد عليها الحياة على الأرض.

\*\*\* تاريخ \*\*\*

Cursed Is the Peacemaker: The American Diplomat Versus The Israeli General, Beirut 1982

(صانع السلام ملعون: الدبلوماسي الأمريكي ضد الجنرال الإسرائيلي، بيروت ١٩٨٢)

John Boykin  
Applegate Press, 2002, 488PP, \$ 29.95

دراسة تفصيلية لجهود السفير الأمريكي فليبيج جيبب في وقف الإحتلال الإسرائيلي للنيان عام ١٩٨٢، وربع الحصار الإسرائيلي على بيروت وتأمين خروج ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية. يضع المؤلف الأحداث في إطار مواجهة بين دبلوماسي أمريكي مضطرب للعمل في ظل مسالة صعبة ومشوشة من واشنطن، والجنرال الإسرائيلي أرييل شارون، الذي خذ حركته نفسها متجاوزاً الأوامر الصادرة إليه بسبب طموحه العسكري وطيخته العنيفة.



A History of Iraq (2 nd Edition)  
(تاريخ العراق ٢)

Charles Trapp  
Cambridge UP, 2002, 346P, \$ 20.00  
استجدت لأحداث الجارية قام شارونز تربية الحاضر في قسم العلوم السياسية بجامعة لندن بتحديث كتابه عن تاريخ العراق ليضم ما حدث من تحولات حتى منتصف العام الحالي.

الكتاب يتتبع تاريخ العراق منذ القرن التاسع عشر أثناء الحكم العثماني، مروراً بإنشاء الدولة والقصور من انتقام للملك إلى النظام الجمهوري، وسعود حزب البعث وبروز صدام حسين.



The Two O'Clock War  
(حرب الساعة الثانية)

Walter Boyne  
Thomas Dunne Books, 2002, 120PP.  
\$ 25.95

رواية تفصيلية لحرب أكتوبر وإعداد العسكرية والديبلوماسية التي اشعلت عليها قصورها، للمؤلف والثر بيون وهو كونييل سابق في القوات الجوية الأمريكية ومدير متلف القضاء في الولايات المتحدة. يؤيد القصاب على الهزيمة العسكرية الإسرائيلية في بداية الحرب، وأعتبار خطة الهجوم المصري إلى السور المالحاجي، وبقعة تنفيذها. كذلك يرى المؤلف أن لولا التدخل الأمريكي العسكري بالجيش الجوي لكنت أفضحت إسرائيل وتشتيت حرب نوبية في الو ليات المتحدة واتحاد السوفياتي

\*\*\* تعليم \*\*\*

الإنترنت في التعليم

زكريا ياسين  
مكة المكرمة: المؤلف، ٢٠٠٢

أقدم الكمبيوترات مجال التعليم بصورة غير مسودة لتتوافق مع متطلبات العصر. فقد صار الإنترنت ما يلقو به سمويات معلومة مائية كما لا يعجز القاصي عن أهميته في الترقية، ويسمى التعليم والتخرجين ويظهر علوم وتكنولوجيا.



تهيئة الطفل للقراءة برياض الأطفال  
فهم مصطفى  
القاهرة: مكتبة دار العربية للكتاب، ٢٠٠٢

حلول عملية يقدمها الكتاب لتتمة مهارات القراءة والتدريب الأطفال عليها في هذه المرحلة من عمرهم، والتي تتسبب الانتظام في الدراسة، وتشرح كيف يمكن أن نغني الوعي المعرفي للأطفال بأساعدتهم على اكتشاف طرق حياتهم وتبديدهم اختياراتهم.

\*\*\* حقوق الإنسان \*\*\*

حقوق الإنسان العربي

أحمد الرشيدى، عدنان حسن  
دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢

مآزال الوطن العربي يتتال طوعاً أو كرها من العديد من حوافه الحديثة والعتية تحت حشره مضطلة. كما أن حقوق الإنسان ليست شعارات غربية بل هي حق مرسخ في وثائقه القديم. وفي هذه الصورة، يقدم لنا أسفون عربيين متخصصين في الشؤون والسياسة، جدملاً متعمقاً حول هذه المسألة ضمن سلسلة حوارات جديدة التي تبتدتها دار الفكر وصدرت منها كتب عديدة في موضوعات شتى.



Like Water on Stone: The Story of Amnesty International

(كأناء على الحجر: قصة منظمة العفو الدولية)

Jonathan Power  
Sir Paul Mc Carthey (Foreword)  
Penguin Books, 2002, 352PP, £ 8.99 (pb)

في العام الماضي احتفلت منظمة العفو الدولية بمرور أربعين عاماً على إنشائها، ويهده المناسبة تارخ العمل الصحفي جوناثان جباري يبحث تاريخ هذه المنظمة غير الحكومية التي أصبحت من أكثر منظمات حقوق الإنسان نفوذاً واحتراماً في العالم. ألقى منظمة العفو الدولية محام شاب يدعى بيتر ميرسون في لندن عام 1٩٦1 عندما أسس عن حبس طالب برتغالي لخلافته بالبحرية، وشعر بالسمعة التي تتخذها المنظمة وعبر عن ملل عمله يقول: نحن الأفضل أن نشعل شمعاً بدلاً من أن نعدن الظلام.

\*\*\* فوسن \*\*\*

مواقف من حياة الصحابة

على أحمد الخطيب  
القاهرة: دار المصرية للكتاب، ٢٠٠٢

هذا هو الجزء الخامس من الكتاب الذي يحمل العنوان ذاته ويضمن سيرة أربعة عشر صحابياً هم عاكسة من ضمن وقادة أهل النعمان وعباد بن الصامت وسكان بن خزيمة وأنس بن النضر وعثية بن فرقد وفواين بن جندب وخراس بن أمية وعبد بن أبي لهب وجابر بن صخر وعمر بن شابي وسيس الأصراري وقلم بن العباس وعروة بن مقلدة



Bush at War

(بوش في الحرب)

Bob Woodward

Simon & Schuster, 2002, 400PP, \$ 28.00

في هذا الكتاب يقدم بوش وودوارد، الصحفي الذي اشتهر بالكشف عن فضيحة وايت وايت، قصة الشؤون الأولى من تولي جورج بوش الابن رئاسة الولايات المتحدة وخاصة ايرته لمدة ١١ سبتمبر والحرب التي لحقت بها. اعتمد وودوارد على لقاءات شخصية مطولة مع المسؤولين في الإدارة الأمريكية، من بينها أربع مساعات مع الرئيس بوش والخصاسات مباشرة من أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي فيها قصة غير افكار كلمة

يكشف الكتاب عن اختلافات داخل الإدارة، خاصة الخلاف المستمر بين بوش باول من جانب وبيت تشيني وشاند راسمخيل من الجانب الآخر. كما يؤكد الكتاب ان هزيمة قوات طالبان لا ترجع سوى للسعي مليون دولار التي دفعتها CIA نقداً في أرض المعركة لكسب تاييد الحاربين الأفغان.

سير ومذكرات

منيرة المهدي، السلطنة

رؤية الطلي

القاهرة دار الفرق ٢٠٠٢

مكت منيرة المهدي عبداً من عهود الفن الاصيل. لقيت سلطانة الطرب وحليقت ميلاً لم يحقله نجم في عالم الغناء من حيث تربعت على عرش الغناء الكشر من ثلاثين عاماً وانتشرت أغانيها في ربوع الوطن العربي من الحيدة إلى الخليج. وغير مسرحها زعمت حركة وعناية وانصاعت لتحرير المرأة، وفي بيئتها النخلي مغفون وساسة وادباء حتى ان مصفاتها اطلقت على مسرحها هوا الحيرة

\*\*\*

Martha Inc. The Incredible Story of Martha Stewart Living Ommedia

(قصة نجاح مارتا ستيفورت)

Christopher Byron

Wiley, John & Sons, 2002, 416PP,

\$ 27.95

تمتلك مارتا ستيفورت الآن ثروة شخصية تقدر بالآلاف مليار دولار. وأصبحت تتولى رئاسة مجلس إدارة مؤسسة تحمل اسمها هذا الكتاب يروي قصتها منذ ان ولدت في أسرة فقيرة في مودجوري، إلى ان صبحت سلم مشهورة ومثال من خلال برامجها التلفزيونية التي يقدمها نصلح ماريكس رويوت البيوت عن كيفية إعادة الطعم والاعتناء بالمثل

طب ٥٥

طريقك إلى الشفاء: الأعصاب، العظم، القدم

ونيف بيكن برينشيد انها، هذا بعض ما ناقشه المشاركون في هذا الكتاب.

\*\*\*

العراق وسلطة الدمار الشامل

أحمد إبراهيم محمود  
القاهرة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٢

م تناول الدراسة الإطار السياسي والاستراتيجي لنشأة وتطور وأهداف برامج الأسلحة العراقية وبرامج العراق النووية والماط أسلحة الكيمياء والبيولوجية والصاروخية وجود فاعليتها في حرب الخليج، لم الإجراءات التي استندتها الولايات المتحدة الأمريكية والأمة المتحدة لتزع أسلحة الدمار الشامل العراقية بعد حرب الخليج الثانية وعمليات الشد والجذب بين لجان التحقيق والعراق حتى وصلت الأمور إلى ما تالت إليه الآن.

\*\*\*

الموقف اليهودي من الاسراء والمصرع

وملكاته على العهد الاقصى

زاهية راس قريشاتي

عمان المؤسسة العربية للدراسات واقتدر

٢٠٠٢

دراسة جديدة تضاف إلى سابقاتها تؤكد على عروبة القدس وقدمية المسجد الاقصى وما حوله من ارض مباركة. وتحتل المؤلفة ظاهرة الاسراء والمصرع وللحق اليهودي لشخص فيها كل يقطن في القدس عرويتها. كما تعرض على العهد النبوي تعرضت بين هذه المسألة الفلسطينية مثل الحملات المسيحية وغيرها

\*\*\*

وهذا اللون السابع

كارم يحيى

القاهرة الزمان، ٢٠٠٢

يسمى الكتاب إلى الإجابة عن أسئلة مهمة من نوع من أين سنأتي إسرائيل مليون مهاجر جديد حتى عام ٢٠٢٠ ولماذا وكيف، وهل سزال يهود العالم سيستقروا للهجرة إلى إسرائيل رغم الحالة الأمنية الأردنية والتي تتفاقم يوماً بعد آخر بسبب السياسات الإسرائيلية العنصرية، المؤلف يؤكد على أهمية العهد الديموقراطي في الصراع العربي الإسرائيلي وهو ما تتمتع به إسرائيل جيداً وتندل حمداً للوقوف فيه.

\*\*\*

عروبة يوتريا

محمد نهاد علي حير

مشق دار الطل ٢

دراسة تاريخية للمجتمع الريفي منذ القدم وحتى اليوم، المؤلف سابع الدور التاريخي الذي لبعته يوتريا أساساً الدعوة الإسلامية في مهدها في هجرة المسلمين الأولى إلى الحظوة وذلك مستفيداً للدعوة الإسلامية، ويعرض الموقف من عروبة يوتريا إلى المؤيدين والرافضين وحججه السياسية وغيرها.

\*\*\*

ترجمه ياسر شعياي

القاهرة دار مديت، ٢٠٠٢

رواية لاحتل جولة نوبل في الاداب العام الماضي عن السيد ستون، وهي تتسم لغزاً في الأولى فشماعا بين عمله وحديقة منزله في وحدة وعزلة، والأشياء من روحته الأرملة التي تعرف نفسها في حيلة الكريسمس.

\*\*\*

اتصالات عائلية

عبد الهادي سعدون

عمان دار آمنة، ٢٠٠٢

قصص قصيرة تجوب مناطق عدة من النفس الإنسانية، وتناقض مشاهد من الحياة اليومية وتعيد صياغتها فنياً، بينها: طيران بالقطب وحراكه وحزن ومحبو اجساد كريسيتي ومصارعات ليرزان والفتنة

\*\*\*

ولاء اديس وقصص أخرى

محمد سامي

القاهرة مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢

مجموعة قصصية جديدة تستهم

تخصصات المختلطين في السفن المحتلة، وكفاحهم من أجل الحرية والاستقلال، وإلى جانب الشهيدة ورعاية اديس، لا تامل مجموعة شهاده آخرين منهم محمد الدتو ورجلي وغيرهم.

\*\*\*

Adelle Jane Eyre Hidden Story

(أديل: قصة حب في الخفية)

Emma Tennant

Harper Collins, 2002, 240PP, \$ 25.00

نبأ المؤلفة روايتها حول شخصية ظهرت في رواية أخرى، هي رواية «جين إير» الكلاسيكية للكاتبة الإنجليزية تشارلوت برونتي، أما الشخصية فهي شخصية الطلة أديل التي ألقها أيوا أو عشيق امها، وروثستر من الحياة المستورة لأنها المخلطة فاشية الشهيرة الشخصية التي كانت امرأة في الرواية الأولى هي مركز هذه الرواية وقدر الأحداث من خلالها كما تتعرض لأحداث جديدة مع تحولها من ظلة صغيرة إلى امرأة شابة تبحت عن والدتها وتعرض لعذابا متتوعة.

سياسية

الحركات الإسلامية  
حسن حتى وحجرون  
أبرش مركز الأبحاث للدراسات والبحوث  
٢٠٠٢

يتناول الكتاب الحركات الإسلامية المعاصرة، من أين انبثقت وما هي الأهداف والوجبات التي تكلمها والرجعيات التي تستند إليها بخصوصاً أن بعضها لا ينسجم مع بعضها الآخر رغم الدعاء بالوحدة

كيف نشأت هذه الحركات وما أهدافها.

Abraham: A Journey to the Heart of Three Faiths

(ابراهيم: رحلة في قلب ثلاث دينات)

Bruce S Feiler

William Morrow & Co, 2002, 240PP,

\$ 27.95

حرص الناشر على ان يصدر هذا الكتاب مؤلفاً لذكرى مرور عام على أحداث ١١ سبتمبر، فمؤلفه سعي ان يقدم عملاً يذكر أصحاب الديانات السماوية الثلاث برمز يجمعهم ويوحدهم في ظل الصراعات القائمة بينهم مؤرخاً، فاختار ان يقدم قصة «ابو الانبياء» سيدنا ابراهيم، يتناول الجزء الأول من الكتاب ما ورد عن سيدنا ابراهيم في كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم، خاصة دعوته لعبادة إله واحد، وقصة وفاته ابراهيم واسحق، ومن الألفاظ المؤلف، وهو يهودي أمريكي من الجنوب - كما تتركب أسماؤه أصحاب كل ديانة من الديانات الأخرى الفصص الواردة فيها عن سيدنا ابراهيم، فقد ظهر في القرن الثامن في اكتشاف اليهودية استعقبات من التراث الإسلامي تتعلق بسيرة سيدنا ابراهيم.

في الجزء الثاني من الكتاب يتعرض المؤلف للفهم الحاضر لسيدنا ابراهيم وما يعنيه بالنسبة لليهود والمسيحيين والمسلمين المعاصرين، فليلاً للثقافة حية ومطالبت مع الدارسين والعلماء من عدة مدن في الشرق الأوسط، وفي النهاية يدعو المؤلف لاتباع روح سيدنا ابراهيم حول العالم إلى الحوار من أجل إحلال السلام والقضاء على الصراعات.

رحلات

Among Muslim: Meetings at the Frontiers of Pakistan

(بين المسلمين: لقاءات على حدود باكستان)

Kuhleen Jame

Set of Books, 2002, 224PP, \$ 6.99

تسهر كاتلين جامبي في ملقة المتحدة باعتبارها شاعرة مستمرة من قسطنطينة، وفي أوقات التجمعات قامت الشاعرة بترجمة في المناطق الشمالية من باكستان فهاش وتخلقت عدة طويلة بالمسلمين الفاضلة والإسلامية هناك، وتأثرت بطقوسهم وأحضانهم الدينية العاطفية التي ذكرتها بمسيرات جماعات «أوانج مين» في شوارع جلاسكو. كتبت كاتلين جامبي عن كتلتي عن هذا الكتاب الذي صدر منذ سنوات، ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر والحرب في أفغانستان قام مجموعة من الشباب الباكستاني بعمل سيرة سلمية حول منزلها، فعاتت جامبي إلى ماكستان في زيارة قصيرة لتصفق قصلاً أخيراً لتكتايا الذي أعيد نشره مرة أخرى منذ شهرين.

روايات وقصص

السيد ستون وفتنة الفرسان  
ف م دايول  
العدد السابع والأربعون، ديسمبر ٢٠٠٢

عن الدين المشاري

لقائمة دار الهلال، ٢٠٠٢

يعنى الطب البديل العودة للطبيعة ولقوانين الطبيعة على الأرض بعيداً عن الأدوية المصنعة وآثارها الجانبية، العلاج العشبي والعطري يتم استخدامه الآن بكميات كبيرة، جهاز المناعة وعلاج الزهايمر، وهناك أعشاب أخرى كثيرة استخدمها القدماء وسارت فاعلة لعلاج أمراض الكبد والروماتيزم وغيرها. هذا الكتاب يعد موسوعة مسطرة في هذا المجال.

\*\*\*

Chiropractor's Self Help Back & Body Book: How you can Relieve Common Aches and Pains at Home and on the Job

(دليلك الخاص بالألم الظهر والجسم: كيف تتخلص من الألم والإزعاج الشائعة في المنزل وفي العمل)

Samuel Hamola Hunter House, 2002, 320PP, \$ 17.95

دليل لمساعدة الأشخاص الذين يعانون من الألم المرتبطة في المناطق المشككة من الجسم للتخلص منها ومعالجتها معتمدين على أنفسهم، ودون اللجوء لطبيب، يركز الدليل على الألم الشائعة التي يشكو منها الناس في مناطق الراس والظهر والرقبة والكفك والسعال والأذن

\*\*\* علوم \*\*\*

The Blank Slate: The Modern Denial of Human Nature (الصفيحة البيضاء، الإنكار الحديث للطبيعة البشرية)

Steven Pinker Viking Press, 2002, 528PP, \$ 27.95

يعمل ستيفن بينكر استشارياً لعلوم النفس في قسم العلوم التربوية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وهو من أبرز علماء في مجال أبحاث المخ وعلاقته بالغة. في هذا الكتاب يتصدى ستيفن بينكر للجدل العلمي حول الطبيعة البشرية، وما يتبعه من مدونات أخلاقية وسياسية. فهو يعارض الرأي القائل بأن الطفل يولد ببع يشبه الصفيحة البيضاء، وبالتالي تتحدد شخصيته حسب الظروف الخارجية التي يتعرض لها في حياته، كما في روح الإنسان في التي تتحكم في حسيارته بشكل متفصل عن خصائصه الوراثية. فكل علمي العكس، يرى بينكر أن علوم السلوكية الحديثة تثبت أن الإنسان يولد بشرة معينة محددة مسبقاً داخل مخه تنبئ نوعاً من سماته الشخصية، محاولاً توضيح أن هذا لا يعني بالضرورة غياب المسؤولية الفردية وتكريس عدم المساءلة بين الأتباع والأحسان.

\*\*\*

The Definitive Guide to the Evolutionary Biology of Sex (الدليل الشامل للجنس من منطلق الأحياء التطورية)

Oliver Judson Henry Holt & Co, 2002, 308PP, \$ 24.00

استعراض لغرائب الجنس عند مختلف أنواع الكائنات الحية: من الحشرات والحيوانات المائية إلى الزواحف والأسماك والثقلاء الخلية، الكتاب يجمع بين المعرفة العلمية والتخصص الجماع عند الكائنات المختلفة ويخلصنا إلى الآخر الذي يظننا به بالحدود البشرية السادة.

\*\*\* عمارة \*\*\*

اطلس العمارة الإسلامية والطبيعة

بناشيرة عاصم محمد رزق القاهرة مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢

ظهر من مستقلة أثر تتنوع مستوياتها ووظائفها ما بين الصور ومنازل وكشائيب وللاع وأسور وديارات وكالات وخانات يتناولها الكتاب، كما يتناول المظاهر من فنون العمارة المختلفة كطبيعة وإسلامية، وتداخل المخطوط بينها لتعبر في النهاية هذا الفن المصري البديع

\*\*\*

Gardens, Landscapes, and Vision in the Palaces of Islamic Spain (الحديقة والمناظر الطبيعية والرؤية في قصور إسبانيا الإسلامية)

Faithful Ruggles Pennsylvania State UP, 2002, 264PP, \$ 29.95

تلد المألفة رؤية جديدة لفهم دولة تاريخ الحديقة في إسبانيا أثناء الحكم الإسلامي، حيث أن الرؤية التقليدية ترجع شكل الحديقة الإسلامية إلى محاولة المسلمين بناء ما يشبه الجنة التي وصفها القرآن أما هذا الكتاب فيبحث أن الحديقة القصور كانت أساساً منشآت دينية واقتصادية وسياسية، وأن رمزية الجنة لم تؤثر عليها إلا بعد أن أصبحت هذه الحدائق تضم قبوراً للأحباء.

\*\*\* فنون \*\*\*

أزياء الاستعراض في السينما المصرية ما ياروق القاهرة الميعة للعلماء القصور القائمة ٢٠٠٢

بانوراما تاريخية لفن الاستعراض في الحفلات القديمة وحتى اليوم، وتتضمن المألفة المراحل المختلفة لتطور هذا الفن ونموه وجماعته، خيمته عاكف وسعدا حشني وسامية جمال ومحمود وشوكو وعبرهم، وكذلك أهم الفخريين في هذا المجال. كما تستعرض المصاحبة بين الشخصية واختيارها لفرق وكيف يمزج المصمم كاتبة المصاحبة للفرقة من لون وإضافة ومعايير لصناعة الاستعراض.

\*\*\*

السرح الهندى سيميتا مدراس ترجمة مصطفى سويل، متى ابن سنة

لقائمة هيئة قسرة القائمة، ٢٠٠٢ لتسبعا الهندية شهرتها في العالم كله وإن على صعيد تجارى، أما المسرح الهندى فليس معسوراً على أى مستوى، المؤلف يرصد تاريخ المسرح الهندى بحثاً عن قضايا وتوجهاته الثقافية والفنية، ومغناً ما يلاحظ عن أن هذا المسرح مأخوذ عن الغرب في مجمله.

\*\*\*

The New York Times Book of Broadway

(كتاب نيويورك تايمز عن برودواي) Ben Brantley St. Martin's Press, 2002, 272PP, £ 25.00 قائمة أعصاها الناقد بن برانتلى بأهم مائة مسرحية قدمت على مسرح برودواي خلال القرن العشرين إلى جانب أهم المسرحيات التي قدمها مسرح أخرى خلال برودواي أو Off Broadway

يأخذ الكتاب هذه المسرحيات من خلال العروض التي كتبت عن المسرحيات بعد ليالي العروض الأولى وغيرها من المقالات النقدية المنشورة في أعداد صحيفة نيويورك تايمز.

\*\*\*

London's Theatres (مسارح لندن) Mike Kilburn, Alberto Arroz New Holland pub., 2002, 160PP, £ 24.99

معتمضات يلعب هذا الكتاب تصور ما يريده على خمسين مسرحاً من أشهر مسارح مدينة لندن يتناول تاريخ إنشاء كل مسرح وتطور دوره المسرحي والفني عبر العصور، إلى جانب العديد من العصور الفوتوغرافية التي تشارك أهم سماته المعمارية.

\*\*\* قضايا المرأة \*\*\*

حقوق النساء مركز القاهرة لدراسات حقوق المرأة ٢٠٠٢

تقدم المألفة مشكلات المرأة العربية التي تعانيها منذ عشرات السنين كجزء من حالة الاضطهاد والاستغلال والتمييز والفقر التي يعانيها المواطن المصري، ويهدد الأقارب من مشكلة المرأة بأوضاعها القليلة في العالم العربي تلك ومشاكله استغناء جوهره.

\*\*\*

مدخل إلى قضية المرأة في سطور وسور هدى السعد (محررة) القاهرة ملقى المرأة والذكورة، ٢٠٠٢، ٢٧٧ صفحة

إضافة مثيرة للاهتمام لمسيئة في مصر، تقدم المألفة رؤية موسعة عن أهم القضايا والحقوق التي تتابع عنها المرأة، والحدج الرئيسية التي تدفع بها في

الجدل الناظر حول التمييز أو التحمل الواقع ضدها في المجتمع المصري، يعتمد الكتاب على الرسوم والتراكيب بشكل رئيسي في تقديم أفكاره التي تشمل أيضاً تاريخ الحركة النسوية في مصر.

Desiring Revolution (الرغبة في ثورة) Jane F Gerhard Columbia University Press, 2002, 192P, \$ 13.99(Pb)

تتمثل المألفة محاضرة في التاريخ والأب بخاصة هارلاند وهي في هذا الكتاب تقوم بتحليل القضية الجسدية في الموجبات الشلل لشخصية الجسدية في الحرب، خاصة شوايات الموجبة الجانبية التي ظهرت في السبعينيات والقرن ما سعى بالثورة الجنسية، ما تدل المألفة الانقسام الموجود حالياً بين الشوايات المعاصرة، حيث يعارض فريق من العرى وتصوير الجنس بينما يعارض الفريق الأخرى رقابة على البورنوغرافى.

\*\*\* مراجع \*\*\*

The Guardian Media Guide 2000 (الدليل الإعلام لعام ٢٠٠٠)

Guardian Books Atlantic Books 2002, 453PP, £ 15.00 للنام الناشئ على التالى تصدر جريدة الجارديان البريطانية دليلي الإعلامى والذي يحتوى على عناوين وأرقام ومواقع الإنترنت للشركات العاملة في كل الحوامل الإعلامية في بريطانيا، بالإضافة إلى قسم خاص بالصادر الخارجية والتمثيل الجسدي الناشئة في الإعلام الأوروبى، تشمل هذه الشركات المجسات والصحف ومطحات التليفزيون بالإضافة إلى مراكز الدراسات ومصادر التقريب الإعلامى... الخ.

\*\*\* نشطاء \*\*\*

ألقى آخرى: آراء ومقاربات في الشأن الثقافي

الليبى محمد عبد الله مصطفى ليبيا سلسلة مشهورات الأثر، ٢٠٠٢

تقدم ليبيا إلى مائة ثقافية وصحافية تحسب ما يسوع بها من تيارات أدبية وثقافية، المؤلف يقدم آراء في الشأن الثقافي الليبى إبداعاً ونقداً من خلال هذه المداخلات.

\*\*\*

تأليف لوزان من شرعاف حجاج سمع عبد الله مصطفى تونس دار المعارف، ٢٠٠٢

مختارات شجرية من إبداع الشاعر المصرى عبد الله بن الحجاج، تكسب أهم الموضوعات التي تناولها والأفكار التي اهتم بها، وسدى تجميع في القضايا التي عصرها وانعكس عصرها عليها.

# عروض موجزة

## كتب عربية

العرب في مواجهة العدوان

طارق البصري

القاهرة دار الشرق، ٢٠٠٢، ١٢ صحت



ما وجه الشبهة بين ما يحدث اليوم في فلسطين، وما جرى هناك قبل أربعة وخمسين عاماً، أي عام ١٩٤٨؟

المؤلف يرى أن العرب اليوم في موقف شبيه بموقفهم الأولي قبل أكثر من نصف قرن وتتمثل الأنظمة وسياسات الحكم العربية أساساً صياغ فلسطين بائناً ما يحملها لشعب الفلسطينيين ذاته، وعليه فإن هذه الأنظمة مستسولة أخلاقياً وتاريخياً عن استيراد الفلسطينيين وتاريخها عن أيدي الصهاينة. وهذا إن يأتى -الآن على الأقل- بالجرح الذي لا تفرق عليها الأنظمة، كما أنه لن يأتى عبر الشريعة الدولية معلقة في الأمم المتحدة، لقد صارت هي ذاتها في جميع الولايات المتحدة، والبلد الذي يطرح المؤلف هو الصراع السلمي، بل ما يعتيه من معاهدة تجارية واقتصادية ودبلوماسية. وإلى هذا يشير المؤلف في مسأله أخرى إلى الشكل الذي اتخذه الانقسام الفلسطيني المبسطة أكثر من أي حدث آخر هو العلاقة بين الدول والشعوب، إذ فيما تبدو لواقف الرسمية عاجزة ومحصرة، يأتي المؤلف الشعبي (صحيحاً عن صلاية وقوم واقع لطبيعة الصراع، ويتناول المشتكى البشرى: إلى أي مدى صارت قوة الدولة المركزية الضعيفة عندما ما يفقد قوة الأمة واعليتها، وكيف يمكن فعل هذا التلازم بين قوة الدولة وضعف الأمة؟

المصديت عن الصراع العربي الإسرائيلي يستلزم بالضرورة لولاها لنشأة الدولة العربية وما جرى في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وما تلاه من قصص وتدمير وخسائر وانفاسات، وما تلقى العراقي بصرف النظر عن موقف المجتمع الدولي، فيضمن لكتاب قراءة على هوامس الحدث الإسرائيلي وبراسة في ضوابط العنف السياسي، ويشير إلى ما لا يراه الصراع اليوم في عالم غابت فيه الحضرة الثقافية تماماً. «وصارت القوة الدولية الضعيفة تواجه بقوة الصور المادية وروح الشهادة وصارت الدنيا تواجه بالفرحة».

ويشير المؤلف عبر تحليله التاريخي المصمم بأن هذا التفسير والقهر -والشراسة كانت في الغالب من ملاحق

نهبية العصور ومن مظاهر الانحدار الاول بالسياسة لدول العدوانية..

□ □ □

تأسيس شركة قناة السويس

دامية في عملية اتخاذ القرار

محمد السيد سالم

القاهرة ٢٠٠٢، ٦٧ صحت



عمر تسعة فصول يتناول المؤلف قرار تأسيس شركة قناة السويس الذي اتخذته الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في ٢٦ يوليو ١٩٥٦، والذي يرى المؤلف أنه نموذج للقرار الذي اتخذت في هيئة تتخصص فرداً كبيراً من عدم اليقين، «فصلنا عن أنه إلى تغيير جوهري في لحنه الذي استراتيجي الإلزامي والعلمي».

وهو يبدأ بفصل تمهيدي عن اتخاذ القرار في مجال المشاريع الخارجية، ثم يبحث في خلفية مصر بشركة قناة السويس ثم حالة القوة المصرية بها، ويخصص لفصل ثالث للإجابة عن السؤال المهم: هل كان قرار الانسحاب ضرورياً آنذاك، أم كان شعبي الانسحاب حتى عام ١٩٦٨، وهي الصلة التي ينتهي فيها امتياز شركة قناة السويس ويناقش بعد ذلك عملية اتخاذ القرار واستراتيجية حمايته ونتائجه، قبل أن يعرض لعدد من الملاحق المصرية والأجنبية والمفكرات المتبادلة وتلقت ذات صلة بشركة قناة السويس.

والخلاصة التي يقدمها المؤلف في تأكيديه أن تأسيس شركة قناة السويس لم يكن رد فعل لحبح عرض تمويل السد العالي، إذ أن التأسيس كان يجري بالفعل، منذ عام ١٩٥٢، وأن عبد الناصر كان قد قرر بالفعل تأسيس الشركة عام ١٩٦٠، لكن سحب عرض تمويل السد كان المقامبة التي عجلت باتخاذ القرار.

ويشير المؤلف إلى الدور المهم الذي لعبته الشركة في اتخاذ قرار التأسيس، حيث لم تكن القوى الغربية تتوقعه مما ساعد على نجاحه وعدم هزولها، إقافتها، والمؤلف إذ يشير إلى قدرة اتخاذ قرار التأسيس بأنه يؤكد من ناحية ثانية على أهمية الرقابة الاجتماعية في عملية صنع السياسات العامة ومناقشتها على نطاق واسع وإشاعة المعلومات التي تعطي جدوى لعملية المناقشة، لكنه يؤكد أيضاً على أهمية ترك مساحة من حرية الحركة لاتخاذ القرار، خصوصاً في

الحالات التي تلعب فيها المصلحة دوراً رئيسياً في نجاح تنفيذ القرار.

على الجانب الآخر، يشير المؤلف إلى أن الخطأ الرئيسي هو أن عبد الناصر لم يضع في حسنة احتمال الرد العسكري العربي السريع، وكان رده إلى مصالح بريطانيا في الوطن العربي، مستغفراً من التواطؤ مع إسرائيل.

ويرى المؤلف أن عبد الناصر قلل من شأن الإدخال التي لا تشق مع عقيدته السياسية ومما فرص حراسة قانونه على شركة قناة السويس، «دعم أن هذا الصلح كان نقل البديل من ناحية المخاطرة السياسية مع تحقيق الهدف ذاته، كما أن إخراج قرار التأسيس بالصورة التي بد عليها أدى إلى تصعيد بكل عبد الناصر يتفوهه. وأخيراً فإن الردع الذي قدمه عبد الناصر لمواجهة احتمالات الرد العربي كان نظيفاً وفاقاً صفاً، وهو ما يشير إليه المؤلف في تحليله لاستراتيجية حماية القرار».

□ □ □

الأنسان والخطارة

عبد الوهاب السبيعي

القاهرة دار الهلال، ٢٠٠٢، ٣١١ صحت



تقوم دراسات الكتاب على استنباط منهج تحليلي يعمد إلى التمايز المركبة في تفسير الظواهر الاجتماعية، أي الإحاطة بحركات الظاهرة عشر عدة عناصر متشابكة معاً، سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية وعرفية.

ويطالع المؤلف من قوسية أساسية هي أن ثمة قسراً جوهرياً من عالم الإنسان المركب وعالم الطبيعة، فالإنسان موجود في البيئة لكنه يخصصه البشرية، فالبشر له تحايل أو إيهامها الخفية.

وفي هذا الإطار يدرس المؤلف الظواهر الصهيونية، ويمر بين أشكال عدة من الخطاب في التعاضد معاً، وبينها الخطاب العملي (المعالي التعموي) والذي يهدف إلى تعمد المظاهر دون اختراعات بالتقسيم، وتعد هذا النوع من الخطاب يخرج الخطاب القاسم الذي يشيع عن اليهود، فكرة التفسرية، ويتفكرهم جميعاً في قالب جلة تميز أفعالهم بالقسمة، وهو ما يعكس وضع حالماهم لتكريخ الإختلاف بين الأقسام، وهو للاحل يجعل من اليهود محركاً أساسياً لحضار الشعوب.

ووضع الخطاب العملي أيضاً يأتي الخطاب شبيهة الديني الذي يعنى الجماهير ضد اليهود باعتبار أن البشر متساو فيهم ورثا إلى يوم الدين.

ويورد المؤلف إلى جانب الخطاب العملي بأنواعه خطاباً لتفسيرها وهو الآخر يشتمل على أوضاع متعددة، منها ما هو نفسي، أي دور داخل الذات الفلسطينية والإسرائيلية، ومما الخطاب الموضوعي الذي يفسر سلوك اليهود في ضوء ما جاء في العهد القديم وكيف الموضوعي المفسر، ومنها للمعلومات والأفكار والتفسيرات صادرة عن اليهود دون تمييز لمقرراتها التفسيرية ومركزيتها، ومعضتها ذات الصلة بالصراع.

ويتحدث الخطاب التفسري على فكرة النموذج، لكن هذا النموذج إذ يكون اختزالياً يرد الظاهرة برمتها إلى عامل واحد وما يرفقه المؤلف، ويقترح سبباً عنه نماذج العروسة الإسرائيلية، واستحالية، وهذا النموذج المركب هو نموذج منفتح لتعدي بعض عناصر مستخدمة، وبواسطته يدرس المؤلف الظواهر الصهيونية معروض لتفكيك عن فصول الكتاب المقامية.

□ □ □

مكتبة

علاء حاد، مهذب مصر، سولي رشاد الإسكندرية ٦٦٠ صحت



يأتي الإصدار الرابع من هذه الدورة ليؤكد قدرة المبادرة الفردية على إحراز عمل ثقافي يتجاوز بهما قدر المؤسسات بما لها من طاقات تمويلية وفكرات، فكتاب مكتبة على إبداع مثائل، «مكتبة» كتاب غير يبري يصره ويصوره ويموله مجموعة من الشباب، وهو يصغر عن مدينة الإسكندرية، وهذه مميزة إضافية، وهو ما تستلزم فيها القاهرة بالإصدارات الثقافية وغيرها، بما يعكس حالة من المركزية الشديدة لا تملك منها -ربما- عاصمة عربية.

يخصص القارئون على مكتبة هذا العدد لنوع «الفتح»، لم يشأ القارئون أن يقولوا بالقسمة، وهو ما يعكس الإختلاف بين الاثنين الذي قد التماهي، وما جرى للفتح المصري الذي تغرب وسافر إلى العراق ودول الخليج وأيبداً بحثاً عن



# عروض موجزة

## كتب اجنبية

**The Threatening Storm.. The Case For Invading Iraq**  
(العالمية الموثقة: حجة غزو العراق)  
Kenneth M. Pollack  
Random Nause, 2002, 494PP.  
\$25.95



يقدم كينيث بولاك مؤلف الكتاب، والذي عمل محللاً في المخابرات المركزية الأمريكية، ثم مدير شؤون الخليج في مجلس الأمن القومي الأمريكي، ما يعتبره حجة قوية لتبرير غزو العراق. وهو يجادل بأن إرسال حوالي ٢٠٠ ألف جندي أمريكي لغزو العراق ليس أمراً مغروراً فيه، لكن الغزو، حسب رأيه، هو أقل الحيارات ضرراً، إن الغزو هو الخيار الوحيد، كما يقول بولاك، لإنهاء موقف خبيث، ويصاعد خطره مادام ظل صدام حسين في السلطة.

ويشير المؤلف إلى أن سياسات الاحتواء التي أعقبت حرب الخليج ١٩٩١ وتعتمد على فرض عقوبات اقتصادية واستمرار التواجد العسكري الأمريكي في الخليج وموافقة فريق التفتيش الدولي عمله، تأكلت بسرعة.

إن التواجد الأمريكي الحالي في الخليج يعتبر استياء المواطنين، كما إن الضغوط الأهم في سياسة الاحتواء وهو فريق التفتيش على أسلحة الدمار

العراقية توفى عن العمل عام ١٩٩٨، ولم ينزل المؤلف فإنه إن يكون فعلاً أو تمت إعادته للعمل مرة أخرى.

ما الصالحات - يستعرض بولاك في عمله - غير متوفرة في فعل لا شيء، أي عمل عسكري يعتمد على المعارضة العراقية

ومدموم بضررات جوية على غرار ما جرى في أفغانستان ضد نظام طالبان، ويتناول مميزات وعيوب كل خيار، ثم يخلص إلى أن الخيار الوحيد

الممكن أمام الولايات المتحدة هو القيام

بغزو شامل للقضية والحكم بالقوات

العسكرية العراقية وإسقاط نظام صدام

حسين والتخلص من أسلحة الدمار

الشامل.

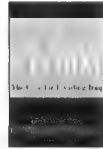
ويعد بولاك المزاي التي ستجتمعت

التخلص من صدام حسين ولحقها قيام نظام ديمقراطي على النظم العربي، لكنه لم يزل شك الصحيح لا يركز على زعم سياسي وهو - كما يقول العراق بالفعل تهديداً خطيراً للولايات المتحدة والعالم الحر كما يقول بولاك - بمعنى هل بقي لدى صدام أسلحة دمار شامل مهدد كل عمليات التفتيش التي تمت ويعد أن أسلحة خبيثة في فريز التفتيش إن ما لا يقل عن ٧٥٪ من ترسانة أسلحة الدمار العراقية جرى التخلص منها؟

ثم إن بولاك لا يعبر المخابرات والمواثيق الدولية الكثير من الإهتمام، والقضية واضحة أمامه وهي أن على أمريكا أن تغزو العراق وتتخلص من صدام حتى لو أدى ذلك إلى إزالة أسلحة الرأي العام العالمي والأوروبي بشكل خاص، ومسألة احتراق واشتراط لسيادة الدول أو دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن أمر غير ذي معنى في نظر المؤلف، لقد اعتلى بولاك رأيه المؤيد لغزو لقصر الحقائق دون أن يتعامل مع عواقب ذلك على الشرق الأوسط والعالم.

□ □ □

**Ramesses The Great**  
(رمسيس العظيم)  
I G H James  
Caro, AUC press, 2002, 304PP.  
\$59.50



إذا أمكن لقصره أن يفترق الحضارة الفرعونية في مصر القديمة في شخص واحد، وهو أمر صعب للغاية بالنظر إلى مدى ثراء وتنوع وطول فترة حكمه في الحضارة، فإن الاسم الذي بات في ذهن لوهلة الأولى هو رمسيس الثاني، وهو اسم ورمز بصورة وتمثال يجده الزائر الأجنبي في كل مكان يتزوره. ففي القاهرة هناك التمثال الضخم في محطة رمسيس الرئيسية في هذه المدينة، وهو هناك في المعابد العظيمة في أيو سمبل.

وقد تولى رمسيس الثاني حكم مصر لمدة ٢٧ عاماً في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، في ذروة قوة مصر وبألبرها وترك هذا الفرعون ورثه واحدة من أفضل المجموعات الأثرية التي خلفها فرعون

مصري سواء كانت مبانى أو تماثيل أو معابد ممتدة في إحداء مصر وحتى في السودان فقد كان شغولاً بتخليد نفسه وأعماله.

وهذا الكتاب الذي ألغى في جي إتش جيمس مسئول قسم المصريات في المتحف البريطاني في الفترة من ١٩٧٢ حتى ١٩٨٨، يعد فرعون مصر رمسيس الثاني وأعماله إلى الحياة بألوان صورته كما لم يحدث من قبل من جانب أي متخصص آخر في علم المصريات، فمن خلال ٥٠٠ صورة ملونة للمعابد والمقابر والتماثيل والمبانى يترك للقارئ أن يرى بعينه صورة من قريب لعصر هذا الفرعون وأعماله بالإضافة إلى المادة الثرية التي كتبها جيمس. ويتحدث المؤلف عن رمسيس الثاني كشخص وملك وأصنف الظروف التي أحاطت بتسوية الفرس وجوازه عصره والسياسات المتبعة، هناك وصراعه مع الهنود وعمره قارب.

إن رمسيس الثاني كان وإلّا أحد البنائين العظام في تاريخ مصر الطويل لكنه أيضاً كان سياسياً لعصره في الدعاية لنفسه وصنع صورة لنفسه تتناسب الواقع إلى حد واضح، أيضاً في الكتاب تفاصيل عن زيجات رمسيس الثاني وأطفاله والمسؤولين الذين عملوا معه، وكذلك عن أحوال المتاحف التي في تلك الفترة كما يتناول الكتاب أيضاً إلى من رمسيس الثاني.

وقد وصف جيمس من النقاد

والكتاب بأنه غير عادى وهو واحد من أهم الكتب التي تناولت عصر رمسيس الثاني.

□ □ □

**The British Museum.. A history**  
(تاريخ المتحف البريطاني)  
David M Wilson  
London British Museum, 2002, 416PP.  
£ 29.99

بمغاسية الاحتفال بالذكرى الـ ٢٥٠ على إنشائه وتوافق العام المقبل صدر هذا الكتاب ليتمثل سيرة واحد من أدم وأعماله المتاحف على الإطلاق في العالم وهو المتحف البريطاني الشهير في لندن. لكن صدور الكتاب توافق مع أزمة مالية شديدة يمر بها المتحف منذ بلع العجز في ميزانيته.

ملايين جنيه استرليني، وهناك محاولات متعددة لاستكشاف سبل الخروج من هذه الأزمة. ومؤلف الكتاب مدير سابق للمتحف الذي تأسس بمقتضى قانون ١٧٥٣ بانه على وصية من الملك هنري سولون ألفريد الثاني الذي كان يعتبر أحد أفراد ندم عائلة نيل شخص واحد وأراد أن يتم إنشاء متحف لجميع تلك المجموعات المحافظة عليها، وتضمن قانون إنشاء

المتحف أن دولي شؤونه هيئة "وصياء" وأن تتم تعهدها كل اختلافات سواء شراء مقتنيات جديدة أو إدارتها. المتحف أو المصنعي من خلال أصول المايصيص في أن الحكومة البريطانية لم تدفع مئلاً واحداً، وظل الأمر على هذا حتى عام ١٩٧٢، وحتى عندما بدأت الحكومة تدبر المساعدة للمتحف فإنها كانت تقدم مئلاً غير كافية، وكان لابد أن يصوت عليها البرلمان.

ورويدياً زادت مقتنيات المتحف وترافق ذلك مع التوسع الهائل في الإمبراطورية البريطانية حيث تم جلب الآثار عنوة في أحيان كثيرة من المستعمرات وذلك لأن المتحف أصبح يضم واحدة من أكثر المجموعات الأثرية الفرعونية خارج مصر وهناك أيضاً آثار بابلية ورومانية وغيرها مما يلفتنيها البريطانيون حالياً والتي أصبحت بحكم التشريعات ومصر سواها طوال مئة سنة قانونياً للمتحف لا يمكن إعادتها لأصليها.

ويركز المؤلف بشكل رئيسي على تكوين المتحف والمبانى التي يتألف منها والأشخاص الذين عملوا فيه ويشير المؤلف إلى أن المتحف كان نتاج أفكار شخص طمع إلى العالمية ورغم حمال العديد من المقتنيات في المتحف إلا أن المؤلف عليه لم يتركها فقط على الفن بل كان التاريخ وكذا أساسياً في اهتمامات المتحف التي أصبحت بمثابة جامعة تجرى فيها الأبحاث وتصدر منها أدر سيات المعتمدة.

وعلاوة على ذلك، فقد أصبح المتحف ثروة لأغنى عنها للحركة السياحية في بريطانيا حيث يتدفق الملايين سنوياً من خارج البلاد لزيارة المتحف والوقوف عند آثاره ومقتنياته وفي مقدمتها المجموعة المصرية.

وقد تعرضت مقتنيات المتحف كثيراً، للسرقة والصياع وإساءة الاستخدام ولتعدد مياضيه من جراء الحرب العالمية الثانية. إن التجربة المفيدة التي تحتل الأوامر المائتين والخمسين للمتحف البريطاني في أن عمله جاء في الشف وليس من الحكومة، أي أنه أصبح هيئة شعبية وإتقاني تخلص من أعداء المؤسسة البريطانية ليتطلع إلى اتفاق أرحب من البحث والتأليف، وما كانت الإمبراطورية البريطانية قد غربت عنها الضممن لأن التاريخ الحقيقي لبريطانيا في عالم اليوم يتنقل في تلك المجموع من المؤسسات التي نجحت في الحفاظ على المائتين التي قامت من أجلها ولم تخصص لاحتياجاتها من جهة الإزعاج البريطانية والمتنوعة البريطانية وبالتالي المتحف البريطاني

□ □ □

تترحب وجهات نظر، بما يرد لها من رسائل تعليقاً على ما ينشر بها من موضوعات ومقالات، وتحرس على نشرها.  
مع التأكيد على أن ما تتضمنه من آراء، مثلها مثل المقالات ذاتها، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو هيئة تحريرها 66

## وأي

تناولت «وجهات نظر» في مقالات عديدة تأثير أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على العالم العربي وفي هذا الصدد أود أن أذكر بعض الملاحظات.

يدخل العالم الألفية الثالثة وينظر إلى العالم العربي باستغراب واستهجان وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر. فإلى جانب اتهامه بالانهاك يبدو العالم العربي كما لو كان مستمداً عند الألفه الأولى في طريقة تفكيره وبمصلحته. ويرى حصوله على كل الكماليات المادية للعالم العربي مع الطغاة ما يبرر الاتهام العربية بتبلي الظاهرة الأكثر وضوحاً ألا وهو الفقر إلى البنية التحتية للأمة التي يرتكز عليها العالم العربي في انكساره وفي انهيار بنيانه التي انفضت على تخلف وديكتاتورياته التي ضمنت الحقوق الأساسية لكل إنسان من ضمان اجتماعي وصحي وضمان فرص التعليم وسيدة القانون والعدالة والمساواة فيه القائمة على احترام الكرامة الإنسانية للجميع وتلت بمجموعها الاستبداد الطغوي العربي من أجل أن الحوسبة والفساد وانعزل عن القانون وهي الظاهرة الخائفة في العالم العربي كغيره من دول العالم الثالث.

تفكير المستعبد أحدث ثقله نوعي في التفكير العربي الأحداث التغيير المطلوب لتغيير الصورة القائمة التي رسمها لنا هذا العرب، وبما ساهم فيها بدور لها هي صورة الواقع ما سلمنا في.

عندما لا نستطيع إحداث ثقل نوعي في التفكير العربي الأحداث التغيير المطلوب لتغيير الصورة القائمة التي رسمها لنا هذا العرب، وبما ساهم فيها بدور لها هي صورة الواقع ما سلمنا في.

عندما لا نستطيع إحداث ثقل نوعي في التفكير العربي الأحداث التغيير المطلوب لتغيير الصورة القائمة التي رسمها لنا هذا العرب، وبما ساهم فيها بدور لها هي صورة الواقع ما سلمنا في.

عندما لا نستطيع إحداث ثقل نوعي في التفكير العربي الأحداث التغيير المطلوب لتغيير الصورة القائمة التي رسمها لنا هذا العرب، وبما ساهم فيها بدور لها هي صورة الواقع ما سلمنا في.

السؤال هي أول الطريق... على أن يتكلموا عدة خطوات تتكامل مع بعضها البعض تبعاً لمدى تطور كل طرف وبوجهه ومدى المسؤولية التي يتحملها فيما وصل إليه الحال العربي... مثلاً...

دور رجال الدين في المساعدة لإحداث ثقل نوعي في تفكير الإنسان العربي. ما يتحمله من مسؤولية بعد كل هذه الأساليب من خطف الناس التي تشعل الأحاسيس وتغلي دور العقل تغيير الخطاب التقليدي الذي قادنا إلى الكثير من التعصب والانغلاق ورفض الحضارات الأخرى لاستنادها إلى العلمانية على اعتبار أن العالم كله مصير أو يتحول إلى الفقه الإسلامي وتكيد روح الدين الذي اعترفت ببقية الأديان الأخرى بحرية العقيدة والداعية إلى المساواة بين البشر وفقاً جدياً في الحياة ماس مع أمسنا ومع من حولنا والمساواة ما بين مسئوليتنا من أمثنا وأمن المجتمع الدولي. واستعمال القوة الإنسانية التي تنادي بالتمساح والفرح يدل لغة شخص المواقف للأشخاص والعدوانية. والتعامل مع أشخاصنا المسيحيين لكي نؤمن جسر السلام بيننا وبين العالم الأخرى مؤتمن صلاتنا إلى الأقباط التي مضينا بيننا وفتحنا لهم وفتحهم ومساوينا في المواقف بدون تأييد ولا تدين.

مسؤولية الأنظمة في إعادة صياغتها لخلق شيء من التوازن ما بين مصالحها ومصلحة شعوبها وحكم في روايتهم القومية. ليس من أصول الديناميات تميزهم الكبير في الشفرة في ذات الوقت الذي يبرح هم المواطن تحت أعين الحياة الكبيرة مع محدودية فرصه فيها. والتأكيد بأن مصطلح الآن مرتبط بتدعيمهم في خطوات سريعة نحو الديمقراطية والديمقراطية والتسامح. وأن الإنسان العربي عاجلاً ما يجد سيقبل على قدره الرواة وتزييف الأحداث.

تطوير التعليم والخروج به من انكسار إلى إعمال العقل بالحريّة. أفريقية. وأن ترك الامام الخليلي في القوامس الإنسانية المستقرة. لتأكيد أهمية العلاقة ما بين مصلحة الفرد التي تزداد وتستفيد من التطور الإنساني اجتماعه. وأن تتوقف عن استخدام القوة كوسيلة تهريب وتعميق فقر وإرهاق على. مثل فتح حصار حصار يسمد إلى استبداد كسبر للخروج من دائرة الصناعات الغربية إلى حساب مصلحة الدولة ثم مصلحة القطر وبعداً لصالح المشتركة للمنتجة العربية ثم مصالحنا مع العالم من حولنا.

دور المثقفين العرب في الصق مع الإنسان العربي مدى إنكسارته ومدى تريب مصالحه مع الأقليات الأخرى ولكن أيضاً بالحدود التي يتوقف عندها من

التدابير الأولية المصالح ثم تكاملها. والخروج الطوعي للبيض من جيل المثقفين القادمي من الثقافة الإسلامية للتقليل من حدة الاختلافات والتجانس مرحلة المد والجزر ما بين آراء المثقفين الجدد الذين يتبنون إلى عصر العولمة والانترنت والفتح الطائر العالم على بعضها البعض ما يزيد من القدرة على الحوار العقلاني القائم على المنطق وليس على موروثة متجمدة. لفتحنا للعصر على موروثة مجرد قصص تتخلى إلى الرومانسية وكثير من قصصه لا يمكن أن يحققها علمياً.

دور الإعلام العربي في نشر لغة كونية جديدة للعالم العربي تتخلى إلى العصر يستعمل لغة العلم كما يقدم مصطلح الإنسان العربي في ظل النظام العالمي الجديد. والإبداع من لغة الخطابية والفلسفات وتامسجج الأحاسيس. فتح حوارات مع الدولة تتصدى من السبيلها وفرضها نظراً لتأريتها بالبروتية وعدم وجود صواجر حذوية وتكلمها ومدى ما قد تتصدى منها وجود هذه المستقلة. بصق قولها كانت هذه النتائج إيجابية ما سلبها وليس بمجرد الصريح. كل يحاول إثبات أن قدرته في الإصحح.

كل ما سبق والتقرير الآخر يجب أن يتم تحليله بصديق ولكن والأهم بشيء من الشواهد لإيضاح من الفروق الذي أصابنا منه التفكير إلى أن اعتقدنا بأن الله الذي حينما برزه معينة مؤثراً من بقية خلفه. وهو الخلق الذي ولدنا فيه لأننا كلنا من خلق الله. وكلنا أحبابه.

أحلام عميرة أكرم  
ناطقة في خلق الإنسان- لندن

## مقالات عن الدستور

أرجو من محققو القيام بعمل مسلة مقالات عن الدستور والقترح التالي: ١- مفهوم الدستور وبنائه

التركيبة ٢- ثمة من أشهر الساتير ٣- ثمة من الحناجر متابة بالحريّة والأخاء ٤- دولة ملكية وأخرى جمهورية ٥- الترتيب حول مصر وتاريخ الدستور بين والساتير المختلفة التي صدرت في مصر

٦- علاقة بخصوص الدستور العام ١٩٧١، ومناقشة سلبياته وإيجابياته. ٧- ما ترون إضاحاً لإنشاء دراسة الموضوع.

وإنتي أطلب بهذه السلسلة من المقالات إيماني بأهمية هذا الموضوع الإيجابي إياه نقطة البداية الصحيحة لعمل إصلاح واسع المدى. لذا اعتقدت بأهمية عمل مثل هذه السلسلة من المقالات لتشعر أحدني من الوعي والفهم لهذا الموضوع.

أحمد زهران  
مهندس



## بعض الصلة

قراء «نور» الشعرية الأستاذ رئيس التحرير في عدد نوفمبر ٢٠٠٢ «الصعود إلى السبيل» السورة بعبارات كريمة مسورة على صفة اختار منها خاتمتها «فكيف نل حال ما يتناسبها. كحكمة خالدة لخص جوهر الأسلوب والتفاعل أخذاً لتسار الجياة بالبروتية والتفاعل أخذاً عطلة واستمراراً لجلسل الشفريب

الافتراق الذي أوضعه الأستاذ جلال أمين في مقاله الموجه عن تأثير التنمية الإنسانية العربية، يصعدني إلى أحاول تسجيل بعض الملاحظات (أعني بعض من التاريخ مع الحياة المحيطة) من «استخدام أسلوب الترميز» ليس خفية من التصريح ولكنها الرغبة في حياء التوضيح دون شبهة انعمالة أو التزييع. أكثر منذ حوالي خمسين سنة وفي نصف الأول الثاوي بالمرسة التوفيقية بشيرا. التي سمعت أول مرة من مدرس التاريخ هذه الحقوة «إن الظلم به يكن يؤسف سيئاً في قيام الثورات». ولكن الإحساس بالظلم كحل السبيل العالم لقيامها... وكان سيئاً أن السبيل العالم الثورة الفرنسية. ولكن يفرق الصورة لاثامنا حتى لا نخسنا الإمبراطورية الجميلة ماري لويزا عندما تعجبت من طلب المظاهر الشفعية للخبز مستقلة ولماذا لا يكونوا المسكوتين؟ في ذلك توضيح للمعنى السبسي المقصود من الإحساس بالظلم مع المقارنة بين طري الحياة العليا وغيرها. ويسبب هذه المقارنة البذعة البذعة وزارت الحناجر متابة بالحريّة والأخاء والمساواة. ورغم أنها أصبحت شيئاً بديعة اليوم إلا كانت انقلاباً كاملاً في أسس الفكر الإطاعي للسادة تجاه العبيد.

لقد كان التغيير الأكبر في تاريخ البشرية ناتجاً عن تغير البنيات بعدما انتهت العصر العظمى. وتغير وتغير الحكم في بعض المناطق جفت بعض المرامي



# المؤسسة العربية للدراسات والنشر

٣٣ عاماً في خدمة الثقافة العربية



## تقدم لكم أحدث الإصدارات

- الكويبدا الإلهية** ————— البيرري داتشي / كاتلم جاهد
- رياح العصر** ————— د. فهمي دعدان
- سلمى / رواية** ————— غازي عبد الرحمن القصيبي
- شماقون / رحلة الأيام والأعوام** ————— سليمان الموسى
- موسوعة أعلام العرب المبدين / الجزء الثالث** ————— د. خليل حمد خليل
- دروب للقي / في تيقية العمليكية (الجزء الخامس)** ————— فيصل حوراني
- الأعمال القصصية الكاملة** ————— إياس فركوح
- الشروع الحضاري العربي** ————— طارق البشري وأخرون
- تحليلات عرضية لشعر الجواهرى** ————— عبد الحميد الرشودي
- أنفول الثقافة** ————— د. إبراهيم بلدان

تطلب مشورتنا من

**مكتبة الكيالي**  
KAYALI BOOKSHOP



عنوان: مسقط، شارع عبد الحميد شومان، بناية مكتبة، هاتف: ٥٦٠٥٤٢٠، فاكس: ٥٦٨٥٥٠١  
عمارة: مسقط، شارع عبد الحميد شومان، بناية مكتبة، هاتف: ٥٦٠٥٤٢٠، فاكس: ٥٦٨٥٥٠١  
بريد إلكتروني: mkyali@jonet.com

الكتب  
وجاهات نظر

والاتحاد السوفيتي في أوروبا، وتلقت  
الأمم المتحدة والغرب والكونغزو وأنجينا  
وجنوب أفريقيا والحاملة في السودان  
وساحل العاج وغيرها في أفريقيا. وهو  
أيضاً ما تم ويتم تكويبه في آسيا الغربية  
والجنوبية بشدة تهمير شعور شرقية  
وغيرها من الكليات على أسس قبلية أو  
دينية أو ما في أرضها من ثروات قيمة  
وبنائة.

لقد أصبح العالم - اليوم - تجسيدا  
عصريا لفكرة جمهورية افلاطون حيث  
يتمتع السادة الامرار بكل (حقوق  
المواطنة) التي تنقل لهم سرعان ايرائهم  
التي تنشأ من مناقشة مصانع داخل  
(الفرور) أو مجلس (الفرور) على سواهم  
من العميد. كما تنقل لهم هذه المواطنة  
الحق في حياة الرفاهية القصوى بحيث لا  
يبالي للعميد سوى فضلات الموائد.  
ويحصلون عليها في مقابل قيامهم  
بوظائف امتناع السادة (المصانع  
الحديثة) أو الحروب الصليبية الهادفة  
إلى اختصار كلمة تطوير الصخرة الشكية  
المدمرة، والهادفة أيضا إلى تطبيق  
استراتيجية مروض القرد القديمة ببيع  
القطعة وضرب المربوط حتى يضاف  
«الباني» كما يقتبس (العميد) عادات  
إشباع رغباتهم في حياتهم اليومية  
بشكليات ملائح لقب (السادة) الفردية  
المظلمة بلا وازع، واعتبارها بديلا عن قيم  
(بالية) كانت تعرف بالهطارة والوفاء  
والفساد بزعانهم ضحايا مع الصرية  
الفردية؛ وهذه القيم المصرية لمفهوم  
الحرية تقوم تجارات بيع المتع إلى يرغب  
من السادة بعد بدل بعض من اوراق  
عملاته (الصعبة)، ويوطع رواج هذه  
التجارات بضمن المسير والسلوك  
الطاعة لرغبات السادة. مع الاستمرار  
في القيام بالعمل في فروع الشركات  
المضالقة عادية القارات مائلة بحلول  
الزراعة وأسواقها أو البترول وعملياته أو  
الحناج وتكنولوجيا استخلاص  
عناصرها أو الصناعات الدمعة للبيئة  
المنقولة من دول السادة بدوي إنشاء  
مصانع وطنية في بلاد العميد؟

لقد أصبحت كلمة الهوية المستقلة في  
الفاوس الجديد للعودة تعنى التخليق  
في حين أصبح التفریط والإفراط في  
الاستهلاك يعنى الحرية وقياس مدى  
الانحراف به بعيدا عن أي ثقافة واحدة يتم  
قراءة لوحته حسب هوى عيون السيد  
«مولى الحصة» في العولة الجديدة؟  
ورغم أن المسلسل مستمر... لكن يبقى  
حلم الدنيا القاضية أمرا يشده الفلاسفة  
والفكرور في ضلالهم وليس على الخيال  
في الأحلام فيبدو... لأن ذلك كله عارض...  
والعرض لا يبقى زمانين... كما قال  
الأشعري.

وتنوعت صور الحياة بين أخضر طرى  
وباس جاف، وعرفت الإنسانية  
«الافتقار» ووسائل إكسار الطبع،  
كصناعة للغذاء بالحلم وسيلة لرعاية  
الحياة في الصفاء ومؤشرا للقي، كما  
عرفت الاستمرار عند الماء ووسائل  
«استنزاع الصوب»، كصناعة للغذاء  
بالخيز ووسيلة لرعاية الحياة في الريف  
حيث أصبح امتلاك الأرض المنتجة هو  
مؤشر الغنى، وبدا الصراع الأبدى من  
أجل الحصول على ما في يد الآخر بين  
شعوب الرمل وشعوب الطين سواء عند  
الشرق أو حين الغم!

لقد عاش المصريون أمعين في جنتهم  
حول الوادي الآف السنين فسادوا  
البشرية قيمها العليا في الفكر والفن  
والحياة بفعل عبادة التوحيد وجاهتها  
الكبرى الفوز بالحياة الأبدية في جنة  
طاعة أوامر الله، ولكن حدث أن توحده  
رعاء الشرق الحاضون الطاعون  
وابتكروا «العربة فوق العجل» بجبرها  
«الحصان» وانكسرت أمامهم حاجز زمن  
العيش وسفلة عيون الصحراء وبمست  
سباك القتل بلا جيرة... وكان الانقلاب  
في مفهوم معنى البشر بين تسمية  
الصحاح التي يطالبها العظمى المظلمون  
وبين منطق المبادئ التي توصل إليها  
«الشعبان» وهكذا انكسرت القلوب  
الطيبة بشراسة الخفزة ومذلتهم،  
وانكسرت القلوب السودا بالتقوى بالأم  
فيور القتل بلا جيرة...

وعرفت البشرية أنه لابد أن يظهر  
نوب السلام الأرضي بدماء النار تحسيري  
الأرض ورد ظلم الخزو... وبخلت البشرية  
كلها سلسلة متوالية من الصراخ الأبدى  
الدائم بين المؤمنين من المؤمنين بالحفاظ  
على الحياة الدنيا طاهرة خالية من  
مخالفات العقيدة بأمل تحقيق الخلود في  
الحياة الأبدية، ضد غيرهم من الكافرين  
بهذه العقيدة الذين يدعون أن في الآ  
حياة واحدة؛ واضاعت الصروب حلم  
الجنة الأبدية... حتى يلغوا الفاسيون  
بمفع الحياة الدنيا.

ويستل تاريخ البشرية مع بداية  
القرن الحادي والعشرين تبلور انتكاسة  
كبرى في مسيرة الحرية الإنسانية وذلك  
من خلال تجديد النظام الإقطاعي للسادة  
والعميد والعصمة على مستوى القوة  
الأرضية كلها، ويستمر القائلون على ذلك  
بقناع الحرية ومسمى العولة.

ويتم ذلك بإنهاء عصر الهوية  
القومية، وببداية عصر الكيانات الكبرى،  
التي تتركز حاليا في ثلاثة لا غير: أمريكا  
الشمالية (وتضم الولايات المتحدة وكندا  
والكندا)، وأوروبا المتحدة، وآسيا  
الشرقية (وتضم اليابان والصين  
وكوريا). ويتأكد ذلك من حرص هذه  
الكيانات على تكريس الوحدة والتكامل  
في داخلها، وحرصها على تكريس  
التقسيم والتجزئة في الدول الأخرى مثل  
تلفيت يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا

د. حمزة إبراهيم عامر  
استاذ الجيولوجيا التطبيقية



أول مرة في مصر إنجوى ينظم حليب غوايده إكسترا وتزيد...

أكسترا من أكسترا... حليب غوايده إكسترا... حليب غوايده إكسترا...

أكسترا من أكسترا... حليب غوايده إكسترا... حليب غوايده إكسترا...



حليب غوايده إكسترا... حليب غوايده إكسترا...

# نوه

## من أزمة الصواريخ الكوبية

### إلى أسلحة الدمار العراقية

■ التاريخ لا يُعيد نفسه بكل ملامسته وتفصيلاته وأحداثه، ولكن الإنسان هو الذي يتعلم من أخطائه، فيعيد تكرارها على نحو أو آخر. وقبل أقل من نصف قرن، وبالتحديد في عام ١٩٦١ شهد العالم أزمة مشابهة للأزمة العراقية التي تدور مشاهدنا حول العراق والتي توشك أن تتدلى بسببها حرب في الشرق الأوسط. ولكننا في ذلك الحين كانت تدور حول كوبا. وكان مسرحها خليج الخنازير بدلاً من الخليج العربي. كان العالم غير العالم. وتوازن القوى الذي يحكم العالم في الستينيات في ظل سباق التسلح النووي والحرب الباردة والكتلات العسكرية، غيب هيمته القوة الكبرى الوحيدة التي تفرض استراتيجيتها على العالم الآن. كان النظام الشيوعي الذي قائمه كاسترو في كوبا يمثل شركة في جنب أمريكا التي اتهمت ببيعها قاعدة للصواريخ السوفيتية على الأراضي الكوبية. وكانت الشبكة التي أنشأتها أمريكا على كيف ترغم كاسترو على تذكيد هذه الصواريخ وتزويدها من قواعدها، دون أن تتخاض بمواجهة مع مسكونة قد تؤدي إلى إشعال حرب نووية.

وفي كتاب صدر حديثاً في أبريل من هذا العام جيهسان من الأسرار، Body of Secrets، كشف مؤلفه جيمس بايلور عن أسرار هذه القضية، وبين يدي ملفات وكالة المخابرات الأمريكية الكوبية. كانت تصور تحت السطح في أمريكا حينذاك تيارات حملة بمشاعر الخطر، وكانت شكوك العسكريين تجاه القدرات المحددة التي تملكها كوبا في واشنطن. وفرض جون ف. كينيدي عميقة الجذور، إلى درجة تصورت معها بعض القبيات العسكرية أن القدرات الدنيئة تم إغترافها بواسطة الشيوعية الدولية. خصوصاً أن كوبا كانت تمثل ثباتاً إيجابياً اجتماعياً داخل الحرب الباردة، وكان إزهاؤها قد دق ناقص التنفيس، ولات، ورفضاً لهيمته الأركان بدء من أكثر العسكريين انغلاقاً وتصميماً هو الجنرال ليندون بي. ليندون، الذي كان يومها جديراً جميعية جون بيرش العنصرية لمعاداة للفساد. وكان يقتضي في الحقيقة الفاسدة لو رخصت القوات الأمريكية على شوارع هانانا والطحات بكاسترو ومنعت النظم الشيوعي إرباً.

فقد التكتل أجهاد المعاد والتوتر التي سادت أمريكا في ذلك الوقت، ويشهد نمط التفكير الأمريكي في مواجهة الظروف

العالية التي ميزت الحرب الباردة، والصحج التي كانت تُساق لتشرية ضرورة كاسترو والشيوعية، وكلفتنا نسمع نفس الحجج ونقرأ نفس الادعاءات التي تُساق اليوم ضد صدام حسين وهدد الإسلام والمسلمين. إن أنصار الشيوعية في العالم قد عقدوا العزم على تدمير حضارتنا وكل قيمنا. وبات ثرائنا في الحرية والأمان لنحتضنها البشري منذ آلاف السنين في مهب الريح، ولابد أن نعثر على الرد المناسب لمواجهة هذه الاضطراب المميتة. ليس حكومتنا فقط بل كلراد ومواطني...

لم يشغل الرد المناسب الذي طرحته الامرية الأمريكية بأجهزتها المختلفة قبل نحو خمسين عاماً عما يجري هذه الأيام. فقد نشب خلاف بين وكالة المخابرات تهرب ما يعبر من العين من العملاء الكوبيين المعارضين لكاسترو إلى كوبا. بينما رأى الجنرال ليندون رئيس هيمته الأركان أن البلاد يقوم على نفس هجوم عسكري ساحق براً وبحراً وجواً. وكان التصفق الحسيد هو أن خطة الهجوم العسكري الشامل يمكن أن تثير ردود فعل عالية وتؤدي إلى الاتيان قصة الفرو السوفيتي للمحر. ومن ثم تلقى نحن هيئة الأركان المشتركة عن خطة سرية لخداع العراق العام الأمريكي والعالي، وإلهامه بأن كوبا هي التي تشن الهجوم على أمريكا. طبعاً لطيفة من ذيل التكتي.

وتكفي الوثائق الأمريكية الأمريكية أن ليندون وهيئة الأركان المشتركة اتفقا على الرئيس كينيدي تبوير هجوم على القاعدة المصرية التي خلع جواتنامو وإتمام كاسترو بأنه هو الذي قام المدفوع بان كاسترو هو العتدي، فسوف يرد الشعب الأمريكي شن حرب ضد كوبا. وفي النهاية نود الذي صمدت تكتيكات كاسترو ونغية في مواجهة بيانات التهاجون وثقلته وقبالات العسكرية؟ لا يطيع من البال أن مثل هذه الحرب. لو كانت مدقاً لنزل على بلد من الضحايا عدد لا يمتد من الجنود الأمريكيين. استناداً إلى نسج من الانكباب اللطقة، ومع تطور الأحداث في تلك الأيام، أصبحت هذه الخطة هي الطريقة لتجديد لوجيل بل غاشق من الماء. خاصة بعد أن تطورت الخطة واقتراح ليندون على كينيدي تشكيل حكومة في

التي وافق كينيدي على تكليف التهاجون والمخابرات (سي آي بيه) بمراجعة الخطط اللازمة لإرسال المعارضين لكاسترو إلى كوبا للاستيلاء على السلطة. بعد أن نتج القوات الأمريكية في عملياتها العسكرية. ولكن وكالة المخابرات المركزية التي كانت تحت رئاسة كين الالاس في ذلك الوقت، كان لها رأي آخر. فلم يكن كاسترو معروفاً من شعب بل كان ينظر إليه كسل حرس بلانه من ديكتاتورية، وبالتالي استنائه المصيبة. ومن ثم فقد كانت هناك شكوك قوية في أن ينضم الشعب الكوبي إلى قوات الاحتلال الأمريكية، أو أن تتنج المخابرات الامرية على تنظيم مقاومة داخلية لاسناد الغزو الأمريكي.

بينما كانت الاستعدادات تتقدم على طريق تنفيذ الخطة، ورغم الخلافات، ركزت وكالة الامن القومي الامرية جهودها على التحركات السوفيتية. وروست أجهزة التجسس الامرية حركة نشطة لاسن شحن سوفييتي في ميناء هانانا، وبين دخول في تفاصيل كثيرة. وفي وقت المعركة الأولى لإنزال قوات غزو امريكية في خليج الخنازير في ١٧ أبريل ١٩٦١ بالقتل.

ولكن فشل عملية الغزو التي بدرتها المخابرات المركزية، لم يصر فطر حكومة كينيدي عن كوبا. وكينيدي ن يحول مسئالية حل المشكلة الكوبية عن المخابرات إلى التهاجون. وكانت تلك هي الفرصة الذهبية التي يشد العسكريون عضلاتهم ويشدون كفايتهم بعد فشل الالامع المخابرات المركزية.

والسباب تدور كامة في صلب المجتمع الأمريكي، فإن اليمين الأمريكي المحافظ دائماً ما يجد له حلفاء في المؤسسات الامرية الاخرى. ويشير الكتاب إلى أن تقرير قسمة لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ وحدثت فيه انكشاف من سيطرة جناح يميني متخوف على قيادات الجيش، والتي لا تخوفه وأقوع محاولة من العسكريين لتغيير سياسة الحكومة كما حدث في الانقلاب الذي قاد بعض غلاة المتطرفين من الجيش الفرنسي في الجزائر. ويبدو أن هذه الشكوك كان لها ما يبررها. إذ كشفت الوثائق السرية التي اتوتحت أن هيئة الأركان المشتركة وضعت وأقرت خطة من اقرب واقلر ما يمكن أن يقطر على الببال لتفكير الرأي العام

الامريكي. تقوم على شن محروب ضد الإرهاب في داخل أمريكا نفسها. وأطلق على هذه الخطة اسم «عملية نورثود». ويجري خلالها إطلاق النار على بعض المواطنين الأبرياء في الشوارع الامريكية، وارتكاب أعمال عنف في واشنطن ومياني وغيرها، وإغراق عدد من الزوارق التي تحمل لاجئين هاربين من كوبا، واختطاف طائرات، واستخدامها كأداة لإرابة كاسترو باعتباره مسئولاً عن تدبير هذه العمليات الامرية.

ولسب أو آخر لم يتمس كينيدي لأى من هذه الخطط، التي ظلت وتلتها مطوعة وغير مسموح بالكشف عنها لمدة أربعين سنة، ولم يتوقف ليندون عن تفريع خطته الصليبية إلى بعد أن أبعد من منصب رئيس الأركان إلى قيادة حلف الأنطلي.

ومن الواضح أن أزمة كوبا مثلت في تاريخ امريكية نموذجاً بالغ الدلالة في أسلوب مواجهة الصراعات الدولية. فقد استشهد بها الرئيس بوش أخيراً، كحليل على أن الضرورة الإيجابية في العلاج الوحيد لمواجهة عدو يصوب إليك بناديت، وادعي أن هذا ما فعله الرئيس كينيدي حين اكتشفت طائرات التجسس الامرية قواعد الصواريخ السوفيتية يجري تشييدها في كوبا. ولكن السناور الدوار كينيدي شقيق الرئيس الالام رأى في الأزمة الكوبية ما يؤكد أن «القوة لا تعني الحق، أو أمريكا لا تصرفت تصرفاً فريدي مدفعياً بمشاعر القصب على هذه الأزمة لفجرت حرباً عالمية. وليندا تشيب اختار الرئيس كينيدي من بين ثلاثة خيارات اندها إليه مستشاريه حل وسطاً: إما إصفا كوبا جواً واحتلالها، أو فرض حصار بحري عليها، أو اللجوء إلى الامم المتحدة. وكان الحصار البحري هو الذي أنهى الأزمة مع خروشوف.

ما نريد أن نخس في تلك أسرار هذه الحالة، وما نرتوي به، وكذا هو أن مواقع المسئولية الرئيسية يجب أن تكون دول العالم لا تفلو من كاترين وإلغار كنون أن يقودوا العالم إلى أفقر، أو إلى أساليب التعمية والتخاطب وتغذية الرأى العام لفساد على يد تكليف الحروب والمشاريع العسكرية، ليست جديدة، بل إزادات تعقيداً وبراعة وشموساً، التي تستعصى على أروع أجهزة المخابرات العالمية المتناسقة.

سلامة أحمد سلامة

# دار الشروق

تقدم

## أحدث إصداراتها



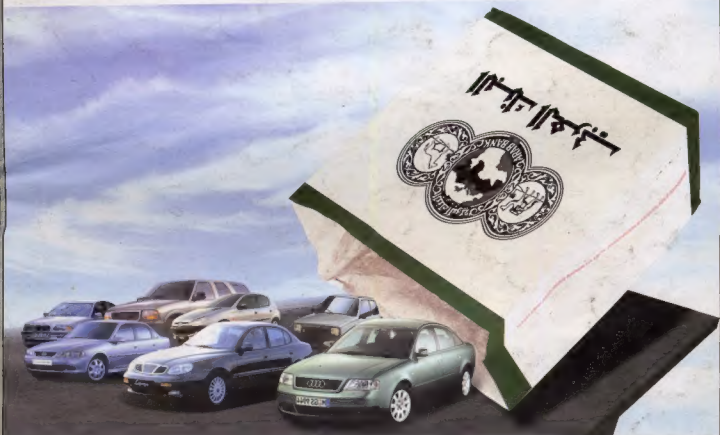
تطلب من

دار الشروق ٨ شارع سيدي بركة المعصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر تليفون ٤٠٣٣٩٩ ومكتبة الشروق ١٠ ميدان طلعت حرب تليفون ٢٧٣٤٠٣٥ ومكتبة شروق ، مبنى فرست أمم حديقة الحيوان ٣٥ من الجيزة محل رقم ١٩ تليفون ٨٧٣٤٠٣٥

ومن المكتبات الكبرى

كما يمكنكم شرائها إلكترونياً [www.e-kotob.com](http://www.e-kotob.com)

# مفهوم جديد لتسوق سيارتك



الآن يمكنك الحصول على قرض سيارتك  
بمميزات عديدة ...

- ✓ أقل سعر فائدة
- ✓ أعلى نسبة تمويل
- ✓ أعلى حد أقصى للقرض
- ✓ سهولة وسرعة الإجراءات
- ✓ بوليصة تأمين مجانية على الحياة
- ✓ أسعار متميزة على تأمين السيارات
- ✓ قروض للمصريين والأجانب المقيمين

لمزيد من المعلومات برجاء الاتصال بتليفون

٣٣١ ٩٩ ٢٢

٧ أيام في الاسبوع من التاسعة صباحاً وحتى التاسعة مساءً

**البنك العربي**



رؤساء جديدة

أكبر شبكة مصرفية عربية